
المجمع العلمي العراقي
بغداد
مجلة المجمع العلمي



مجلة المجمع العلمي

محتويـــات

الجزء الأول / المجلد الثامن والخمسون

مجمعيون نجفيون

الدكتور أحمد مطلوب
رئيس المجمع العلمي

الملخص :

تعرضت هذه الورقة لأهمية المجامع ودورها العلمي والحضاري ، ونشأتها في الوطن العربي ، وكان الوقوف عند المجمع العلمي العراقي لأن الهدف الأساسي هو الأعضاء ولاسيما الأعضاء النجفيون الذين كانوا اعلاما ، وفيما ذكر من سيرهم بايجاز يوضح مكانتهم وما أدوه للمجمع من عطاء علمي غزير .

(١)

كان المجمع العلمي العربي بدمشق أول مجمع أسس في الوطن العربي ، فبعد أن دخل الجيش العربي مدينة دمشق في أيلول سنة ١٩١٨م ، وقامت أول حكومة عربية فيها انشئت هيئة سميت "الشعبة الأولى للترجمة والتأليف" مهمتها النهوض باللغة العربية ، والعمل على سلامتها ، والسعي إلى نشر ما تحتاج إليه مؤسسات الدولة الفتية . وفي شباط سنة ١٩١٩م أُعيد تكوين الشعبة واختير محمد كرد علي رئيسا لها ، وسميت "ديوان المعارف" للنظر في شؤون المعارف ، وتأسيس دار تجميع الآثار ، وإقامة دور تضم المكتبات . وانقسم الديوان في حزيران من العام نفسه إلى فرعين :

الأول : يختص بأعمال المعارف وشؤون التعليم ، وسُمي "ديوان المعارف" الذي أصبح وزارة بعد ذلك .

الثاني : يختص بشؤون اللغة ، وإدارة المكتبات العامة ، وحفظ الآثار ، وسُمي هذا الفرع " المجمع العلمي العربي".

وعقد المجمع جلسته الأولى برئاسة محمد كرد علي في الثالث من ذي الحجة سنة ١٣٣٧هـ ــ الموافق الثلاثين من تموز سنة ١٩١٩م ، وضم إليه بعض العاملين والمؤازرين[1] . ووكل الى المجمع النظر في اللغة العربية وأوضاعها العصرية ، ونشر آدابها ، وإحياء مخطوطاتها ، وتعريب ما ينقصها من كتب العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الأوربية ، وتأليف ما تحتاج اليه من الكتب المختلفة الموضوعات[2] ، ثم حددت أهدافه في المرسوم ذي الرقم (٥٧١) الصادر في السادس عشر من آذار سنة ١٩٤٣م ، وجاء في المادة الثانية منه أنه يرمي إلى "البحث في علوم اللغة العربية وآدابها ، والحرص على سلامتها وجعلها تتسع العلوم والفنون والمخترعات الحديثة ، والاتصال في تحقيق هذه الأغراض بالمراجع والمجامع اللغوية والعلمية ، والعمل على توحيد المصطلحات في الأقطار العربية".[3]

---

[1] ينظر : مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاما ص١٩-٢١.

[2] مجلة المجمع العلمي العربي ج٢ ص٦ ، وينظر المصدر السابق ص١٠-١١.

[3] ينظر المرسوم في مجلة المجمع ج٨ ص ٥٥٤ ، ومابعدها .

وكان من أوائل أعماله عند تأسيسه إصلاح لغة الدواوين ، وتعريب كثير من الألفاظ ، وإرجاع الألفاظ التي حوّلت عن أصلها إلى العربية الفصيحة ، وتزويد المصالح الحكومية بما تحتاج إليه من مصطلحات فنية وإدارية ، وتلبية رغبات الأفراد ، والصحف والجمعيات غير الرسمية[٤]. وأهم أعماله التي كان لها تأثير في الثقافة واللغة العربية إصدار مجلته في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٩هـ الموافق شهر كانون الثاني سنة ١٩٢١م ، واستمر المجمع في تحقيق أهدافه وإصدار مجلته ، وفي سنة ١٩٦٠م وحد مع مجمع القاهرة ، باسم "مجمع اللغة العربية" وحين حدث الانفصال في ٢٨ أيلول سنة ١٩٦١م استقل وظل حتى اليوم يحمل هذا الاسم بدل اسمه الأول "المجمع العلمي العربي".

وقامت في مصر عدة محاولات لإنشاء مجمع ، وكانت آخر محاولة سنة ١٩٣٢م التي أُنشىء فيها "مجمع اللغة العربية الملكي" الذي أصبح عام ١٩٣٨م "مجمع فؤاد الأول للغة العربية" ثم "مجمع اللغة العربية" بعد ثورة ١٩٥٢م ، ولاتخرج أهدافه عن أهداف مجمع دمشق[٥].

وأُنشئت بعد ذلك مجامع في العراق ، والأردن ، والمغرب ، وفلسطين ، والجزائر ، وليبيا ، والسودان[٦]، وهي مجامع للغة العربية والعناية بها ، ووضع المصطلحات العلمية ، والألفاظ الحضارية.

---

[٤] ينظر من حاضر اللغة العربية ص١٠٠ ، ومابعدها .

[٥] تنظر مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ج١ ص٦ ، ومجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما ص١١٣ ، ومجمع اللغة العربية في خمسين عاما ص١٩.

[٦] ينظر حركة التعريب في العراق ١٤٣ ، وما بعدها .

(٢)

كان في أول العهد الفيصلي بالعراق لجنة للتعريب ، وقد نشر ساطع الحصري دعوة لاجتماعها في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٢١م[٧]، وذكر روفائيل بطي أنه في شهر تشرين الأول سنة ١٩٢١م (١٣٤٠هـ) فكرت وزارة المعارف في وجوب تعزيز لسان الأمة والدولة ، وذلك بإنشاء مجمع باسم "لجنة الترجمة والتعريب"، وأقامت الشاعر معروف الرصافي نائبا لرئيسها الذي لم يُعين. وكانت مهمة اللجنة تعريب الكلمات الفرنجية ، ووضع أسماء للمسميات الأجنبية التي لا اسم لها في اللغة العربية[٨] ، ولكن المشروع دفن قبل تنفيذه .

وحاول المعهد العلمي أن يؤسس مجمعا لغويا ، فدعا بعض رجال العلم والأدب ، وعقدوا اجتماعا في الثالث والعشرين من كانون الثاني سنة ١٩٢٥م ، وعرض عليهم ثابت عبد النور الفكرة ، فقبلوها ، وقرروا تأسيس مجمع لغوي يقوم بتعريب الكلمات ، وايجاد الاصطلاحات العلمية ، وترجمة الكتب التي يحتاج اليها العالم العربي، وألفوا لجنة من الشاعر جميل صدقي الزهاوي ، والشاعر معروف الرصافي ، وتوفيق السويدي، وعبد اللطيف ثنيان ، وثابت عبد النور، لتهيئة الوسائل والمنهاج لمراجعة الحكومة ، وتنفيذ الفكرة ، وكان ممن ذيّلوا باسمائهم إلى جانب الذين فوضوا للاتصال بالحكومة وتهيئة المنهاج: أحمد الداود ، وأحمد منير

---

[٧] تنظر : مذكراتي في العراق ج١ ص ١٣٣.

[٨] تنظر : مجلة لغة العرب ج٤ ص٣٢١ ، وينظر حركة التعريب في العراق ص١٥٢ .

القاضي ، وأمين المعلوف ، وروفائيل بطي ، وساطع الحصري ، وطه الراوي ، وعبد الحسين الأزري ، وعبد الحليم الخاقاني ، وعبد المجيد الشاوي ، ويوسف غنيمة .

وعُقد اجتماع ثانٍ ، وقُدم المنهاج ، وقد جاء فيه :

١- يُسمى المجمع "المجمع العلمي اللغوي" .

٢- ينبغي أن يكون العضو فيه من أهل العلم والأدب ، وممن لهم اختصاص بفرع من العلوم العصرية .

٣- أن يتقن العضو إحدى اللغات الأجنبية .

٤- الأعضاء نوعان : أعضاء عاملون ، وأعضاء فخريون .

٥- الأعضاء العاملون تسعة ، ثلاثة منهم ينقطعون للعمل فيه ، ويكونون مسؤولين عن الإدارة ، ولهم رواتب .

٦- يتقاضى الأعضاء أعطيات عن كل اجتماع يحضرونه.

٧- لايجوز أن يجمع العضو العامل المداوم بين العضوية ووظيفة الحكومة .

وحدد عمل المجمع "باحضار الوسائل المجددة لشباب اللغة العربية كوضع مصطلحات للعلوم والآداب وهو يُهيء خطبا ومحاضرات علمية ، أدبية واجتماعية تلقى على الجمهور لرفع مستوى البلاد العلمي ، وينشر مجلة شهرية تسجل فيها أعماله ومباحثه"[٩] .

---

[٩] مجلة لغة العرب ج١ ص٣٢١ ومابعدها .

وانتخبت لجنة جديدة لتفاوض رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون ، وتأخذ مساعدة مالية ، وتفاوض وزارة المعارف ، ولكن الفكرة وقفت عند هذه المرحلة، ولم يقم المجمع المنتظر.

وفي سنة ١٩٢٦م أنشأت وزارة المعارف مجمعا لغويا، وقد قال روفائيل بطي : "في السنة الماضية لما أعدت وزارة المعارف ميزانية سنتها المالية الجديدة (١٩٢٦-١٩٢٧م) فكرت في مشروع المجمع اللغوي فوضعت له اعتمادا في الميزانية ، وذلك بعناية وزير المعارف[١٠] وهمة مدير المعارف العام ساطع بك الحصري ، فصدقه مجلس الوزراء ، وأقره مجلس الأمة في اجتماعه الاعتيادي"[١١].

وفي الثامن والعشرين من أيلول عام ١٩٢٦م وجه وزير المعارف عبد الحسين الأزري كتابا إلى معروف الرصافي ، والأب أنستاس ماري الكرملي ، جاء فيه : " لقد قررنا تأليف مجمع لغوي وفقا للتعليمات المربوطة ، وانتخبناكما عضوين لهذا المجمع لما نعهده فيكما من التضلع في[١٢] اللغة ، ونرجو أن تجتمعا لانتخاب بقية الأعضاء نظرا الى المادة الخامسة من التعليمات المذكورة ، نتمنى لكما، وللمجمع النجاح"[١٣].

ونص المادة الخامسة : "تنتخب وزارة المعارف عضوين للجنة ، وتترك لهما حق انتخاب الثالث ، وعندما يتم هذا الانتخاب يجتمع هؤلاء

---

[١٠] هو عبد الحسين الجلبي .

[١١] مجلة لغة العرب ج٤ ص٣٨٥ .

[١٢] الصحيح: تضلع من اللغة ، أي نال منها حظا وافرا .

[١٣] النشرة الأولى للجنة الاصطلاحات العلمية ص٣ .

الثلاثة وينتخبون الرابع ، ثم يجتمع الأربعة وينتخبون الخامس ، وهكذا إلى أن يكمل العدد المطلوب".

واجتمع معروف الرصافي والأب أنستاس ماري الكرملي في التاسع والعشرين من أيلول عام ١٩٢٦م في وزارة المعارف وانتخبا طه الراوي ، ثم انتخب الثلاثة عز الدين علم الدين التنوخي ، وانتخب الأربعة بعد يومين الدكتور أمين المعلوف ، وانتخب الخمسة توفيق السويدي ، وانتخب الستة عبد اللطيف الفلاحي ، ولما كان الأخير – حينئذ – في أوربة ، أُجل انتخاب الثامن حتى حضر العضو السابع ورشح للعضوية رستم حيدر ، وبعد أيام حضر الفلاحي فانتخب الأعضاء السبعة رستم حيدر، وبه تمَّ تأليف لجنة الاصطلاحات العلمية، وانتخب الرصافي رئيسا لها ، وروفائيل بطي سكرتير (أمين) شرف .

وأصدرت اللجنة تعليمات حددت أهدافها ، وذكرت أعمال رئيسها، وواجباته، وطريقة العمل في الاجتماعات، ووضعت خطة عملية للمصطلحات ، وقد أيدها ساطع الحصري – مدير المعارف العام – وأضاف اليها ستة مبادىء[١٤].

وبدأت اللجنة بوضع المصطلحات التي وردت إليها ونشرها في النشرة التي كانت تصدرها ، ثم توقفت عن النشر لتوقف اللجنة العلمية بعد أن عملت مدة لاتزيد عن ثلاثة أشهر بسبب إصدار وزير المعارف أمرا بقطع المكافآت عن الأعضاء قائلا: " فليعملوا دون أن يتقاضوا أجرا "[١٥].

---

[١٤] ينظر : حركة التعريب في العراق ص١٥٤ ومابعدها .

[١٥] ينظر : مذكراتي في العراق ج١ ص٥٨١ .

وكانت الصحافة والمثقفون قد رحبوا بالمجمع ، وأسفت مجلة (لغة العرب) لتوقف اللجنة العلمية ، وذكرت ان ما كان يتقاضاه العضو فيها خمس عشرة ربية عن كل جلسة ، وهي نفقة تصرف على بعض الحاجيات لمن يكون عضوا في مثل هذه المجالس[16].

(٣)

انشئت بوزارة المعارف عام ١٩٤٥م "لجنة التأليف والترجمة والنشر" لمؤازرة المؤلفين والمترجمين والناشرين، ولم تكن هذه اللجنة قادرة على توسيع النشاط العلمي ، فألغيت وأسس "المجمع العلمي العراقي" بدلا منها على نمط آخر أبعد هدفا ، وأوسع عملا ، وأجدى نفعا، وصدر نظامه ذو الرقم (٤٢) لسنة ١٩٤٧م ، وجاء في المادة الأولى : "يؤسس مجمع علمي عراقي يرتبط بوزير المعارف، وله شخصية حكمية واستقلال مالي حسب الميزانية".

وحددت المادة الثانية أهدافه ، وهي :

١- العناية بسلامة اللغة العربية ، والعمل على جعلها وافية بمطاليب العلوم والفنون ، وشؤون الحياة الحاضرة.

٢- البحث والتأليف في آداب اللغة العربية ، وفي تأريخ العرب والعراقيين ولغاتهم ، وعلومهم وحضارتهم.

٣- دراسة علاقات الشعوب الاسلامية بنشر الثقافة العربية.

٤- حفظ المخطوطات والوثائق العربية النادرة وإحيائها بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلمية .

---

(١٦) ينظر : حركة التعريب في العراق ص١٥٧-١٥٨.

٥- البحث في العلوم والفنون، وتشجيع الترجمة والتأليف فيها ، وبث الروح العلمي في البلاد .

وشرعت وزارة المعارف بتنفيذ المادة الثامنة من النظام وهي:

" أ- يختار وزير المعارف أربعة أعضاء عاملين ممن تحققت فيهم شروط العضوية المذكورة في المادة السابعة على أن يمثل كل منهم علما من العلوم الآتية

١- اللغة العربية وآدابها.

٢- تأريخ العرب ، أو العراق ، أو المسلمين.

٣- العلوم الحديثة.

ب- ينتخب هؤلاء الأعضاء ثلاثة آخرين ، ثم ينتخب الأعضاء السبعة ثلاثة آخرين مراعين تنوع الاختصاص ، وبذلك يتألف المجمع .

وللمجمع أن ينتخب العدد الباقي بحسب الحاجة، وينهى ذلك إلى وزير المعارف لاستصدار الإرادَة الملكية . وتراعى هذه القاعدة في كل انتخاب جديد، وعضوية المجمع دائمية، وعند استقالة العضو ، أو وفاته ، يُراعى في انتخاب العضو الجديد ماورد في هذا النظام".

اختار وزير المعارف[١٧] أربعة أعضاء هم: محمد رضا الشبيبي ، والدكتور محمد فاضل الجمالي ، والدكتور هاشم الوتري، والدكتور متّى عقراوي ، وأجتمع هؤلاء الأربعة وانتخبوا توفيق وهبي — وزير المعارف — ومحمد بهجة الأثري ، والدكتور جواد علي ، أعضاء عاملين ، وانتخب هؤلاء السبعة نصرة الفارسي، ومنير القاضي ،

---

[١٧] هو توفيق وهبي .

والدكتور شريف عسيران ، فاصبح عدد العاملين عشرة أعضاء ، وصدرت بهم الارادة الملكية في الرابع من كانون الثاني سنة ١٩٤٨م[١٨].

وأضيف اليهم سنة ١٩٤٩م الدكتور ناجي الأصيل ، والدكتور أحمد سوسة ، ليحلا محل الدكتور محمد فاضل الجمالي والدكتور متّى عقراوي اللذين سافرا الى خارج العراق لمدة طويلة ، وكان هذا استنادا الى المادة الرابعة عشرة من نظام المجمع التي تنص على " يُعد العضو العامل مستقيلا إذا تخلّف عن حضور ست جلسات متواليات بدون عذر شرعي ".

وبدأ المجمع في تحقيق اهدافه التي رسمها نظامه ، وأخذت اللجان تعمل في حقول المعرفة والمصطلحات العلمية ، وأصدر الجزء الأول من مجلته في ذي القعدة سنة ١٣٦٩هـ - الموافق شهر أيلول سنة ١٩٥٠م .

وأضيف أعضاء جدد إلى المجمع ، وبلغ عددهم حتى عام ١٩٦٣م ، سبعة عشر عضوا ، من غير الاوائل : محيي الدين يوسف، والدكتور مصطفى جواد ، وشيث نعمان ، وعباس العزاوي ، وحمدي الأعظمي ، وفيهم من ضم الى المجمع بدلا من اللذين سافرا إلى خارج العراق .

وفي سنة ١٩٦٣م صدر قانون جديد للمجمع برقم (٤٩) ، ولم تخرج أهدافه عن أهداف المجمع السابقة وإن توسع في بعض الامور ، وفي سنة ١٩٧٨م صدر قانون جديد للمجمع برقم (١٦٣) ليعبر عن المجامع الثلاثة في العراق وهي: المجمع العلمي العراقي ، والمجمع العلمي الكردي ، ومجمع اللغة السريانية.

---

(١٨) مجلة المجمع العلمي العراقي ج١ ص٢٠، وحركة التعريب في العراق ص١٥٩.

وجاء في الأسباب الموجبة لصدور هذا القانون "بالنظر لأهمية التنسيق والتكامل بين المؤسسات العلمية المتخصصة ، وذات المهمات المتشابهة ، ولما دلت عليه تجربة المرحلة السابقة من بعثرة للجهود والطاقات والخبرات لتعدد المجامع العلمية في الوطن الواحد، فقد ارتؤي وضع إطار تنظيمي موحد لهذه المجامع يؤمن التنسيق والتكامل فيما بينها مع الحفاظ على الغايات الوطنية العلمية الأساسية التي قامت من أجلها المجامع السابقة ، فقد شرع هذا القانون."

وفي سنة ١٩٩٥ صدر قانون المجمع العلمي ذو الرقم (٣) ، وهو لا يبعد كثيرا في أهدافه عما جاء في القانونين السابقين غير أنه كان أدق تنظيما إذ استحدثت فيه دوائر علمية هي :

١- دائرة علوم اللغة العربية

٢- دائرة التراث العربي والاسلامي

٣- دائرة العلوم الانسانية

٤- دائرة العلوم الصرفة

٥- دائرة العلوم التطبيقية

٦- دائرة المصطلحات والترجمة والنشر

فضلا عن هيئة اللغة الكردية ، وهيئة اللغة السريانية .

ويأمل المجمع أن يقر مشروع قانونه الجديد الذي يحقق المستجدات ويكون أكثر فاعلية في التطبيق ، وتحقيق الأهداف .

(٤)

هذا ما كان من أمر إنشاء المجمع العلمي ، أما أعضاؤه فقد اختيروا في الغالب من بين العلماء والمفكرين وذوي الكفاءة والاختصاص في فرع من فروع العلوم الانسانية والعلمية ، وقد ضم خمسة نجفيين تولى اثنان منهم رئاسة المجمع ، هما الشيخ محمد رضا الشبيبي ، والدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، والثلاثة الآخرون هم: الشيخ محمد رضا المظفر ، والدكتور جابر عزيز الشكري ، ومحمد تقي الحكيم .

(٥)

ولد الشيخ محمد رضا بن محمد جواد الجزائري الشبيبي في مدينة النجف الأشرف سنة ١٣٠٦هـ – ١٨٨٨م ، وتلقى مبادىء العلوم على والده الشيخ محمد جواد ، ثم درس علوم اللغة العربية ، والمنطق ، والأصول ، وبرز فيها فنشأ عالما بما كان سائدا من العلوم يومذاك، ومواكبا ما في السياسة التي أخذته فكان له دور في بناء الدولة العراقية منذ قيامها في عهد الملك فيصل الأول ، إذ تسنم فيها المناصب الرفيعة ومنها : وزارة المعارف في السنوات (١٩٢٤، ١٩٣٥، ١٩٣٨، ١٩٤١، ١٩٤٨) وعضوية مجلس الأعيان ورئاسته سنة ١٩٣٧م ، وعضوية مجلس النواب ورئاسته سنة ١٩٤٤م .

نال حظوة عظيمة ومنزلة رفيعة في العراق والوطن العربي والاسلامي ، واختير عضوا في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٢٣م ، وعضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٤٧م ، وكان أحد الأربعة الذين اختارهم وزير المعارف لينتخبوا أعضاء المجمع وبعد انتهاء

الانتخاب وصدور الارادة الملكية بتعيينهم أعضاء في المجمـع، اجتمـع الأعضاء العشرة وانتخبوا الشبيبي رئيسا للمجمع وذلك في الثاني عشر من كانون الثاني سنة ١٩٤٨ فكان أول رئيس للمجمع العلمي العراقي ، وظل رئيسا حتى سنة ١٩٤٩م إذ كان عضوا في مجلس النواب ، وكان القانون يمنع الجمع بين الوزارة أو العضوية في المجلس، وعمل آخـر ، وتـولى رئاسة المجمع منير القاضي[١٩].

تولى الشيخ الشبيبي رئاسة المجمع في ظروف صعبة حيث لامقر للمؤسسة الجديدة ، ولا ملاك لها ، ولا أية مستلزمات ضرورية[٢٠]، ولعل أهم ما أنجز المجمع في عام ١٩٤٨ وعام ١٩٤٩م إلقاء خمس محاضرات كانت واحدة منها محاضرة للشيخ الشبيبي عن مصر[٢١].

كانت الظروف صعبة في رئاسته الأولى، ولكنه حين عـاد إلـى رئاسة المجمع سنة ١٩٦٣م وجد الأمـور ميـسرة ، إذ سـاندته رئاسـة

---

[١٩] تولى رئاسة المجمع مرتين: (١٩٤٩-١٩٥٤م) - (١٩٥٥-١٩٦١م) .

[٢٠] ذكر الدكتور عبد الله الجبوري في كتابه (المجمع العلمي العراقـي ــ نـشأته ــ أعماله ــ أعضاؤه) ص٤٧ ومابعدها أن المجمع اتخذ له في أول الأمر دارا فـي محلة (جديد حسن باشا) ثم انتقل الى دار في الوزيرية، وبعد ذلـك حـصل علـى أرض بنى عليها بعض الغرف ، وهي الأرض التي يقوم عليها المجمع في الوقـت الحاضر . وذكر أن موازنة المجمع كانت في سنة ١٩٤٧م خمسة وعشرين ألـف دينار ، وفي سنة ١٩٤٨ عشرة آلاف دينار ، وفي سنة ١٩٤٩ ثمانية آلاف دينار.

[٢١] تنظر المحاضرات في مجلة المجمع العلمي العراقـي ج١ ص٣٨٩ ، والمجمـع العلمي في خمسين عاما ص٨٣ .

الجمهورية[٢٢] ، وأقام للمجمع بناية خاصة متواضعة ، واشترى مطبعة ونظّم ملاكه الوظيفي، واهتم بالمكتبة التي أخذت تتسع وتتطور عاماً بعد عام .

وفي سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م لبى الشبيبي نداء ربه بعد أن خدم الأمة والوطن وقدم للمجمع الشيء الكثير ، فهو على الرغم من رئاسته كان يشارك في لجانه المختلفة منها : لجان الشريعة ، ووضع أسس اختيار الأعضاء ، والاستشارات العلمية واللغوية والأدبية والتأريخية ، وتسعير الكتب ، وإعداد قائمة بأسماء قادة المجتمع العربي ، والمعجمات ، ونشر المخطوطات . وعمل على توحيد جهود المجامع العربية ، ولعل خطوته في هذا المجال توجيهه عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥م دعوة إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة ليعقد دورته الثانية والثلاثين في بغداد ، وحضر بعض أعضاء المجمع وعلى رأسهم الدكتور إبراهيم مدكور - الأمين العام للمجمع - وافتتح المؤتمر مساء يوم السبت ٢٦ رجب سنة ١٣٨٥هـ - ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٩٦٥م ، وألقى رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز كلمة رئيس الجمهورية ، وقدم بعض أعضاء المجمع بحوثا ومحاضرات ، طبعها مجمع بغداد سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

كان - رحمه الله - الى جانب تضلعه من اللغة العربية[٢٣]وعلوم الشريعة والسياسة والاجتماع شاعرا ، وقد طبع ديوانه في القاهرة

---

[٢٢] ينظر المجمع العلمي في خمسين عاما ص١٠٧ ومابعدها .

[٢٣] ينظر رأيه في التعريب وتنمية العربية في حركة التعريب في العراق ص١٦٣ وما بعدها .

سنة ١٩٤٠م ، قال في مقدمتـــه : " تألفت هـــذه المجموعة الشعرية خلال فترة لا تقل عن ثلاثين سنة كان الشطر الأول منهـــا حـــافلا بـــالحوادث الجسيمة ، اتجه الناس فيها اتجاها جديدا لم يسبق له مثيل ، ومـــالوا إلـــى الاهتمام بمظاهر التقدم والرقي على اختلافها "[٢٤]. وضم الديوان أبـــواب الحماسة ، والحكميات ، والاجتماعيـــات ، والاخلاقيـــات ، والالهيـــات ، والوصفيات ، والرثاء والمتفرقات . والشعر عنده كما قال :

ليس هذا الشعر ماتروونه   إنِ هذِي قطع من كبدي[٢٥]

لقد كتب عنه الكثير، ومن أصدق ما قيل فيه كلمة الـــدكتور عبـــد الرزاق محيي الدين التي ألقاها في حفل استقباله من قبـــل مجمـــع اللغـــة العربية في القاهرة ، وكانت التعريف بسيرة سلفه المرحوم العلامة الـــشيخ محمد رضا الشبيبي، قال الدكتور : "لقد قامت مكانة الرجل الأدبية علـــى ماينظم من شعر وينشر من بحوث، ورست مكانته الاجتماعية على مايلتزم من مثل، ومايتميز به من سلوك حتى استقام له أن يمثل الفرات الأوسط في الأحداث الجسام، والأمور العظام ، وأدركت بغداد والـــشام والحجـــاز ــ وكانت يومئذ مراكز العمل العربي ــ أن أديبا في العراق ــ وفي الفـــرات الأوسط بخاصة ــ نهد الى العمل العربي بكفاية ، والى العمـــل الـــوطني بجدارة ، وإنه بما له من شهرة أدبية في أمته ، ومكانة اجتماعية في قومه سيعين على نجاح العمل العربي المشترك بين هذه الأقطار"[٢٦].

---

[٢٤] ديوان الشبيبي ص (ج) .

[٢٥] ديوان الشبيبي ص٨٢ .

[٢٦] مجلة المجمع العلمي العراقي ج(١٧) ص٢٨٧- بغداد ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

كان المجمع العلمي قد أبنه ، وتحدث عنه الدكتور عبد الرزاق محيي الدين، والدكتور سليم النعيمي والشيخ محمد تقي الحكيم ، والدكتور عبد العزيز الدوري ، والدكتور يوسف عز الدين .

وللشيخ ــ رحمه الله ــ مؤلفات خلدت ذكره :

١- ابن خلكان وفن الترجمة ، وابن خلكان المؤرخ ــ القاهرة ١٩٦٢م .

٢- إحصاء العلوم للفارابي (تحقيق) ــ صيدا.

٣- أدب المغاربة والأندلسيين في أصوله المصرية ونصوصه العربية ــ القاهرة ١٩٦٠م .

٤- أصول ألفاظ اللهجة العراقية ــ بغداد ١٩٥٦م .

٥- بين مصر والعراق في ميدان العلاقات الثقافية ــ بغداد ١٩٦٥م .

٦- تراثنا الفلسفي في حاجة الى النقد والتمحيص ــ بغداد ط ١ سنة ١٩٥٣م ، ط٢ سنة ١٩٦٥م .

٧- التربية في الاسلام ــ بغداد ١٩٥٩م .

٨- الديمقراطية والعرب ــ بغداد .

٩- ديوان الشبيبي ــ القاهرة ١٩٤٠م .

١٠- رحلة إلى المغرب الأقصى ــ بغداد ١٩٦٥م .

١١- رحلة إلى بادية السماوة سنة ١٩٢٠م ــ بغداد ١٩٦٤م .

١٢- القاضي ابن خلكان ــ منهجه في الضبط والاتقان ــ القاهرة ١٩٦٣م .

١٣- لهجات الجنوب العربي ــ القاهرة ١٩٦١م.

١٤- مختارات من شعر محمد رضا الشبيبي، نشرها أحمد أبو سعد في (الشعر والشعراء في العراق ١٩٠٠-١٩٥٨م) ــ بيروت ١٩٥٩م.

١٥- مع الأستاذ أحمد لطفي السيد في المجمع اللغوي ــ القاهرة ١٩٦٤م .

١٦- مؤرخ العراق ابن الفوطي ٦٤٢ - ٧٢٣هـ ــ بغداد ١٩٤٠م .

١٧- مؤرخ العراق ابن الفوطي ــ أدوار التأريخ العراقي في مستهل العصر العباسي إلى أواخر العصر المغولي ــ بغداد ١٩٥٠-١٩٥٨م .

١٨- نخبة من شعر محمد رضا الشبيبي ــ نشرها روفائيل بطي في (الأدب العصري في العراق) ــ القاهرة ١٩٢٣م .

١٩- نماذج من شعر محمد رضا الشبيبي ــ نشرها علي الخاقاني في (شعراء الغري) ــ النجف ١٩٥٦م.

٢٠- وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية ــ بغداد ١٩٦٥م.

وله في مجلة المجمع كتابات منها : التقارير السنوية لأعمال المجمع ، وجواب رسالته الى رئيس الجمهورية الخاصة بتشكيل المجمع سنة ١٩٦٣م ، وخلْق الانسان ، وتأبين الشيخ محمد رضا المظفر ، والعقاد

فقيد مجامع اللغة العربية ، ومعجم رجال الفكر والأدب في النجف ، والمعجم اللغوي الكبير، وغيرها[٢٧].

(٦)

ولد الدكتور عبد الرزاق بن الشيخ أمان بن الشيخ جواد بن الشيخ علي بن الشيخ قاسم آل محيي الدين الحارثي الهمداني ، في النجف الأشرف سنة ١٣٢٨هـ ــ ١٩١٠م، وتلقى في مدينته مبادىء العلوم اللغوية والشرعية وغيرها مما كان سائدا في تلك الأيام، ومال إلى الشعر وفي قصيدة ألقاها في الاحتفال بأمين الحسيني ــ مفتي فلسطين ــ قال :

ايها الساعي الى الوحدة فينا   فتح الله بك الفتح المبينا

وكان من الحضور وزير المعارف المرحوم عبد المهدي المنتفكي فاعجب بالقصيدة وبالشاعر، فأوفده الى مصر سنة ١٩٣٣م، والتحق بكلية دار العلوم، وتخرج فيها ثم عاد إلى العراق سنة ١٩٣٧م وعين مدرسا في دار المعلمين الابتدائية. وتاقت نفسه إلى إكمال دراسته فعاد إلى القاهرة وحصل على الماجستير سنة ١٩٤٨م ، وعين مدرسا في دار المعلمين العالية (كلية التربية) . وفي سنة ١٩٥٤م ، ونال درجة الدكتوراه .

---

[٢٧] تنظر ترجمته ومؤلفاته في: المجمع العلمي العراقي (نشأته ــ أعضاؤه ــ أعماله) ص٥٠ ، ومعجم المؤلفين العراقيين ج٣ ص١٦٥، والشبيبي شاعرا ، ومحمد رضا الشبيبي ومكانته الأدبية بين معاصريه ، والشبيبي في حكمه وأمثاله ، والمجمعيون في العراق ص٧ ، وموسوعة أعلام وعلماء العراق ص٧١٥ ، ومعجم المؤلفين والكتاب العراقيين ج٧ ص١٧٧، وكشاف مجلة المجمع العلمي العراقي ص٥٨.

كان ــ رحمه الله ــ استاذا مخلصا في عمله، حريصا على توجيه الطلبة وجهة قومية ووطنية ، وكان صادقا فيما يقول، ويبدي من آراء ، فوثق به زملاؤه فانتخبوه سنة ١٩٦٢م رئيسا لدائرة اللغة العربية بجامعة بغداد[٢٨] ، وظلّ رئيسا لها حتى سنة ١٩٦٤م حيث استوزر. وفي سنة ١٩٦٣م تولى عمادة كلية التربية ، المشترك بين العراق والجمهورية العربية المتحدة ، وأُمينا عاما للقيادة السياسية الموحدة بين الدولتين سنة ١٩٦٦م.

كان ــ رحمه الله ــ مفكرا لم ينصرف عن قضايا أمته ووطنه ، ولقي من الحكام ما لقي المخلصون ، وشددت عليه الرقابة ، واعتقل سنة ١٩٥٩م في سجن الكوت لموقفه من الهجمة الشرسة التي نالت المخلصين من أبناء العراق الأحرار الداعين إلى الوحدة والسيادة والاستقلال ، وإلى ذلك أشار الدكتور ابراهيم مدكور بقوله : "أشهد أنه لم يكن في عروبته أقل منه في انتمائه إلى وطنه، وكأنه يؤمن بأن القومية العربية الحقة سمحة كريمة تقوم على الإخاء والمساواة ، وتنفر من دعاوى الطائفية والعنصرية ، وأخشى ما كان يخشاه عليها تجارها الذين كانوا يحاولون دائما أن يستخدموها لحسابهم الخاص ، وللقومية تجار ليسوا أقل خطرا من تجار الحرب والسياسة".

---

[٢٨] وانتخبت معه مقررا للدائرة وأصبح سنة ١٩٦٤ نائبا لرئيس جامعة بغداد المرحوم الدكتور عبد العزيز الدوري، وفي عام ١٩٦٤م تولى وزارة الوحدة ، وظل وزيرا حتى عام ١٩٦٨م. وكان في الوقت نفسه عضوا غير متفرغ في مجلس الرئاسة .

وما قاله الدكتور أحمد عبد الستار الجواري : "عرفته منذ أكثر من ثلث قرن معرفة أثير لديه ، عزيز عليه ، شاركته في العمل وصحبته في الكفاح ، وخبرت سيرته في الضنك وفي الرخاء ، ويشهد الله أني لم أنكر منه على طول هذه الصحبة زلة في لسان ، أو حقدا على انسان ، أو إعراضا عن حق واضح ، أو تزيينا لباطل فاضح(٢٩)" .

اختير ــ رحمه الله ــ عضوا في المجمع العلمي سنة ١٩٦٣م ، وانتخب لمكانته العلمية عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٦٦م خلفا للمرحوم محمد رضا الشبيبي ، وعضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٣م ، وعضو شرف في مجمع اللغة العربية الأردني سنة ١٩٧٨م ، وكان عضوا في المجمع الملكي (مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الاسلامي) – الأردن، وعضوا مراسلا في المجمع العلمي الهندي ، وعضوا في اتحاد المجامع العربية .

كان نائبا لرئيس المجمع العلمي وعندما توفي رئيسه الشيخ الشبيبي سنة ١٩٦٥م ، تولى رئاسة المجمع حتى عام ١٩٧٩م ، عندما أُعيد تشكيل المجمع استنادا الى قانونه ذي الرقم (١٦٣) سنة ١٩٧٨م . وفي عهده توسع المجمع ، وتوفرتْ له المستلزمات، ونشرت الكتب ، وصدرت المجلة بانتظام ، حدث هذا بفضل اهتمامه بالمجمع وإدارته الحسنة. وكان

---

(٢٩) كان الدكتور عبد الرزاق استاذا في كلية التربية ، وكنت مدرسا في كلية الآداب، وعندما فزنا بالانتخاب قال الدكتور الجواري مخاطبا أعضاء الدائرة من أساتذة كلية الآداب : "منا أمير ومنكم أمير" لأنه ــ رحمه الله ــ كان أستاذا في كلية التربية أيضا.

إلى جانب رئاسة المجمع يشارك الأعضاء في اللجان واجتماعاتها ، ومن اللجان التي كان عضوا فيها لجنة المجلة ، ولجان الآداب ، والعلوم ، وأصول اللغة العربية ، وإحياء التراث .

كان – رحمه الله – سياسيا ومفكرا وباحثا وشاعرا ، وقد صدر ديوانه "ديوان القصائد" في عمان سنة ٢٠٠٠م ، وقدم له الأستاذ الدكتور محمد حسين علي الصغير بدراسة تناسب الديوان، جاء فيها: "وهو مقل بشعره لا ينظم إلا بحدود ، ولو نظم أبدع وأجاد. وشعره ينتظم في أبواب أبرزها الموشحات ، الاجتماعيات، محافل التكريم ، المراثي ، وله قصيدة في ميلاد الرسول الأعظم – صلى الله عليه وسلم – وقصيدة في الحسين بعنوان "قم بي الى الطف"[٣٠].

وفي الديوان كلمة للاستاذ الدكتور سعيد جاسم الزبيدي ، تحدث فيها عن عمله في نشر الدين ، ثم مقدمة للشاعر نفسه "اشتملت على رؤية مضيئة في الشعر والشعراء في النجف الأشرف ، وأعطت صورة دقيقة عما يجب أن يكون عليه الشاعر الملتزم" .

فالشاعر عنده كما قال في قصيدته التي ألقاها بالعيد الذهبي لخليل مطران سنة ١٩٤٧م .

سَلْ عن الشاعِرِ أو خذه مثالا   تَغْنَ عن شعب جوابا وسؤالا
تلتقي الآفاق في أبعاده   وهْو دون العين مرأى وخيالا

---

[٣٠] ديوان القصائد ص١٢ .

ضلت الألبابُ عن إدراكه   ومضت تخبط رشداً وضَلالا[31]

توفي ظهر يوم الخميس الرابع عشر من رجب سنة ١٤٠٣هـ ــ الموافق السادس والعشرين من نيسان ١٩٨٣م ، وأبنه المجمع في إحدى جلساته .

وله من المؤلفات التي تدل على براعته في البحث ودقته في التفكير:

١- أبو حيان التوحيدي ــ سيرته وآثاره ــ (رسالة الماجستير) القاهرة ١٩٤٩م.

٢- أدب المرتضى من سيرته وآثاره ــ (رسالة الدكتوراه) بغداد ١٩٥٧م.

٣- البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ــ (تحقيق) ج١ سنة ١٩٥٤م.

٤- الحالي والعاطل تتمة لملحق أمل الآمل ــ النجف ١٩٧١م .

٥- خواطر وملاحظات حول التعليم في العراق ــ بغداد ١٩٥١م .

٦- شعب أصيل ومبدأ دخيل ــ كربلاء ١٩٦٥م .

٧- المقابسات لأبي حيان التوحيدي (تحقيق) بغداد ١٩٥٢م .

٨- من أجل الانسان في العراق ــ بغداد ١٩٦٠م .

٩- نماذج من شعر عبد الرزاق محيي الدين ــ (شعراء الغري) لعلي الخاقاني ج٥ ــ النجف ١٩٥٤م.

١٠- الوجيز في تفسير القرآن العزيز لعلي بن الحسين محيي الدين (تحقيق) ج١ ــ بغداد ١٩٥٣م .

١١- ديوان القصائد ــ عمان ٢٠٠٠م .

---

[31] ديوان القصائد ص٩٠ .

وله كتابات في مجلة المجمع منها: استفتاءات لغوية ، واقتراحات ، وتحقيق نصوص ، وتأبين الراحلين ، وملاحظات عن الكتب ، وغيرها[٣٢].

(٧)

ولد الشيخ محمد رضا بن محمد بن عبد الله المظفر في النجف الأشرف سنة ١٣٢٢هـ – ١٩٠٤م ، وتلقى العلوم على شيوخ بيئته الذين كانت لهم منزلة كبيرة في مدينة العلم والعلماء ، وتدرج في دراسة علوم اللغة العربية ، والمنطق ، والفلسفة ، والرياضيات ، والفقه وأصوله حتى أصبح من العلماء الذين اجيزوا في الإفتاء .

عرف الناس علمه وفضله ، فمارس الأعمال العلمية والإدارية مثل : أمانة منتدى النشر ورئاسته ، والتدريس في معاهد النجف، وتدريس الفقه وأصوله ، والفلسفة الاسلامية في كلية الفقه، التي أصبح عميدها.

---

[٣٢] تنظر ترجمته ومؤلفاته في : المجمع العلمي العراقي (نشأته ــ أعضاؤه ــ أعماله) ص١١٢ ، أدباء المؤتمر ص١٤٣ ، معجم المؤلفين العراقيين ج٢ ص٢٦٤ ، المجمعيون في العراق ص٤٥ ، وموسوعة أعلام وعلماء العراق ص٤٨٦ ، ومعجم المؤلفين والكتاب العراقيين ج٥ ص١٨ ، وكشاف مجلة المجمع العلمي العراقي ص٩٠ ، ومقدمة ديوان القصائد ص٧ ، التي أشارت الى بحث كبير كتبه صاحب المقدمة الأستاذ الدكتور محمد حسين علي الصغير ، وإلى مصادر عن صاحب الترجمة مثل (ماضي النجف وحاضرها) لجعفر آل محبوبة ج٣ ص٣٠٠ ، و (شعراء الغري) لعلي الخاقاني ج٥ ص٣٧١.

أصبح عضوا في المجمع العلمي سنة ١٩٦٣م ، وتوفي ــ رحمه الله ــ في السابع عشر من رمضان سنة ١٣٨٣هـ الموافق الحادي والعشرين من كانون الثاني سنة ١٩٦٤م ، وأبنه المجمع ، وقال فيه الشيخ محمد رضا الشبيبي في كلمته التي ألقاها في جمعية منتدى النشر بالنجف الأشرف في السابع والعشرين من آذار سنة ١٩٦٤م : "هذا ، وهناك ناحية أخرى من سيرته ــ رحمه الله ــ لها خطورتها من حيث النشاط الاجتماعي العملي ، فكانت له إضافة إلى ما تقدم ، تلك اللفتة البارعة إلى ناحية الاصلاح الاجتماعي وضرورة تعديل مناهج الدراسة في النجف على أساس تنقيحها وتلقيحها بضروب من المعارف والفنون الحديثة. كان ينظر الى مناهج الدراسة في المدارس القديمة نظرة فحص وانتقاد، فهو يرى أن مرحلة الدراسة الابتدائية والثانوية ومابعدهما مضنية شاقة يُضيّع فيها كثير من الطلاب أعمارهم ، وقد يتوقفون فيها عن السير ولا يلحقون بالطليعة المجدّة "[٣٣].

ومن مؤلفاته:

١- أصول الفقه ــ النجف ١٩٥٩-١٩٦٢م .

٢- تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي (تحقيق) النجف ١٩٥٥م .

٣- جامع السعادات لمحمد مهدي (تحقيق) النجف ١٩٤٩م .

٤- السقيفة ط١ سنة ١٩٤٩م، ط٢ سنة ١٩٥٣م ، ط٣ سنة ١٩٦٥م ــ النجف .

---

[٣٣] مجلة المجمع العلمي العراقي ــ المجلد الحادي عشر ص٢٩٠ ، (سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).

٥- عقائد الامامية ط ١ سنة ١٩٥٤م – النجف، وطبع بعنوان عقائد الشيعة سنة ١٩٦٥م .

٦- على هامش السقيفة – النجف ١٩٥٤م.

٧- المنطق – ط١ سنة ١٩٤٨م ، ط ٢ سنة ١٩٥٧م ، ط٣ سنة ١٩٦٩م – بغداد .

٨- نماذج من شعر محمد رضا المظفر نشرها علي الخاقاني في شعراء الغري – النجف ١٩٥٥م.

وله في مجلة المجمع : جامعة النجف الأشرف وجامعة القرويين[٣٤].

(٨)

ولد الدكتور جابر عزيز الشكري في الكوفة (محافظة النجف) سنة ١٩١٨م ، ودرس فيها الابتدائية والمتوسطة ، وأكمل مرحلة الثانوية في بغداد سنة ١٩٣٨م، وبعث إلى سويسرة حيث أكمل فيها الدراسة الجامعية الاولى والماجستير والدكتوراه في الكيمياء ، وعاد إلى بغداد سنة ١٩٤٦م ، وعين مدرسا في دار المعلمين العالية (كلية التربية) وأصبح معاونا لعميدها ، وتقلد بعد ذلك عدة مناصب منها مدير التعليم العام في وزارة التربية سنة ١٩٦٦م ، وشغل مرتبة أستاذ في كلية العلوم

---

[٣٤] تنظر ترجمته ومؤلفاته في: المجمع العلمي العراقي (نشأته – أعضاؤه – أعماله) ص١٢٨، والمجمعيون في العراق ص٦٥ ، ومعجم المؤلفين العراقيين ج٣ ص١٧٠ ، ومعجم المؤلفين والكتاب العراقيين ج٧ ص١٧٩ ، وموسوعة أعلام وعلماء العراق ص ٧١٧، وكشاف المجمع العلمي العراقي ص٩٧.

بجامعة بغداد سنة ١٩٧٤م ، ثم استاذ تأريخ العلوم والحضارة في كليتي العلوم والتربية.

ولمكانته العلمية اختير عضوا في المجمع العلمي سنة ١٩٧٩م، وعضوا مؤازرا في مجمع اللغة العربية الأردني سنة ١٩٨٠م.

توفي رحمه الله سنة ١٤٠٨هـ ، الأول من تشرين الثاني سنة ١٩٨٧م . وأبنه الدكتور صالح أحمد العلي فقال: "كان موئله المجمع العلمي العراقي حيث قضى فيه سنوات طويلة عضوا مؤازرا فعضوا عاملا، وشارك بجد ونشاط في تحقيق أغراضه العلمية بما قام به من أعمال في لجانه المختصة وفيما يُحال عليه من استفسارات ، وما يتقدم به لرفد المجلة بالدراسات والأبحاث"[٣٥].

ومن مؤلفاته:

١- الكيمياء العضوية ـ بغداد ١٩٥١م .

٢- الكيمياء العضوية (عملي) بغداد ١٩٥٣م .

٣- النفط والبتروكيمياويات ـ بغداد ١٩٧٣م .

٤- النفط والمواد البتروكيمياوية ـ بغداد ١٩٧٣م .

٥- رسالة الدكتوراه .

---

[٣٥] مجلة المجمع العلمي العراقي ـ ج١ المجلد ٣٩ ص ٣٠٢ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .

وله في مجلة المجمع : أبحاث في الكيمياء العضوية ، وقصة الكيمياء ، والمصطلح الكيمياوي في التراث العربي ، ومواد التجميل في الحضارة العربية ، والنفط في التراث العربي[٣٦].

(٩)

ولد الشيخ محمد تقي سعيد حسين الحكيم في النجف الأشرف سنة ١٣٤١هـ - ١٩٢١م ودرس على علماء بيئته ، واتصل بعلوم اللغة العربية، والتفسير، والحديث والفلسفة ، والشريعة ، وكان أحد مؤسسي جمعية منتدى النشر في النجف ، وشارك في إنشاء كلية الفقه سنة ١٩٥٨م ، وصار عميدها ١٩٦٥م . وفي الستينيات درَّس أصول الفقه في معهد الدراسات الاسلامية بجامعة بغداد .

عين في سنة ١٩٦٤م عضوا بالمجمع العلمي العراقي، وهو فضلا عن ذلك عضو مراسل في مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٦٧م) وعضو مراسل في مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٧٣م) ، وعضو مؤازر في مجمع اللغة العربية الأردني (١٩٨٠م) وعضو عامل في المجمع الملكي (مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الاسلامي) ـ الأردن .

عمل ـ رحمه الله ـ بنشاط في المجمع العلمي من خلال المناقشات وإبداء الرأي في القضايا التي كانت تعرض في حينها ، وشارك

---

[٣٦] تنظر ترجمته ومؤلفاته في : معجم المؤلفين العراقيين ج١ ص ٢٢٥ ، والمجمعيون في العراق ص١٥٢ ، ومعجم المؤلفين والكتاب العراقيين ج٢ ص٥ ، وموسوعة أعلام وعلماء العراق ص ١٣٥ ، وكشاف مجلة المجمع العلمي العراقي ص٦٠.

في اللجان، ومنها : لجان الشريعة ، وأصول اللغة العربية ، ومصطلحات القانون، وتيسير النحو ، وتيسير البلاغة العربية ، وكان عضوا في دائرة علوم اللغة العربية بعد صدور قانون المجمع العلمي الجديد سنة ١٩٩٥م[٣٧].

انتقل إلى رحمة الله سنة ١٤٢٢/١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م .

ومن مؤلفاته :

١- الاشتراك والمترادف ــ بغداد ١٩٦٥م .

٢- الأصول العامة للفقه المقارن ــ بيروت ١٩٦٣م .

٣- ديوان السيد الحميري ــ بيروت ١٩٦٦م .

٤- الزواج المؤقت ودوره في حل مشكلات الجنس ــ بيروت ١٩٦٤م .

٥- شاعر العقيدة السيد الحميري ــ بغداد ١٩٥٠م .

٦- مالك الأشتر ــ النجف ١٩٤٦م .

٧- المعنى الحرفي في اللغة بين النحو والفلسفة والأصول ــ القاهرة ١٩٦٨م.

٨- الوضع ــ تحديده ــ تقسيماته ــ مصادر العلم به ــ بغداد ١٩٦٥م .

٩- سنة أهل البيت ــ الكويت ١٩٧٨م .

١٠- فكرة التقريب بين المذاهب ــ الكويت ١٩٧٨م .

١١- مناهج البحث في التأريخ .

---

[٣٧] أعضاء الدائرة هم : الدكتور أحمد مطلوب (الرئيس) والدكتور جميل الملائكة ، والشيخ محمد بهجة الاثري والشيخ محمد تقي الحكيم ، والشيخ محمد حسن آل ياسين .

وله في مجلة المجمع رأي لغوي ، وكلمة في تأبين الشيخ محمد رضا الشبيبي[٣٨].

(١٠)

تلك وقفة عند إنشاء المجمع العلمي العراقي، والمراحل التي مرّ بها حتى صدور قانونه الأخير ذي الرقم (٣) لسنة ١٩٩٥م ، وفيه اتضحت الأهداف ، وتحددت الدوائر العلمية والأقسام الإدارية التي يحقق بها أهدافه ، ولم يكن ذلك إلا تمهيدا لتقدمه وتطوره .

وكانت وقفة ثانية – وهي الأساسية – عند بعض أعضاء المجمع الذين ولدوا في النجف الأشرف واحتضنتهم بيئته وثقافته ، وهم خمسة تبوأ اثنان منهم رئاسة المجمع ، وكانوا جميعا أصحاب تخصصات مختلفة: لغوية ، وفقهية ، وعلمية ، وقد اختيروا لمكانتهم العلمية ، ولما قدموا للعراق من خدمات جلّى ، فكان منهم الوزراء والإداريون والأساتيذ .

رحمهم الله ، ورحم كل من خدم العراق ، وقدم له روحه وعلمه ، وكانوا منارا للسائرين في سبيل رقي الوطن .

---

(٣٨) تنظر ترجمته ومؤلفاته في المجمع العلمي العراقي (نشأته – أعضاؤه – أعماله) ص١٢٩، ومعجم المؤلفين العراقيين ج٣ ص ١١٦ ، والمجمعيون في العراق ص٨٣ ، وموسوعة أعلام وعلماء العراق ص٦٩٧ ، ومعجم المؤلفين والكتاب العراقيين ج٧ ص١١٤ ، وكشاف مجلة المجمع العلمي العراقي ص٤١ .

المصـــادر

١- أُدباء المؤتمر ــ عبد الرزاق الهلالي ــ بغداد ١٣٨٦هــ - ١٩٦٦م .

٢- حركة التعريب في العراق ــ الدكتور أحمد مطلوب ــ الكويــت ــ ١٤٠٣هــ - ١٩٨٣م .

٣- دليل الوزارات العراقيــة (١٩٢٠-٢٠٠٣) ـــ المركــز العراقــي للمعلومات والدراسات ــ بغداد ١٤٢٨هــ - ٢٠٠٧م .

٤- ديوان الشبيبي ــ القاهرة ١٣٥٩هــ - ١٩٤٠م .

٥- ديوان القصائد ــ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ــ عمان ٢٠٠٠م .

٦- الشبيبي شاعرا ــ الدكتور قصي سالم علوان ــ بغداد ١٣٩٥هـــــ - ١٩٧٥م .

٧- الشبيبي في حكمه وأمثاله ونماذج من أغراضه الشعرية ، أحمد حامد الشربتي ــ بغداد ١٩٨٦م .

٨- كشاف مجلة المجمع العلمي العراقي ــ الدكتور عبد الله الجبــوري ــ بغداد ١٤٢١هــ - ٢٠٠٠م .

٩- مجلة لغة العرب ــ الأب أنستاس ماري الكرملي ــ بغداد .

١٠- مجلة المجمع العلمي العراقي ــ بغداد .

١١- مجلة المجمع العلمي العربي ــ دمشق .

١٢- مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ــ القاهرة .

١٣- المجمع العلمي العراقي في خمسين عاما – سالم الآلوسي – بغداد ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٤- المجمع العلمي العراقي (نشأته – أعضاؤه – أعماله) — عبد الله الجبوري (الدكتور لاحقا) بغداد ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

١٥- مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاما – الدكتور عدنان الخطيب – دمشق ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .

١٦- مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما – الدكتور ابراهيم مذكور – القاهرة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .

١٧- مجمع اللغة العربية في خمسين عاما – الدكتور شوقي ضيف – القاهرة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

١٨- المجمعيون في العراق – صباح ياسين الأعظمي – بغداد ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٩- محمد رضا الشبيبي ومكانته الأدبية بين معاصريه – الدكتور علي جابر المنصوري – بغداد ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٢٠- مذكراتي في العراق – ساطع الحصري – بيروت ١٩٦٧م .

٢١- معجم المؤلفين العراقيين – كوركيس عواد – بغداد ١٩٦٩م .

٢٢- معجم المؤلفين والكتاب العراقيين – الدكتور صباح نوري المرزوق – بغداد ٢٠٠٢م .

٢٣- من حاضر اللغة العربية – سعيد الأفغاني – ط٢ – بيروت ١٩٧١م .

٢٤- موسوعة أعلام وعلماء العراق – حميد المطبعي – بغداد ٢٠١١م .

٢٥- النشرة الأولى للجنة الاصطلاحات العلمية – وزارة المعارف – بغداد ١٩٢٦م .

٢٦- الوزارات العراقية (١٩٢٠ -٢٠١٠) – المركز العراقي للمعلومات والدراسات ط٢ – بغداد ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

النظام النحوي للغة العربية
بين الاستعمال اللغوي والمنهج المعياري

الدكتور حسن منديل حسن
كلية التربية للبنات- جامعة بغداد

الملخص :

يُبْنى نظامُ اللُّغة الْعَربيَّة عَلَى (الْمُشابَهة) فِيْ مُسْتَوَيَاتِها الْمُخْتَلِفَة : الصَّرْفيَّة وَالنَّحْويَّة وَالبَلاغيّة وَالدّلاليَّة وغيْرِها ، كُلُّهَا تَنْساقُ فِيْ ضَوْءِ نظَامٍ واحدٍ هُوَ تَعَلُّقُ الْأصْوات وَالْحُرُوْف وَالْألْفاظ وَالتَّراكيب وَالدّلالات بَعْضها بِرِقَاب بَعْضٍ وَحَمْلُ بَعْضها عَلَى بَعْضٍ ، فَيْ الْمُسْتَوى اللُّغوي الْواحِد، وَفيْ الْمُسْتَوَيات بَعْضها عَلَىَ بَعْضٍ . ويَنْسَاقُ النَّحْو الْعَرَبِي فِيْ ضَوْءِ ذَلكَ النّظام الْمُعْجِز الْمُحْكَمِ نفسه ، وَهَذا سَبَبُ التَّرابُط وَالتَّماسك وَالْجَمال وَالْعُذُوبَة وَالْمُوسيْقَىْ الرَّائعة الَّتيْ تَحدَّثَ عَنْها عُلَمَاءُ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ الْقُدَامىْ وَالْمُعَاصِريْنَ ، ولَكِنَهُمْ لَمْ يَتَنَاولُوْا النّظام اللُّغَويّ تَنَاوُلًا شاملا ، بَلْ كَانَ تَنَاوُلهُمْ ايّاهُ تَنَاوُلًا جُزْئِيًّا مُشَتتا فِيْ عُلُوْمٍ وَأبْواب مُتَنَاثِرَة . وَإِنّ مَا يَبْدُو عُدُوْلا عَنِ الْمَعَايِيْرِ النَّحْوِيَّة – فِيْ الْأَعَمِّ الْغالِب- هُوَ خُرُوْجٌ عَنْ أقْيِسَة النُّحاة (الْعَقْلِيَّة، الْمَنْطقِيَّة) ، وَلَيْس خُرُوْجًا عَنْ نِظَامِ الْعَرَبِيَّة الْمُتَماسك فَهُوَ منْ الْعَرَبِيَّة فيْ مُسْتَوَيَاتِهَا الْإِبْدَاعيَّة الْعَاليَة وَوَاقِعَهَا الاسْتِعْمَاليّ وَلَاسيِّمَا فِيْ النَّصِّ الْقُرْآنِيّ .

المقدمـــة :

إن نظام اللغة العربية يشمل أنظمة مرتبطة بعضها ببعض كلها مكونات للمعنى ، أهمها النظام الصوتي وقوانينه . ثم النظام الصرفي الذي يبني على جذور واشتقاقات مطرّدة قد تصل الى أكثر من مئتي اشتقاق أوتصريف محفوظ للجذر الواحد تتسع بالزوائد والحذف والإعلال والإبدال وتعاور الحركات وقوانين جمع التكسير والنسب والتصغير والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث على وفق نظام مرن مفتوح يستوعب كل معنى جديد لمواكبة التطور ويسعف المبدعين والمعربين وغيرهم[1] في التعبير عن مقاصدهم العلمية والابداعية .

والنظام الصرفي " يتكون من نظام من المعاني التي تعبّر عنها المباني لأنّ هذه المباني تتحقق بدورها بواسطة العلاقات فمن المعاني والمباني تتكون اللغة ، ومن العلاقات يتكون الكلام . . . "[2] .

ونحن معنيون بالنظام النحوي – في هذا البحث – وهو نظام تركيب المفردات للتعبير عن الدلالة . وسنرى أن النظام نفسه جزء من الدلالة .

---

(1) بلغت بعض كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى أكثر من مئتي تصريف للجذر الواحد . ينظر :

An Introduction to Modern Arabic, by Farahat J . Ziadeh and R . Bayiy winder, ١٩٥٧, London : Oxford University Press .

وينظر : أطلس النحو العربي ، عباس المناصرة ، ٨ وقاموس تصريف الأفعال والأسماء ، الدكتور أميل بديع يعقوب .

(2) اللغة العربية معناها ومبناها ١٦٤ .

مجمعيون نجفيون

الدكتور أحمد مطلوب
رئيس المجمع العلمي

الملخص :

تعرضت هذه الورقة لأهمية المجامع ودورها العلمي والحضاري ، ونشأتها في الوطن العربي ، وكان الوقوف عند المجمع العلمي العراقي لأن الهدف الأساسي هو الأعضاء ولاسيما الأعضاء النجفيون الذين كانوا اعلاما ، وفيما ذكر من سيرهم بايجاز يوضح مكانتهم وما أدوه للمجمع من عطاء علمي غزير .

(١)

كان المجمع العلمي العربي بدمشق أول مجمع أسس في الوطن العربي ، فبعد أن دخل الجيش العربي مدينة دمشق في أيلول سنة ١٩١٨م ، وقامت أول حكومة عربية فيها انشئت هيئة سميت "الشعبة الأولى للترجمة والتأليف" مهمتها النهوض باللغة العربية ، والعمل على سلامتها ، والسعي إلى نشر ما تحتاج إليه مؤسسات الدولة الفتية . وفي شباط سنة ١٩١٩م أُعيد تكوين الشعبة واختير محمد كرد علي رئيسا لها ، وسميت "ديوان المعارف" للنظر في شؤون المعارف ، وتأسيس دار تجميع الآثار ، وإقامة دور تضم المكتبات . وانقسم الديوان في حزيران من العام نفسه إلى فرعين :

الأول : يختص بأعمال المعارف وشؤون التعليم ، وسُمي "ديوان المعارف" الذي أصبح وزارة بعد ذلك .

الثاني : يختص بشؤون اللغة ، وإدارة المكتبات العامة ، وحفظ الآثـــار ، وسُمي هذا الفرع " المجمع العلمي العربي".

وعقد المجمع جلسته الأولى برئاسة محمد كرد علي في الثالث من ذي الحجـــة سنة ١٣٣٧هـــ ــ الموافق الثلاثيـــن من تموز سنة ١٩١٩م ، وضم إليه بعـــض العامليـــن والمؤازريـــن[١] . ووكل الى المجمع النظـــر في اللغـــة العربية وأوضـــاعها العـــصرية ، ونـــشر آدابهـــا، وإحيـــاء مخطوطاتها ، وتعريب ما ينقصها من كتب العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الأوربيـــة ، وتـــأليف مـــا تحتـــاج اليـــه مـــن الكتـــب المختلفـــة الموضوعات[٢] ، ثم حددت أهدافه في المرسوم ذي الرقم (٥٧١) الصادر في السادس عشر من آذار سنة ١٩٤٣م ، وجاء في المادة الثانية منه أنـــه يرمي إلى "البحث في علوم اللغة العربية وآدابها ، والحرص على سلامتها وجعلها تتسع العلوم والفنون والمخترعات الحديثة ، والاتصال في تحقيـــق هذه الأغراض بالمراجع والمجامع اللغوية والعلمية ، والعمل على توحيـــد المصطلحات في الأقطار العربية".[٣]

---

(١) ينظر : مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاما ص١٩-٢١.

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ج٢ ص٦ ، وينظر المصدر السابق ص١٠-١١.

(٣) ينظر المرسوم في مجلة المجمع ج٨ ص ٥٥٤ ، ومابعدها .

وكان من أوائل أعماله عند تأسيسه إصلاح لغة الدواوين ، وتعريب كثير من الألفاظ ، وإرجاع الألفاظ التي حوّلت عن أصلها إلى العربية الفصيحة ، وتزويد المصالح الحكومية بما تحتاج إليه من مصطلحات فنية وإدارية ، وتلبية رغبات الأفراد ، والصحف والجمعيات غير الرسمية[٤]. وأهم أعماله التي كان لها تأثير في الثقافة واللغة العربية إصدار مجلته في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٩هـ الموافق شهر كانون الثاني سنة ١٩٢١م ، واستمر المجمع في تحقيق أهدافه وإصدار مجلته ، وفي سنة ١٩٦٠م وحد مع مجمع القاهرة ، باسم "مجمع اللغة العربية" وحين حدث الانفصال في ٢٨ أيلول سنة ١٩٦١م استقل وظل حتى اليوم يحمل هذا الاسم بدل اسمه الأول "المجمع العلمي العربي".

وقامت في مصر عدة محاولات لإنشاء مجمع ، وكانت آخر محاولة سنة ١٩٣٢م التي أُنشيء فيها "مجمع اللغة العربية الملكي" الذي أصبح عام ١٩٣٨م "مجمع فؤاد الأول للغة العربية" ثم "مجمع اللغة العربية" بعد ثورة ١٩٥٢م ، ولاتخرج أهدافه عن أهداف مجمع دمشق[٥].

وأُنشئت بعد ذلك مجامع في العراق ، والأردن ، والمغرب ، وفلسطين ، والجزائر ، وليبيا ، والسودان[٦]، وهي مجامع للغة العربية والعناية بها ، ووضع المصطلحات العلمية ، والألفاظ الحضارية.

---

[٤] ينظر من حاضر اللغة العربية ص١٠٠ ، ومابعدها .

[٥] تنظر مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ج١ ص٦ ، ومجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما ص١١٣ ، ومجمع اللغة العربية في خمسين عاما ص١٩.

[٦] ينظر حركة التعريب في العراق ١٤٣ ، وما بعدها .

(٢)

كان في أول العهد الفيصلي بالعراق لجنة للتعريب ، وقد نشر ساطع الحصري دعوة لاجتماعها في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٢١م[٧]، وذكر روفائيل بطي أنه في شهر تشرين الأول سنة ١٩٢١م (١٣٤٠هـ) فكرت وزارة المعارف في وجوب تعزيز لسان الأمة والدولة ، وذلك بإنشاء مجمع باسم "لجنة الترجمة والتعريب"، وأقامت الشاعر معروف الرصافي نائبا لرئيسها الذي لم يُعين. وكانت مهمة اللجنة تعريب الكلمات الفرنجية ، ووضع أسماء للمسميات الأجنبية التي لا اسم لها في اللغة العربية[٨] ، ولكن المشروع دفن قبل تنفيذه .

وحاول المعهد العلمي أن يؤسس مجمعا لغويا ، فدعا بعض رجال العلم والأدب ، وعقدوا اجتماعا في الثالث والعشرين من كانون الثاني سنة ١٩٢٥م ، وعرض عليهم ثابت عبد النور الفكرة ، فقبلوها ، وقرروا تأسيس مجمع لغوي يقوم بتعريب الكلمات ، وايجاد الاصطلاحات العلمية ، وترجمة الكتب التي يحتاج اليها العالم العربي، وألفوا لجنة من الشاعر جميل صدقي الزهاوي ، والشاعر معروف الرصافي ، وتوفيق السويدي، وعبد اللطيف ثنيان ، وثابت عبد النور، لتهيئة الوسائل والمنهاج لمراجعة الحكومة ، وتنفيذ الفكرة ، وكان ممن ذيّلوا باسمائهم إلى جانب الذين فوضوا للاتصال بالحكومة وتهيئة المنهاج: أحمد الداود ، وأحمد منير

---

[٧] تنظر : مذكراتي في العراق ج١ ص ١٣٣.

[٨] تنظر : مجلة لغة العرب ج٤ ص٣٢١ ، وينظر حركة التعريب في العراق ص١٥٢ .

القاضي ، وأمين المعلوف ، وروفائيل بطي ، وساطع الحصري ، وطه الراوي ، وعبد الحسين الأزري ، وعبد الحليم الخاقاني ، وعبد المجيد الشاوي ، ويوسف غنيمة .

وعُقد اجتماع ثانٍ ، وقُدم المنهاج ، وقد جاء فيه :

١- يُسمى المجمع "المجمع العلمي اللغوي" .

٢- ينبغي أن يكون العضو فيه من أهل العلم والأدب ، وممن لهم اختصاص بفرع من العلوم العصرية .

٣- أن يتقن العضو إحدى اللغات الأجنبية .

٤- الأعضاء نوعان : أعضاء عاملون ، وأعضاء فخريون .

٥- الأعضاء العاملون تسعة ، ثلاثة منهم ينقطعون للعمل فيه ، ويكونون مسؤولين عن الإدارة ، ولهم رواتب .

٦- يتقاضى الأعضاء أعطيات عن كل اجتماع يحضرونه.

٧- لايجوز أن يجمع العضو العامل المداوم بين العضوية ووظيفة الحكومة .

وحدد عمل المجمع "باحضار الوسائل المجددة لشباب اللغة العربية كوضع مصطلحات للعلوم والآداب وهو يُهيء خطبا ومحاضرات علمية ، أدبية واجتماعية تلقى على الجمهور لرفع مستوى البلاد العلمي ، وينشر مجلة شهرية تسجل فيها أعماله ومباحثه"[٩] .

---

[٩] مجلة لغة العرب ج١ ص٣٢١ ومابعدها .

وانتخبت لجنة جديدة لتفاوض رئـــيس الـــوزراء عبـــد المحـــسن السعدون ، وتأخذ مساعدة مالية ، وتفاوض وزارة المعارف ، ولكن الفكرة وقفت عند هذه المرحلة، ولم يقم المجمع المنتظر.

وفي سنة ١٩٢٦م أنشأت وزارة المعارف مجمعا لغويا، وقد قـــال روفائيل بطي : "في السنة الماضية لما أعدت وزارة المعـــارف ميزانيـــة سنتها المالية الجديدة (١٩٢٦-١٩٢٧م) فكرت فـــي مـــشروع المجمـــع اللغوي فوضعت له اعتمادا في الميزانية ، وذلك بعناية وزير المعارف[١٠] وهمة مدير المعارف العام ساطع بك الحصري ، فصدقه مجلس الوزراء ، وأقره مجلس الأمة في اجتماعه الاعتيادي"[١١].

وفي الثامن والعشرين من أيلول عام ١٩٢٦م وجه وزير المعارف عبد الحسين الأزري كتابا إلى معروف الرصافي ، والأب أنستاس مـــاري الكـــرملي ، جاء فيـــه : " لقد قررنا تأليف مجمع لغوي وفقـــا للتعليمـــات المربوطة ، وانتخبنـــاكما عضوين لهذا المجمع لما نعهده فيكما من التضلع في[١٢] اللغة ، ونرجو أن تجتمعا لانتخاب بقية الأعضاء نظرا الى المـــادة الخامسة من التعليمات المذكورة ، نتمنى لكما، وللمجمع النجاح"[١٣].

ونص المادة الخامسة : "تنتخب وزارة المعارف عضوين للجنة ، وتترك لهما حق انتخاب الثالث ، وعندما يتم هذا الانتخاب يجتمع هـــؤلاء

---

(١٠) هو عبد الحسين الجلبي .

(١١) مجلة لغة العرب ج٤ ص٣٨٥ .

(١٢) الصحيح: تضلع من اللغة ، أي نال منها حظا وافرا .

(١٣) النشرة الأولى للجنة الاصطلاحات العلمية ص٣ .

الثلاثة وينتخبون الرابع ، ثم يجتمع الأربعة وينتخبون الخامس ، وهكذا إلى أن يكمل العدد المطلوب".

واجتمع معروف الرصافي والأب أنستاس ماري الكرملي في التاسع والعشرين من أيلول عام ١٩٢٦م في وزارة المعارف وانتخبا طه الراوي ، ثم انتخب الثلاثة عز الدين علم الدين التنوخي ، وانتخب الأربعة بعد يومين الدكتور أمين المعلوف ، وانتخب الخمسة توفيق السويدي ، وانتخب الستة عبد اللطيف الفلاحي ، ولما كان الأخير ـ حينئذ ـ في أوربة ، أُجل انتخاب الثامن حتى حضر العضو السابع ورشح للعضوية رستم حيدر ، وبعد أيام حضر الفلاحي فانتخب الأعضاء السبعة رستم حيدر، وبه تمَّ تأليف لجنة الاصطلاحات العلمية، وانتخب الرصافي رئيسا لها ، وروفائيل بطي سكرتير (أمين) شرف .

وأصدرت اللجنة تعليمات حددت أهدافها ، وذكرت أعمال رئيسها، وواجباته، وطريقة العمل في الاجتماعات، ووضعت خطة عملية للمصطلحات ، وقد أيدها ساطع الحصري ـ مدير المعارف العام ـ وأضاف اليها ستة مبادئ[١٤].

وبدأت اللجنة بوضع المصطلحات التي وردت إليها ونشرها في النشرة التي كانت تصدرها ، ثم توقفت عن النشر لتوقف اللجنة العلمية بعد أن عملت مدة لاتزيد عن ثلاثة أشهر بسبب إصدار وزير المعارف أمرا بقطع المكافآت عن الأعضاء قائلا: " فليعملوا دون أن يتقاضوا أجرا "[١٥].

---

[١٤] ينظر : حركة التعريب في العراق ص١٥٤ ومابعدها .

[١٥] ينظر : مذكراتي في العراق ج١ ص٥٨١ .

وكانت الصحافة والمثقفون قد رحبوا بالمجمع ، وأسفت مجلة (لغة العرب) لتوقف اللجنة العلمية ، وذكرت ان ما كان يتقاضاه العضو فيها خمس عشرة ربية عن كل جلسة ، وهي نفقة تصرف على بعض الحاجيات لمن يكون عضوا في مثل هذه المجالس[١٦].

(٣)

انشئت بوزارة المعارف عام ١٩٤٥م "لجنة التأليف والترجمة والنشر" لمؤازرة المؤلفين والمترجمين والناشرين، ولم تكن هذه اللجنة قادرة على توسيع النشاط العلمي ، فألغيت وأسس "المجمع العلمي العراقي" بدلا منها على نمط آخر أبعد هدفا ، وأوسع عملا ، وأجدى نفعا، وصدر نظامه ذو الرقم (٤٢) لسنة ١٩٤٧م ، وجاء في المادة الأولى : "يؤسس مجمع علمي عراقي يرتبط بوزير المعارف، وله شخصية حكمية واستقلال مالي حسب الميزانية".

وحددت المادة الثانية أهدافه ، وهي :

١- العناية بسلامة اللغة العربية ، والعمل على جعلها وافية بمطاليب العلوم والفنون ، وشؤون الحياة الحاضرة.

٢- البحث والتأليف في آداب اللغة العربية ، وفي تأريخ العرب والعراقيين ولغاتهم ، وعلومهم وحضارتهم.

٣- دراسة علاقات الشعوب الاسلامية بنشر الثقافة العربية.

٤- حفظ المخطوطات والوثائق العربية النادرة وإحيائها بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلمية .

---

(١٦) ينظر : حركة التعريب في العراق ص١٥٧-١٥٨.

٥- البحث في العلوم والفنون، وتشجيع الترجمة والتأليف فيها ، وبث الروح العلمي في البلاد .

وشرعت وزارة المعارف بتنفيذ المادة الثامنة من النظام وهي:

" أ- يختار وزير المعارف أربعة أعضاء عاملين ممن تحققت فيهم شروط العضوية المذكورة في المادة السابعة على أن يمثل كل منهم علماً من العلوم الآتية

١- اللغة العربية وآدابها.

٢- تأريخ العرب ، أو العراق ، أو المسلمين.

٣- العلوم الحديثة.

ب- ينتخب هؤلاء الأعضاء ثلاثة آخرين ، ثم ينتخب الأعضاء السبعة ثلاثة آخرين مراعين تنوع الاختصاص ، وبذلك يتألف المجمع .

وللمجمع أن ينتخب العدد الباقي بحسب الحاجة، وينهي ذلك إلى وزير المعارف لاستصدار الإرادَة الملكية . وتراعى هذه القاعدة في كل انتخاب جديد، وعضوية المجمع دائمية، وعند استقالة العضو ، أو وفاته ، يُراعى في انتخاب العضو الجديد ماورد في هذا النظام".

اختار وزير المعارف[١٧] أربعة أعضاء هم: محمد رضا الشبيبي ، والدكتور محمد فاضل الجمالي ، والدكتور هاشم الوتري، والدكتور متَّى عقراوي ، وأجتمع هؤلاء الأربعة وانتخبوا توفيق وهبي — وزير المعارف — ومحمد بهجة الأثري ، والدكتور جواد علي ، أعضاء عاملين ، وانتخب هؤلاء السبعة نصرة الفارسي، ومنير القاضي ،

---

[١٧] هو توفيق وهبي .

والدكتور شريف عسيران ، فاصبح عـدد العـاملين عـشرة أعـضاء ، وصدرت بهم الارادة الملكية في الرابع من كانون الثاني سنة ١٩٤٨م[١٨]. وأضيف اليهم سنة ١٩٤٩م الدكتور ناجي الأصـيل ، والـدكتور أحمـد سوسة ، ليحلا محل الدكتور محمد فاضل الجمالي والدكتور متّى عقراوي اللذين سافرا الى خارج العراق لمدة طويلة ، وكان هذا استنادا الى المـادة الرابعة عشرة من نظام المجمع التي تنص على " يُعـد العـضو العامـل مستقيلا إذا تخلّف عن حضور ست جلسات متواليات بدون عذر شرعي ".

وبدأ المجمع في تحقيق اهدافه التي رسمها نظامه ، وأخذت اللجان تعمل في حقول المعرفة والمصطلحات العلمية ، وأصدر الجزء الأول من مجلته في ذي القعدة سنة ١٣٦٩هـ – الموافق شهر أيلول سنة ١٩٥٠م .

وأضيف أعضاء جدد إلى المجمع ، وبلغ عددهم حتى عام ١٩٦٣م ، سبعة عشر عضوا ، من غير الاوائل : محيي الدين يوسـف، والـدكتور مصطفى جواد ، وشيث نعمان ، وعباس العزاوي ، وحمدي الأعظمـي ، وفيهم من ضم الى المجمع بدلا من اللذين سافرا إلى خارج العراق .

وفي سنة ١٩٦٣م صدر قانون جديد للمجمع بـرقم (٤٩) ، ولـم تخرج أهدافه عن أهداف المجمع السابقة وإن توسع في بعـض الامـور ، وفي سنة ١٩٧٨م صدر قانون جديد للمجمع بـرقم (١٦٣) ليعبـر عـن المجامع الثلاثة في العراق وهي: المجمع العلمـي العراقـي ، والمجمـع العلمي الكردي ، ومجمع اللغة السريانية.

---

[١٨] مجلة المجمع العلمي العراقي ج١ ص٢٠، وحركة التعريب في العراق ص١٥٩.

وجاء في الأسباب الموجبة لصدور هذا القانون "بالنظر لأهمية التنسيق والتكامل بين المؤسسات العلمية المتخصصة ، وذات المهمات المتشابهة ، ولما دلت عليه تجربة المرحلة السابقة من بعثرة للجهود والطاقات والخبرات لتعدد المجامع العلمية في الوطن الواحد، فقد ارتؤي وضع إطار تنظيمي موحد لهذه المجامع يؤمن التنسيق والتكامل فيما بينها مع الحفاظ على الغايات الوطنية العلمية الأساسية التي قامت من أجلها المجامع السابقة ، فقد شرع هذا القانون".

وفي سنة ١٩٩٥ صدر قانون المجمع العلمي ذو الرقم (٣) ، وهو لا يبعد كثيرا في أهدافه عما جاء في القانونين السابقين غير أنه كان أدق تنظيما إذ استحدثت فيه دوائر علمية هي :

١- دائرة علوم اللغة العربية

٢- دائرة التراث العربي والاسلامي

٣- دائرة العلوم الانسانية

٤- دائرة العلوم الصرفة

٥- دائرة العلوم التطبيقية

٦- دائرة المصطلحات والترجمة والنشر

فضلا عن هيئة اللغة الكردية ، وهيئة اللغة السريانية .

ويأمل المجمع أن يقر مشروع قانونه الجديد الذي يحقق المستجدات ويكون أكثر فاعلية في التطبيق ، وتحقيق الأهداف .

(٤)

هذا ما كان من أمر إنشاء المجمع العلمي ، أمـــا أعــضاؤه فقــد اختيروا في الغالب من بين العلماء والمفكرين وذوي الكفاءة والاختصاص في فرع من فروع العلوم الانسانية والعلمية ، وقد ضم خمسة نجفيين تولى اثنان منهم رئاسة المجمع ، هما الشيخ محمد رضا الشبيبي ، والدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، والثلاثة الآخرون هم: الشيخ محمد رضا المظفــر، والدكتور جابر عزيز الشكري ، ومحمد تقي الحكيم .

(٥)

ولد الشيخ محمد رضا بن محمد جواد الجزائري الشبيبي في مدينة النجف الأشرف سنة ١٣٠٦هــ - ١٨٨٨م ، وتلقى مبادىء العلوم علــى والده الشيخ محمد جواد ، ثم درس علوم اللغــة العربيــة ، والمنطــق ؛ والأصول ، وبرز فيها فنشأ عالما بما كان سائدا مــن العلــوم يومــذاك، ومواكبا ما في السياسة التي أخذته فكان له دور في بناء الدولة العراقية منذ قيامها في عهد الملك فيصل الأول ، إذ تسنم فيها المناصب الرفيعة ومنها : وزارة المعارف في السنوات (١٩٢٤، ١٩٣٥، ١٩٣٨، ١٩٤١، ١٩٤٨) وعضوية مجلس الأعيان ورئاسته سنة ١٩٣٧م ، وعضوية مجلس النواب ورئاسته سنة ١٩٤٤م .

نال حظوة عظيمة ومنزلة رفيعة في العــراق والــوطن العربــي والاسلامي ، واختير عضوا في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٢٣م ، وعضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٤٧م ، وكان أحد الأربعة الذين اختارهم وزير المعارف لينتخبوا أعــضاء المجمــع وبعــد انتهــاء

الانتخاب وصدور الارادة الملكية بتعيينهم أعضاء في المجمـــع، اجتمـــع الأعضاء العشرة وانتخبوا الشبيبي رئيسا للمجمع وذلك في الثاني عشر من كانون الثاني سنة ١٩٤٨ فكان أول رئيس للمجمع العلمي العراقي ، وظل رئيسا حتى سنة ١٩٤٩م إذ كان عضوا في مجلس النواب ، وكان القانون يمنع الجمع بين الوزارة أو العضوية في المجلس، وعمل آخـــر ، وتـــولى رئاسة المجمع منير القاضي[١٩].

تولى الشيخ الشبيبي رئاسة المجمع في ظروف صعبة حيث لامقر للمؤسسة الجديدة ، ولا ملاك لها ، ولا أية مستلزمات ضرورية[٢٠]، ولعل أهم ما أنجز المجمع في عام ١٩٤٨ وعام ١٩٤٩م إلقاء خمس محاضرات كانت واحدة منها محاضرة للشيخ الشبيبي عن مصر[٢١].

كانت الظروف صعبة في رئاسته الأولى، ولكنه حين عـــاد إلـــى رئاسة المجمع سنة ١٩٦٣م وجد الأمـــور ميـــسرة ، إذ ســـاندته رئاســـة

---

(١٩) تولى رئاسة المجمع مرتين: (١٩٤٩-١٩٥٤م) - (١٩٥٥-١٩٦١م) .

(٢٠) ذكر الدكتور عبد الله الجبوري في كتابه (المجمع العلمي العراقـــي ـــ نـــشأته ـــ أعماله ـــ أعضاؤه) ص٤٧ ومابعدها أن المجمع اتخذ له في أول الأمر دارا فـــي محلة (جديد حسن باشا) ثم انتقل الى دار في الوزيرية، وبعد ذلـــك حـــصل علـــى أرض بنى عليها بعض الغرف ، وهي الأرض التي يقوم عليها المجمع في الوقـــت الحاضر . وذكر أن موازنة المجمع كانت في سنة ١٩٤٧م خمسة وعشرين ألـــف دينار ، وفي سنة ١٩٤٨ عشرة آلاف دينار ، وفي سنة ١٩٤٩ ثمانية آلاف دينار.

(٢١) تنظر المحاضرات في مجلة المجمع العلمي العراقـــي ج١ ص٣٨٩ ، والمجمـــع العلمي في خمسين عاما ص٨٣ .

الجمهورية[٢٢] ، وأقام للمجمع بناية خاصة متواضعة ، واشترى مطبعة ونظّم ملاكه الوظيفي، واهتم بالمكتبة التي أخذت تتسع وتتطور عاماً بعد عام .

وفي سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م لبى الشبيبي نداء ربه بعد أن خدم الأمة والوطن وقدم للمجمع الشيء الكثير ، فهو على الرغم من رئاسته كان يشارك في لجانه المختلفة منها : لجان الشريعة ، ووضع أسس اختيار الأعضاء ، والاستشارات العلمية واللغوية والأدبية والتأريخية ، وتسعير الكتب ، وإعداد قائمة بأسماء قادة المجتمع العربي ، والمعجمات ، ونشر المخطوطات . وعمل على توحيد جهود المجامع العربية ، ولعل خطوته في هذا المجال توجيهه عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥م دعوة إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة ليعقد دورته الثانية والثلاثين في بغداد ، وحضر بعض أعضاء المجمع وعلى رأسهم الدكتور إبراهيم مدكور ـ الأمين العام للمجمع ـ وافتتح المؤتمر مساء يوم السبت ٢٦ رجب سنة ١٣٨٥هـ - ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٩٦٥م ، وألقى رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز كلمة رئيس الجمهورية ، وقدم بعض أعضاء المجمع بحوثا ومحاضرات ، طبعها مجمع بغداد سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

كان ـ رحمه الله ـ الى جانب تضلعه من اللغة العربية[٢٣]وعلوم الشريعة والسياسة والاجتماع شاعرا ، وقد طبع ديوانه في القاهرة

---

[٢٢] ينظر المجمع العلمي في خمسين عاما ص١٠٧ ومابعدها .

[٢٣] ينظر رأيه في التعريب وتنمية العربية في حركة التعريب في العراق ص١٦٣ وما بعدها .

سنة ١٩٤٠م ، قال في مقدمته : " تألفت هذه المجموعة الشعرية خلال فترة لا تقل عن ثلاثين سنة كان الشطر الأول منها حافلا بالحوادث الجسيمة ، اتجه الناس فيها اتجاها جديدا لم يسبق له مثيل ، ومالوا إلى الاهتمام بمظاهر التقدم والرقي على اختلافها "[٢٤]. وضم الديوان أبواب الحماسة ، والحكميات ، والاجتماعيات ، والاخلاقيات ، والالهيات ، والوصفيات ، والرثاء والمتفرقات . والشعر عنده كما قال :

ليس هذا الشعر ماتروونه   إن هذي قطع من كبدي[٢٥]

لقد كتب عنه الكثير، ومن أصدق ما قيل فيه كلمة الدكتور عبد الرزاق محيي الدين التي ألقاها في حفل استقباله من قبل مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وكانت التعريف بسيرة سلفه المرحوم العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي، قال الدكتور : "لقد قامت مكانة الرجل الأدبية على ماينظم من شعر وينشر من بحوث، ورست مكانته الاجتماعية على مايلتزم من مثل، ومايتميز به من سلوك حتى استقام له أن يمثل الفرات الأوسط في الأحداث الجسام، والأمور العظام ، وأدركت بغداد والشام والحجاز — وكانت يومئذ مراكز العمل العربي — أن أديبا في العراق — وفي الفرات الأوسط بخاصة — نهد الى العمل العربي بكفاية ، والى العمل الوطني بجدارة ، وإنه بما له من شهرة أدبية في أمته ، ومكانة اجتماعية في قومه سيعين على نجاح العمل العربي المشترك بين هذه الأقطار"[٢٦].

---

[٢٤] ديوان الشبيبي ص (ج) .

[٢٥] ديوان الشبيبي ص٨٢ .

[٢٦] مجلة المجمع العلمي العراقي ج(١٧) ص٢٨٧- بغداد ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

كان المجمع العلمي قد أبنه ، وتحدث عنه الدكتور عبد الرزاق محيي الدين، والدكتور سليم النعيمي والشيخ محمد تقي الحكيم ، والدكتور عبد العزيز الدوري ، والدكتور يوسف عز الدين .

وللشيخ ــ رحمه الله ــ مؤلفات خلدت ذكره :

١- ابن خلكان وفن الترجمة ، وابن خلكان المؤرخ ــ القاهرة ١٩٦٢م .

٢- إحصاء العلوم للفارابي (تحقيق) ــ صيدا.

٣- أدب المغاربة والأندلسيين في أصوله المصرية ونصوصه العربية ــ القاهرة ١٩٦٠م .

٤- أصول ألفاظ اللهجة العراقية ــ بغداد ١٩٥٦م .

٥- بين مصر والعراق في ميدان العلاقات الثقافية ــ بغداد ١٩٦٥م .

٦- تراثنا الفلسفي في حاجة الى النقد والتمحيص ــ بغداد ط ١ سنة ١٩٥٣م ، ط٢ سنة ١٩٦٥م .

٧- التربية في الاسلام ــ بغداد ١٩٥٩م .

٨- الديمقراطية والعرب ــ بغداد .

٩- ديوان الشبيبي ــ القاهرة ١٩٤٠م .

١٠- رحلة إلى المغرب الأقصى ــ بغداد ١٩٦٥م .

١١- رحلة إلى بادية السماوة سنة ١٩٢٠م ــ بغداد ١٩٦٤م .

١٢- القاضي ابن خلكان ــ منهجه في الضبط والاتقان ــ القاهرة ١٩٦٣م .

١٣- لهجات الجنوب العربي ــ القاهرة ١٩٦١م.

١٤- مختارات من شعر محمد رضا الشبيبي، نشرها أحمد أبو سعد في (الشعر والشعراء في العراق ١٩٠٠-١٩٥٨م) ــ بيروت ١٩٥٩م.

١٥- مع الأستاذ أحمد لطفي السيد في المجمع اللغوي ــ القاهرة ١٩٦٤م .

١٦- مؤرخ العراق ابن الفوطي ٦٤٢ – ٧٢٣هـ ــ بغداد ١٩٤٠م .

١٧- مؤرخ العراق ابن الفوطي ــ أدوار التأريخ العراقي في مستهل العصر العباسي إلى أواخر العصر المغولي ــ بغداد ١٩٥٠-١٩٥٨م .

١٨- نخبة من شعر محمد رضا الشبيبي ــ نشرها روفائيل بطي في (الأدب العصري في العراق) ــ القاهرة ١٩٢٣م .

١٩- نماذج من شعر محمد رضا الشبيبي ــ نشرها علي الخاقاني في (شعراء الغري) ــ النجف ١٩٥٦م.

٢٠- وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية ــ بغداد ١٩٦٥م.

وله في مجلة المجمع كتابات منها : التقارير السنوية لأعمال المجمع ، وجواب رسالته الى رئيس الجمهورية الخاصة بتشكيل المجمع سنة ١٩٦٣م ، وخلْق الانسان ، وتأبين الشيخ محمد رضا المظفر ، والعقاد

فقيد مجامع اللغة العربية ، ومعجم رجال الفكر والأدب في النجف ، والمعجم اللغوي الكبير، وغيرها[٢٧].

(٦)

ولد الدكتور عبد الرزاق بن الشيخ أمان بن الشيخ جواد بن الشيخ علي بن الشيخ قاسم آل محيي الدين الحارثي الهمداني ، في النجف الأشرف سنة ١٣٢٨هـ ــ ١٩١٠م، وتلقى في مدينته مبادىء العلوم اللغوية والشرعية وغيرها مما كان سائدا في تلك الأيام، ومال إلى الشعر وفي قصيدة ألقاها في الاحتفال بأمين الحسيني ــ مفتي فلسطين ــ قال :

ايها الساعي الى الوحدة فينا فتح الله بك الفتح المبينا

وكان من الحضور وزير المعارف المرحوم عبد المهدي المنتفكي فاعجب بالقصيدة وبالشاعر، فأوفده الى مصر سنة ١٩٣٣م، والتحق بكلية دار العلوم، وتخرج فيها ثم عاد إلى العراق سنة ١٩٣٧م وعين مدرسا في دار المعلمين الابتدائية. وتاقت نفسه إلى إكمال دراسته فعاد إلى القاهرة وحصل على الماجستير سنة ١٩٤٨م ، وعين مدرسا في دار المعلمين العالية (كلية التربية) . وفي سنة ١٩٥٤م ، ونال درجة الدكتوراه .

---

[٢٧] تنظر ترجمته ومؤلفاته في: المجمع العلمي العراقي (نشأته ــ أعضاؤه ــ أعماله) ص٥٠ ، ومعجم المؤلفين العراقيين ج٣ ص١٦٥، والشبيبي شاعرا ، ومحمد رضا الشبيبي ومكانته الأدبية بين معاصريه ، والشبيبي في حكمه وأمثاله ، والمجمعيون في العراق ص٧ ، وموسوعة أعلام وعلماء العراق ص٧١٥ ، ومعجم المؤلفين والكتاب العراقيين ج٧ ص١٧٧، وكشاف مجلة المجمع العلمي العراقي ص٥٨.

كان ــ رحمه الله ــ استاذا مخلصا في عمله، حريصا على توجيه الطلبة وجهة قومية ووطنية ، وكان صادقا فيما يقول، ويبدي من آراء ، فوثق به زملاؤه فانتخبوه سنة ١٩٦٢م رئيسا لدائرة اللغة العربية بجامعة بغداد[٢٨] ، وظلّ رئيسا لها حتى سنة ١٩٦٤م حيث استوزر. وفي سنة ١٩٦٣م تولى عمادة كلية التربية ، المشترك بين العراق والجمهورية العربية المتحدة ، وأُمينا عاما للقيادة السياسية الموحدة بين الدولتين سنة ١٩٦٦م.

كان ــ رحمه الله ــ مفكرا لم ينصرف عن قضايا أمته ووطنه ، ولقي من الحكام ما لقي المخلصون ، وشددت عليه الرقابة ، واعتقل سنة ١٩٥٩م في سجن الكوت لموقفه من الهجمة الشرسة التي نالت المخلصين من أبناء العراق الأحرار الداعين إلى الوحدة والسيادة والاستقلال ، وإلى ذلك أشار الدكتور ابراهيم مدكور بقوله : "أشهد أنه لم يكن في عروبته أقل منه في انتمائه إلى وطنه، وكأنه يؤمن بأن القومية العربية الحقة سمحة كريمة تقوم على الإخاء والمساواة ، وتنفر من دعاوى الطائفية والعنصرية ، وأخشى ما كان يخشاه عليها تجارها الذين كانوا يحاولون دائما أَن يستخدموها لحسابهم الخاص ، وللقومية تجار ليسوا أقل خطرا من تجار الحرب والسياسة".

---

[٢٨] وانتخبت معه مقررا للدائرة وأصبح سنة ١٩٦٤ نائبا لرئيس جامعة بغداد المرحوم الدكتور عبد العزيز الدوري، وفي عام ١٩٦٤م تولى وزارة الوحدة ، وظل وزيرا حتى عام ١٩٦٨م. وكان في الوقت نفسه عضوا غير متفرغ في مجلس الرئاسة .

وما قاله الدكتور أحمد عبد الستار الجواري : "عرفته منذ أكثر من ثلث قرن معرفة أثير لديه ، عزيز عليه ، شاركته في العمل وصحبته في الكفاح ، وخبرت سيرته في الضنك وفي الرخاء ، ويشهد الله أني لم أنكر منه على طول هذه الصحبة زلة في لسان ، أو حقدا على انسان ، أو إعراضا عن حق واضح ، أو تزيينا لباطل فاضح(٣٩)" .

اختير ــ رحمه الله ــ عضوا في المجمع العلمي سنة ١٩٦٣م ، وانتخب لمكانته العلمية عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٦٦م خلفا للمرحوم محمد رضا الشبيبي ، وعضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٣م ، وعضو شرف في مجمع اللغة العربية الأردني سنة ١٩٧٨م ، وكان عضوا في المجمع الملكي (مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الاسلامي) – الأردن، وعضوا مراسلا في المجمع العلمي الهندي ، وعضوا في اتحاد المجامع العربية .

كان نائبا لرئيس المجمع العلمي وعندما توفي رئيسه الشيخ الشبيبي سنة ١٩٦٥م ، تولى رئاسة المجمع حتى عام ١٩٧٩م ، عندما أُعيد تشكيل المجمع استنادا الى قانونه ذي الرقم (١٦٣) سنة ١٩٧٨م . وفي عهده توسع المجمع ، وتوفرت له المستلزمات، ونشرت الكتب ، وصدرت المجلة بانتظام ، حدث هذا بفضل اهتمامه بالمجمع وإدارته الحسنة. وكان

---

(٣٩) كان الدكتور عبد الرزاق استاذا في كلية التربية ، وكنت مدرسا في كلية الآداب، وعندما فزنا بالانتخاب قال الدكتور الجواري مخاطبا أعضاء الدائرة من أساتذة كلية الآداب : "منا أمير ومنكم أمير" لأنه ــ رحمه الله ــ كان أستاذا في كلية التربية أيضا.

إلى جانب رئاسة المجمع يشارك الأعضاء في اللجان واجتماعاتها ، ومن اللجان التي كان عضوا فيها لجنة المجلة ، ولجان الآداب، ، والعلوم، وأصول اللغة العربية ، وإحياء التراث .

كان – رحمه الله – سياسيا ومفكرا وباحثا وشاعرا ، وقد صدر ديوانه "ديوان القصائد" في عمان سنة ٢٠٠٠م ، وقدم له الأستاذ الدكتور محمد حسين علي الصغير بدراسة تناسب الديوان، جاء فيها: "وهو مقل بشعره لا ينظم إلا بحدود ، ولو نظم أبدع وأجاد. وشعره ينتظم في أبواب أبرزها الموشحات ، الاجتماعيات، محافل التكريم ، المراثي ، وله قصيدة في ميلاد الرسول الأعظم – صلى الله عليه وسلم – وقصيدة في الحسين بعنوان "قم بي الى الطف"[٣٠].

وفي الديوان كلمة للاستاذ الدكتور سعيد جاسم الزبيدي ، تحدث فيها عن عمله في نشر الدين ، ثم مقدمة للشاعر نفسه "اشتملت على رؤية مضيئة في الشعر والشعراء في النجف الأشرف ، وأعطت صورة دقيقة عما يجب أن يكون عليه الشاعر الملتزم" .

فالشاعر عنده كما قال في قصيدته التي ألقاها بالعيد الذهبي لخليل مطران سنة ١٩٤٧م .

سَلْ عن الشاعرِ أو خذه مثالا	تَغْنَ عن شعب جوابا وسؤالا
تلتقي الآفاق في أبعاده	وهْو دون العين مرأى وخيالا

---

(٣٠) ديوان القصائد ص١٢ .

ضلت الألبابُ عن إدراكه ومضت تخبط رشدا وضَلالا[٣١]

توفي ظهر يوم الخميس الرابع عشر من رجب سنة ١٤٠٣هـ – الموافق السادس والعشرين من نيسان ١٩٨٣م ، وأبنه المجمع في إحدى جلساته .

وله من المؤلفات التي تدل على براعته في البحث ودقته في التفكير:

١- أبو حيان التوحيدي – سيرته وآثاره – (رسالة الماجستير) القاهرة ١٩٤٩م.

٢- أدب المرتضى من سيرته وآثاره – (رسالة الدكتوراه) بغداد ١٩٥٧م.

٣- البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي – (تحقيق) ج١ سنة ١٩٥٤م.

٤- الحالي والعاطل تتمة لملحق أمل الآمل – النجف ١٩٧١م .

٥- خواطر وملاحظات حول التعليم في العراق – بغداد ١٩٥١م .

٦- شعب أصيل ومبدأ دخيل – كربلاء ١٩٦٥م .

٧- المقابسات لأبي حيان التوحيدي (تحقيق) بغداد ١٩٥٢م .

٨- من أجل الانسان في العراق – بغداد ١٩٦٠م .

٩- نماذج من شعر عبد الرزاق محيي الدين – (شعراء الغري) لعلي الخاقاني ج٥ – النجف ١٩٥٤م.

١٠- الوجيز في تفسير القرآن العزيز لعلي بن الحسين محيي الدين (تحقيق) ج١ – بغداد ١٩٥٣م .

١١- ديوان القصائد – عمان ٢٠٠٠م .

---

[٣١] ديوان القصائد ص٩٠ .

وله كتابات في مجلة المجمع منها: استفتاءات لغوية ، واقتراحات ، وتحقيق نصوص ، وتأبين الراحلين ، وملاحظات عن الكتب ، وغيرها[٣٢].

(٧)

ولد الشيخ محمد رضا بن محمد بن عبد الله المظفر في النجف الأشرف سنة ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م ، وتلقى العلوم على شيوخ بيئته الذين كانت لهم منزلة كبيرة في مدينة العلم والعلماء ، وتدرج في دراسة علوم اللغة العربية ، والمنطق ، والفلسفة ، والرياضيات ، والفقه وأصوله حتى أصبح من العلماء الذين اجيزوا في الإفتاء .

عرف الناس علمه وفضله ، فمارس الأعمال العلمية والإدارية مثل : أمانة منتدى النشر ورئاسته ، والتدريس في معاهد النجف، وتدريس الفقه وأصوله ، والفلسفة الاسلامية في كلية الفقه، التي أصبح عميدها.

---

[٣٢] تنظر ترجمته ومؤلفاته في : المجمع العلمي العراقي (نشأته ـ أعضاؤه ـ أعماله) ص١١٢ ، أدباء المؤتمر ص١٤٣ ، معجم المؤلفين العراقيين ج٢ ص٢٦٤ ، المجمعيون في العراق ص٤٥ ، وموسوعة أعلام وعلماء العراق ص٤٨٦ ، ومعجم المؤلفين والكتاب العراقيين ج٥ ص١٨ ، وكشاف مجلة المجمع العلمي العراقي ص٩٠ ، ومقدمة ديوان القصائد ص٧ ، التي أشارت الى بحث كبير كتبه صاحب المقدمة الأستاذ الدكتور محمد حسين علي الصغير ، وإلى مصادر عن صاحب الترجمة مثل (ماضي النجف وحاضرها) لجعفر آل محبوبة ج٣ ص٣٠٠ ، و (شعراء الغري) لعلي الخاقاني ج٥ ص٣٧١.

أصبح عضوا في المجمع العلمي سنة ١٩٦٣م ، وتوفي — رحمه الله — في السابع عشر من رمضان سنة ١٣٨٣هـ الموافق الحادي والعشرين من كانون الثاني سنة ١٩٦٤م ، وأبنه المجمع ، وقال فيه الشيخ محمد رضا الشبيبي في كلمته التي ألقاها في جمعية منتدى النشر بالنجف الأشرف في السابع والعشرين من آذار سنة ١٩٦٤م : "هذا ، وهناك ناحية أخرى من سيرته — رحمه الله — لها خطورتها من حيث النشاط الاجتماعي العملي ، فكانت له إضافة إلى ما تقدم ، تلك اللفتة البارعة إلى ناحية الاصلاح الاجتماعي وضرورة تعديل مناهج الدراسة في النجف على أساس تنقيحها وتلقيحها بضروب من المعارف والفنون الحديثة. كان ينظر الى مناهج الدراسة في المدارس القديمة نظرة فحص وانتقاد، فهو يرى أن مرحلة الدراسة الابتدائية والثانوية ومابعدهما مضنية شاقة يُضيّع فيها كثير من الطلاب أعمارهم ، وقد يتوقفون فيها عن السير ولا يلحقون بالطليعة المجدّة "[٣٣].

ومن مؤلفاته:

١- أصول الفقه — النجف ١٩٥٩-١٩٦٢م .

٢- تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي (تحقيق) النجف ١٩٥٥م .

٣- جامع السعادات لمحمد مهدي (تحقيق) النجف ١٩٤٩م .

٤- السقيفة ط١ سنة ١٩٤٩م، ط٢ سنة ١٩٥٣م ، ط٣ سنة ١٩٦٥م — النجف .

---

(٣٣) مجلة المجمع العلمي العراقي — المجلد الحادي عشر ص٢٩٠ ، (سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).

٥- عقائد الامامية ط ١ سنة ١٩٥٤م ــ النجف، وطبع بعنوان عقائد الشيعة سنة ١٩٦٥م .

٦- على هامش السقيفة ــ النجف ١٩٥٤م.

٧- المنطق ــ ط١ سنة ١٩٤٨م ، ط ٢ سنة ١٩٥٧م ، ط٣ سنة ١٩٦٩م ــ بغداد .

٨- نماذج من شعر محمد رضا المظفر نشرها علي الخاقاني في شعراء الغري ــ النجف ١٩٥٥م.

وله في مجلة المجمع : جامعة النجف الأشرف وجامعة القرويين[٣٤].

(٨)

ولد الدكتور جابر عزيز الشكري في الكوفة (محافظة النجف) سنة ١٩١٨م ، ودرس فيها الابتدائية والمتوسطة ، وأكمل مرحلة الثانوية في بغداد سنة ١٩٣٨م، وبعث إلى سويسرة حيث أكمل فيها الدراسة الجامعية الاولى والماجستير والدكتوراه في الكيمياء ، وعاد إلى بغداد سنة ١٩٤٦م ، وعين مدرسا في دار المعلمين العالية (كلية التربية) وأصبح معاونا لعميدها ، وتقلد بعد ذلك عدة مناصب منها مدير التعليم العام في وزارة التربية سنة ١٩٦٦م ، وشغل مرتبة أستاذ في كلية العلوم

---

(٣٤) تنظر ترجمته ومؤلفاته في: المجمع العلمي العراقي (نشأته ــ أعضاؤه ــ أعماله) ص١٢٨، والمجمعيون في العراق ص٦٥ ، ومعجم المؤلفين العراقيين ج٣ ص١٧٠ ، ومعجم المؤلفين والكتاب العراقيين ج٧ ص١٧٩ ، وموسوعة أعلام وعلماء العراق ص ٧١٧، وكشاف المجمع العلمي العراقي ص٩٧.

بجامعة بغداد سنة ١٩٧٤م ، ثم استاذ تأريخ العلوم والحضارة في كليتي العلوم والتربية.

ولمكانته العلمية اختير عضوا في المجمع العلمي سنة ١٩٧٩م، وعضوا مؤازرا في مجمع اللغة العربية الأردني سنة ١٩٨٠م.

توفي رحمه الله سنة ١٤٠٨هـ ، الأول من تشرين الثاني سنة ١٩٨٧م . وأبنه الدكتور صالح أحمد العلي فقال: "كان موئله المجمع العلمي العراقي حيث قضى فيه سنوات طويلة عضوا مؤازرا فعضوا عاملا، وشارك بجد ونشاط في تحقيق أغراضه العلمية بما قام به من أعمال في لجانه المختصة وفيما يُحال عليه من استفسارات ، وما يتقدم به لرفد المجلة بالدراسات والأبحاث"[٣٥].

ومن مؤلفاته:

١- الكيمياء العضوية ــ بغداد ١٩٥١م .

٢- الكيمياء العضوية (عملي) بغداد ١٩٥٣م .

٣- النفط والبتروكيمياويات ــ بغداد ١٩٧٣م .

٤- النفط والمواد البتروكيمياوية ــ بغداد ١٩٧٣م .

٥- رسالة الدكتوراه .

---

[٣٥] مجلة المجمع العلمي العراقي ــ ج١ المجلد ٣٩ ص ٣٠٢ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .

وله في مجلة المجمع : أبحاث في الكيمياء العضوية ، وقصة الكيمياء ، والمصطلح الكيمياوي في التراث العربي ، ومواد التجميل في الحضارة العربية ، والنفط في التراث العربي[٣٦].

(٩)

ولد الشيخ محمد تقي سعيد حسين الحكيم في النجف الأشرف سنة ١٣٤١هـ - ١٩٢١م ودرس على علماء بيئته ، واتصل بعلوم اللغة العربية، والتفسير، والحديث والفلسفة ، والشريعة ، وكان أحد مؤسسي جمعية منتدى النشر في النجف ، وشارك في إنشاء كلية الفقه سنة ١٩٥٨م ، وصار عميدها ١٩٦٥م . وفي الستينيات درَّس أصول الفقه في معهد الدراسات الاسلامية بجامعة بغداد .

عين في سنة ١٩٦٤م عضوا بالمجمع العلمي العراقي، وهو فضلا عن ذلك عضو مراسل في مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٦٧م) وعضو مراسل في مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٧٣م) ، وعضو مؤازر في مجمع اللغة العربية الأردني (١٩٨٠م) وعضو عامل في المجمع الملكي (مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الاسلامي) ــ الأردن .

عمل ــ رحمه الله ــ بنشاط في المجمع العلمي من خلال المناقشات وإبداء الرأي في القضايا التي كانت تعرض في حينها ، وشارك

---

[٣٦] تنظر ترجمته ومؤلفاته في : معجم المؤلفين العراقيين ج١ ص ٢٢٥ ، والمجمعيون في العراق ص١٥٢ ، ومعجم المؤلفين والكتاب العراقيين ج٢ ص٥ ، وموسوعة أعلام وعلماء العراق ص ١٣٥ ، وكشاف مجلة المجمع العلمي العراقي ص٦٠.

في اللجان، ومنها : لجان الشريعة ، وأصول اللغة العربية ، ومصطلحات القانون، وتيسير النحو ، وتيسير البلاغة العربية ، وكان عضوا في دائرة علوم اللغة العربية بعد صدور قانون المجمع العلمي الجديد سنة ١٩٩٥م[٣٧].

انتقل إلى رحمة الله سنة ١٤٢٢/١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م .

ومن مؤلفاته :

١- الاشتراك والمترادف ــ بغداد ١٩٦٥م .

٢- الأصول العامة للفقه المقارن ــ بيروت ١٩٦٣م .

٣- ديوان السيد الحميري ــ بيروت ١٩٦٦م .

٤- الزواج المؤقت ودوره في حل مشكلات الجنس ــ بيروت ١٩٦٤م .

٥- شاعر العقيدة السيد الحميري ــ بغداد ١٩٥٠م .

٦- مالك الأشتر ــ النجف ١٩٤٦م .

٧- المعنى الحرفي في اللغة بين النحو والفلسفة والأصول ــ القاهرة ١٩٦٨م.

٨- الوضع ــ تحديده ــ تقسيماته ــ مصادر العلم به ــ بغداد ١٩٦٥م .

٩- سنة أهل البيت ــ الكويت ١٩٧٨م .

١٠- فكرة التقريب بين المذاهب ــ الكويت ١٩٧٨م .

١١- مناهج البحث في التأريخ .

---

[٣٧] أعضاء الدائرة هم : الدكتور أحمد مطلوب (الرئيس) والدكتور جميل الملائكة ، والشيخ محمد بهجة الاثري والشيخ محمد تقي الحكيم ، والشيخ محمد حسن آل ياسين .

وله في مجلة المجمع رأي لغوي ، وكلمة في تأبين الشيخ محمد رضا الشبيبي[٣٨].

(١٠)

تلك وقفة عند إنشاء المجمع العلمي العراقي، والمراحل التي مرّ بها حتى صدور قانونه الأخير ذي الرقم (٣) لسنة ١٩٩٥م ، وفيه اتضحت الأهداف ، وتحددت الدوائر العلمية والأقسام الإدارية التي يحقق بها أهدافه ، ولم يكن ذلك إلا تمهيدا لتقدمه وتطوره .

وكانت وقفة ثانية ــ وهي الأساسية ــ عند بعض أعضاء المجمع الذين ولدوا في النجف الأشرف واحتضنتهم بيئته وثقافته ، وهم خمسة تبوأ اثنان منهم رئاسة المجمع ، وكانوا جميعا أصحاب تخصصات مختلفة: لغوية ، وفقهية ، وعلمية ، وقد اختيروا لمكانتهم العلمية ، ولما قدموا للعراق من خدمات جلّى ، فكان منهم الوزراء والإداريون والأساتيذ .

رحمهم الله ، ورحم كل من خدم العراق ، وقدم له روحه وعلمه ، وكانوا منارا للسائرين في سبيل رقي الوطن .

---

(٣٨) تنظر ترجمته ومؤلفاته في المجمع العلمي العراقي (نشأته ــ أعضاؤه ــ أعماله) ص١٢٩، ومعجم المؤلفين العراقيين ج٣ ص ١١٦ ، والمجمعيون في العراق ص٨٣ ، وموسوعة أعلام وعلماء العراق ص٦٩٧ ، ومعجم المؤلفين والكتاب العراقيين ج٧ ص١١٤ ، وكشاف مجلة المجمع العلمي العراقي ص٤١ .

المصـــادر

١- أُدباء المؤتمر ـ عبد الرزاق الهلالي ـ بغداد ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

٢- حركة التعريب في العراق ـ الدكتور أحمد مطلوب ـ الكويت ـ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٣- دليل الوزارات العراقية (١٩٢٠-٢٠٠٣) ـ المركز العراقي للمعلومات والدراسات ـ بغداد ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

٤- ديوان الشبيبي ـ القاهرة ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م .

٥- ديوان القصائد ـ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ـ عمان ٢٠٠٠م .

٦- الشبيبي شاعرا ـ الدكتور قصي سالم علوان ـ بغداد ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٧- الشبيبي في حكمه وأمثاله ونماذج من أغراضه الشعرية ، أحمد حامد الشربتي ـ بغداد ١٩٨٦م .

٨- كشاف مجلة المجمع العلمي العراقي ـ الدكتور عبد الله الجبوري ـ بغداد ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٩- مجلة لغة العرب ـ الأب أنستاس ماري الكرملي ـ بغداد .

١٠- مجلة المجمع العلمي العراقي ـ بغداد .

١١- مجلة المجمع العلمي العربي ـ دمشق .

١٢- مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ـ القاهرة .

١٣- المجمع العلمي العراقي في خمسين عاما ــ سالم الآلوسي ــ بغداد ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٤- المجمع العلمي العراقي (نشأته ــ أعضاؤه ــ أعماله) ــ عبد الله الجبوري (الدكتور لاحقا) بغداد ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

١٥- مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاما ــ الدكتور عدنان الخطيب ــ دمشق ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .

١٦- مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما ــ الدكتور ابراهيم مذكور ــ القاهرة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .

١٧- مجمع اللغة العربية في خمسين عاما ــ الدكتور شوقي ضيف ــ القاهرة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

١٨- المجمعيون في العراق ــ صباح ياسين الأعظمي ــ بغداد ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٩- محمد رضا الشبيبي ومكانته الأدبية بين معاصريه ــ الدكتور علي جابر المنصوري ــ بغداد ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٢٠- مذكراتي في العراق ــ ساطع الحصري ــ بيروت ١٩٦٧م .

٢١- معجم المؤلفين العراقيين ــ كوركيس عواد ــ بغداد ١٩٦٩م .

٢٢- معجم المؤلفين والكتاب العراقيين ــ الدكتور صباح نوري المرزوق ــ بغداد ٢٠٠٢م .

٢٣- من حاضر اللغة العربيـــة ــ ســعيد الأفغــاني ــ ط٢ ــ بيــروت ١٩٧١م .

٢٤- موسوعة أعلام وعلماء العراق ــ حميد المطبعي ــ بغداد ٢٠١١م .

٢٥- النشــرة الأولى للجنــة الاصطلاحات العلمية ــ وزارة المعارف ــ بغداد ١٩٢٦م .

٢٦- الــوزارات العــراقية (١٩٢٠ -٢٠١٠) ـــ المركــز العراقــي للمعلومات والدراسات ط٢ ــ بغداد ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

النظام النحوي للغة العربية
بين الاستعمال اللغوي والمنهج المعياري

الدكتور حسن منديل حسن
كلية التربية للبنات- جامعة بغداد

الملخص :

يُبْنِي نظَامُ اللّغَة الْعَرَبيّة عَلَى (الْمُشَابَهَة) فِيْ مُسْتَوَيَاتهَا الْمُخْتَلفَة : الصّرْفيّة وَالنّحْويّة وَالبَلاغيّة وَالدّلاليّة وغَيْرِهَا ، كُلّهَا تَنْسَاقُ فِيْ ضَوْءِ نظَامٍ واحدٍ هُوَ تَعَلّقُ الأَصْوَات وَالْحُرُوْف وَالألْفَاظ وَالتّراكيْب وَالدّلالات بَعْضهَا بِرِقَاب بَعْضٍ وحَمَلُ بَعْضهَا عَلَى بَعْضٍ ، فَيْ الْمُسْتَوَى اللّغَوي الْوَاحد، وَفِيْ الْمُسْتَوَيَات بَعْضها عَلَى بَعْضٍ . وَيَنْسَاقُ النّحْو الْعَرَبِي فِيْ ضَوْء ذَلكَ النّظَام الْمُعْجِز الْمُحْكَمِ نَفْسه ، وَهَذَا سَبَبُ التّرَابُط وَالتّمَاسُك وَالْجَمَال وَالْعُذُوْبَة وَالْمُوْسيْقَى الرّائعة الّتِي تَحَدّثَ عَنْهَا عُلَمَاءُ إعْجَازِ الْقُرْآنِ الْقُدَامَىْ وَالْمُعَاصِرِيْنَ ، ولَكنّهُمْ لَمْ يَتَنَاوَلُوْا النّظَام اللّغَوِيّ تَنَاوُلًا شَامِلا ، بَلْ كَانَ تَنَاوُلُهُمْ إيّاهُ تَنَاوُلًا جُزْئيًا مُشتّتا فِيْ عُلُوْمٍ وَأَبْوَاب مُتَنَاثِرَة . وَإنّ مَا يَبْدُو عُدُوْلا عَن الْمَعَايِيْر النّحْوِيّة – فِيْ الأَعَمّ الْغَالِب- هُوَ خُرُوْجُ عَنْ أَقْيِسَةِ النّحَاة (الْعَقْلِيّة، الْمَنْطِقيّة) ، وَلَيْس خُرُوْجًا عَنْ نظَامِ الْعَرَبِيّة الْمُتَمَاسك فَهُوَ منْ الْعَرَبِيّة فِيْ مُسْتَوَيَاتهَا الإبْدَاعيّة الْعَاليَة وَوَاقعهَا الاسْتِعْمَاليّ وَلَاسيّمَا فِيْ النّصّ الْقُرْآنِيّ .

المقدمـــة :

إن نظام اللغة العربية يشمل أنظمة مرتبطة بعضها بــبعض كلهــا مكونات للمعنى ، أهمها النظام الصوتي وقوانينه . ثم النظام الصرفي الذي يبني على جذور واشتقاقات مطرّدة قد تصل الى أكثر من مئتــي اشــتقاق أوتصريف محفوظ للجذر الواحد تتسع بالزوائد والحذف والإعلال والإبدال وتعاور الحركات وقوانين جمع التكسير والنسب والتصغير والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث على وفق نظام مرن مفتوح يستوعب كل معنــى جديــد لمواكبة التطور ويسعف المبدعين والمعربين وغيرهم[1] في التعبير عــن مقاصدهم العلمية والابداعية .

والنظام الصرفي " يتكــون من نظام من المعاني التي تعبّر عنهــا المباني لأنّ هذه المباني تتحقق بدورها بواسطة العلاقات فمــن المعــاني والمباني تتكون اللغة ، ومن العلاقات يتكون الكلام . . . "[2] .

ونحن معنيون بالنظام النحوي – في هذا البحــث – وهــو نظــام تركيب المفردات للتعبير عن الدلالة . وسنرى أن النظــام نفســه جــزء من الدلالة .

---

(1) بلغت بعض كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى أكثر من مئتي تــصريف للجذر الواحد . ينظر :

An Introduction to Modern Arabic, by Farahat J . Ziadeh and R . Bayiy winder, ١٩٥٧, London : Oxford University Press .

وينظر : أطلس النحو العربي ، عباس المناصرة ، ٨ وقاموس تصريف الأفعــال والأسماء ، الدكتور أميل بديع يعقوب .

(2) اللغة العربية معناها ومبناها ١٦٤ .

النظام النحوي :

يعتمد النظام النحوي على أنظمة اللغة الأخرى ولاسيما النظام الصرفي . كلها تتعاضد لخدمة الدلالة والبيان كالنظام الإعرابي ونظام الربط وغيرها .

يسمح النظام النحوي بالتوسع من خلال المشابهة وحمل الكلام بعضه على بعض ويتصف بالمرونة والتداخل كنظام الـ Windows في الحاسوب المتماسك بكثرة نوافذه التي يؤدي بعضها الى بعض والدخول إليه من أي نافذة وليس على شكل سلسلة مستقلة الحلقات ، وإنما منتشر متداخل الفروع متماسك كأبواب النحو التي تقوم على المشابهة والمرونة ، لذلك نجد في كتب النحو كثرة الإحالات في حواشيها على الأبواب والمسائل والفروع وخير شاهد على ذلك كتاب (النحو الوافي) لعباس حسن الذي جاءت حواشيه وإحالاته أكثر من المتن .

وللأستاذ عباس المناصرة محاولة تكشف هذا النظام جليا في كتابه (أطلس النحو العربي)[٣] ، فقد عرض النحو على شكل شجرة لها فروع تمثل أبواب النحو الرئيسة تتفرع منها فروع متصلة بعضها ببعض ، عرضها على شكل مشجرات تمثل مسائل النحو ومكوناته ، وان كانت محاولته معيارية تعليمية لانه أراد ان ينظم أجزاء النحو المتناثرة ويربطها بنظامها الشامل للتلاميذ بدلا من تناولها مشتتة في سنوات الدراسة . لكنها محاولة تدل على الترابط والتماسك بين أبواب النحو وفروعه ومسائله على وفق نظام رصين مطرد ، كثير المداخل .

---

[٣] تنظر الصفحة ١٢ .

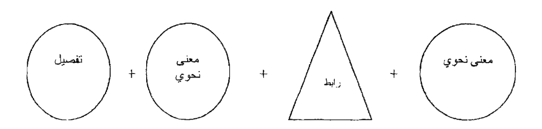
وكذلك محاولة العقيد الركن انطوان الدحداح في (معجم قواعد اللغة العربية في جداول ولوحات) وهو أوسع تناولا وأكثر تفصيلا وتطبيقا وأشمل موضوعات وغيرها من الكتب النحوية التعليمية التي تكشف عن النظام النحوي المترابط الذي يقوم على التعاضد والمداخل والترابط وان لم تكن تقصد إليه قصدا بقدر هدفها التعليمي .

وهذا النظام كن سببا لما امتازت به كتب النحو الأولى من التداخل والتكرار والاضطراب المنهجي أحيانا مثل كتاب سيبويه . والكتب التي لها صلة بأنظمة اللغة العربية (كدلائل الإعجاز) للإمام عبد القاهر الجرجاني و (الخصائص) لابن جني ، والمغني لابن هشام ، والأشباه والنظائر للسيوطي وغيرها .

وصف النظام النحوي :

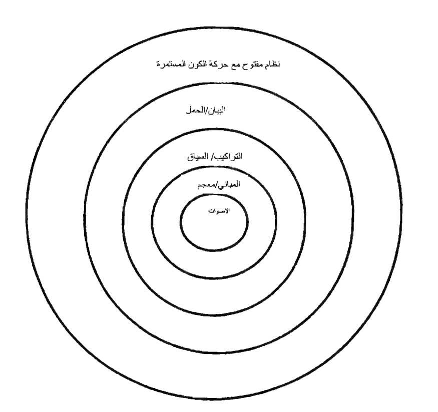
يؤسس النظام النحوي على مواقع محددة تسمى معانيَ نحوية أو وظائف اصطلح عليها النحاة بمصطلحات محددة كالإسناد والفاعلية والمفعولية والوصفية والتبعية وغيرها على وفق ترتيب يتصف بالمرونة يسمح بتغيرات داخل نظامه مشابهة له . وتعضده أنظمة أخرى كنظام الإعراب والربط والنظام الصرفي ونظام الإضافة والتعلق وغيرها .

نظام مبني على أصول محدودة ثم يتوسع فيها باتجاهات عديدة بحسب المعنى المراد وان كان دقيقا او ملمحا او لغزا او إبداعيا او بلاغيا بتوسع هذه الأصول الى ما يشبهها وهذا الشبه قد يكون واضحا جليا كقواعد النحو ونظام الإعراب وقد يكون خفيا كالعدول في ضوء النظام نفسه .



فالأصل يركب من معنيين نحويين ورابط وتفصيل يزيد المعنى وضوحا وبيانا كالتمييز والحال والنعت والتوابع الأخرى ثم يتوسع بإحلال معانٍ مختلفة بالموقعين النحويين او الوظيفتين او المعنيين النحويين ، وكذلك الرابط يتوسع فيه بإحلال روابط مختلفة كالأداة والضمير والحرف وحركات الإعراب التي تعضد النظام ، وكذلك الأمر للتفصيل ، وكل معنى نحوي او موقع تحل محله وظائف نحوية مختلفة كالفعل والاسم المبتدأ وما يشبهها من الأفعال الناقصة والأخرى المشبهة بالفعل في المعنى النحوي الأول . وتحل محل المعنى النحوي الثاني او الموقع معانٍ نحوية او وظائف متعددة كالمفعولية والخبرية وغيرهما ، وتحل معانٍ نحوية مختلفة في (التفصيل) كالتبعية . ومهما يتوسع النظام فيقوم على مشابهة الأصل حتى الأساليب التي يختلف نظامها كالاستفهام والشرط والاستثناء والنداء وغيرها .

والنظام الصرفي يعتمد على النظامين الصوتي والدلالي ، والنظام النحوي يعتمد على الأنظمة الصوتية والصرفية والدلالية ، والنظام الاسلوبي يعتمد على أنظمة اللغة جميعها .



نظام مفتوح مع حركة الكون المستمرة
البيان/الجمل
التراكيب/ السياق
المباني/معجم
الاصوات

مخطط النظام اللغوي يمثل تلازمه وارتباطه وتداخله بعضه ببعض ليؤدي المعنى المتحرك بحسب تطور المجتمع والثقافات وغيرها . قال تعالى : ﴿ لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (سورة يّس:٤٠) ، أي في نظامه وليس الحركة خارج الفلك دائما وإنما يسبح ضمن نظامه وفلكه والله اعلم .

إن البشرية تغيرت على وفق أحداث كبرى تبعتها تغيرات في التفكير والمعتقدات والعلوم واللغات وطرائق العيش والعادات وغيرها فالعلم اختلف مثلا بعد الحروب العالمية وبعد الحرب الباردة وبعد الانفجار المعرفي وعصر الصناعة والكهرباء وأخرها شبكة الاتصال الالكترونية العالمية- (الانترنت) . لكن نظام العربية المفتوح استوعب كل هذه التغيرات وتحرك معها المعنى مع بقاء النص ثابتا . وقد خضعت اللغات المختلفة للتطور والتغيير إلاّ النصّ القرآني كما نزل يحوي المتغيرات بسبب نظامه اللغوي المعجز .

ونظام الإعراب يعضد هذه المعاني فيمنح كلّ معنى حركة إعرابية الرفع للإسناد والفاعلية والفعل المعرب . والنصب للمفعولية وان أحدثتها عوامل ظاهرة او مقدرة فحملا على الأصل ، والجر للإضافة والجزم خاص بالأفعال ولكلٍ دلالته .

هذا أصل الإعراب وينوب عنه علامات فرعية في معناه نفسه، كالإعراب بالحروف والإعراب المقدر والمحلي الذي لا يظهر لدواعٍ صوتية ، كالثقل والتعذر واشتغال المحل ، فيحمل على الأصل في ضوء صفة الاطراد والانعكاس لنظام العربية .

أما البناء فيحدث – غالبا – لأسباب تخص اللفظة ولاسيما الحروف والأسماء المحمولة عليها ، تلزم حركة بناء واحدة لكنها تقع في مواقع الإعراب المختلفة ، ويقدر عليها النظام الإعرابي نفسه، هذا للبناء اللازم .

أما البناء العارض كالمنادى العلم واسم لا النافية للجنس ومركب الأعداد فانها محمولة على معانٍ نحوية اخرى تشبهها . فحمل بعضها على بعض، والمشابهة بينها جوهر النظام اللغوي للعربية .

إنَّ النظام الإعرابي أوضح أنظمة العربية لذلك أولاه النحويون جلّ عنايتهم . وان سعة النحو العربي لا يتضح بهذه العجالة وسيزداد الأمر وضوحا فيما يأتي ان شاء الله .

النظام النحوي في التفكير النحوي لدى النحاة المتقدمين :

أدرك علماء النحو القدامى نظام العربية الذي يختلف عن المنطق العقلي الذي خلط بينهما النحاة المتأخرون ، وكان منهج الخليل بن احمد رحمه الله تعالى (١٧٥هـ) النحوي في معالجة التقاطع الحاصل بين النصّ القرآني والمعايير النحوية، يقوم على لحظ هذا النظام الذي يقوم على مشابهة الكلام العربي بعضه ببعض، وتعلق بعضه برقاب بعض .

قال تلميذه سيبويه: "ومن كلامهم ان يشبهوا الشيء بالشيء وان لم يكن مثله في جميع الأشياء"[٤] . وكان الخليل – رحمه الله تعالى – يفسر العدول عن القياس النحوي المنطقي الذي يبدو في النصّ القرآني في

---

[٤] الكتاب ١/ ٩٦ وينظر ١٢٢/١ ، ١٨٢ ، ٢٧٨/٣ ، ٣٢٠ .
والاصول ٩٣/١والخصائص ١١٠/١ .

ضوء نظام العربية ، وكان فهمه للقياس النحوي على هذا الفهم لذلك قالوا عنه انه صححّ القياس بعد أن جرّده ابن أبي اسحق وغيره ، أي جعله منطقيا عقليا وليس لغويا في ضوء الواقع الاستعمالي للغة .

فمن أقيسته بناء المنادى على الضم على بناء (قبلُ) و (بعدُ) على الضم في حالة إفرادهما وعدم تنوينهما ونصبه على حالة نصبهما[٥] .
وجزم (إنْ) الفعل على جزم جواب الأمر[٦] . وهكذا كما سيمر بنا .

وكتاب سيبويه مليء بمعالجة العدول عن القياس العقلي المنطقي المجرّد نقلا عن شيخه الخليل، كان سيبويه يسأله عنه كثيرا، فيفسره في ضوء نظام العربية رابطا إياه بالمعنى . ذلك أن هذا النظام من خلال اتساعه يستوعب المعاني المختلفة ولاسيما الدقيقة منها التي اختصّ بها كتاب الله تعالى . وهي ملامح أسلوبية تنطلق من حقيقة العربية ونظامها ويعد ذلك أهم تفسير للعدول اسلوبيا .

قال سيبويه : (هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل اذا كان جوابا لأمر او نهي او استفهام او تمنٍ او عرضٍ) نحو (أتني آتِكَ ، لا تفعلْ يكنْ خيرا لك ، ألا تأتني أحدثْك ، أين تكن أزرْكَ ، ألا ماءَ أشرْبهُ ، ليته عندنا يُحدِّثْنا ، ألا تنزل تُصِبْ خيرا) .

إن للدلالة نظاما مبنيا على أصول وفروع تناوله البلاغيون في علم البيان : فهي أما خبر أو إنشاء ، أي طلب ثم تتفرع على المعاني المختلفة: استفهام وأمر ونداء وغيرها ثم تتركب مع غيرها من المعاني وتتداخل .

---

(٥) كتاب سيبويه ١٩٩/٢ .
(٦) نفسه ٦٢/٣ وينظر ٣٧٤/٣

ونظام العربية خير من يعبر عنها لأنه يتوسع بحسب تركيب المعاني وتشعبها فيعبر عن الشرط مثلا بالأداة (إنْ) ثم تحمل عليها أدوات وأساليب أخرى للتعبير عن معاني إضافية فضلا عن معنى (الشرط) . كاجتماع الأمر والشرط في الجملة الأولى والنهي والشرط في الثانية والعرض والشرط في الثالثة والاستفهام والشرط في الرابعة وهكذا .

قال ابن جني : " من عادة العرب أنّهم يؤثرون التجانس والتشابه فلذلك حملوا الفرع على الأصل وردّه إليه ، فمن ذلك حمل النصب على الجر في التثنية والجمع الذي على حدّه ألا ترى أنهم لما أعربوا بالحروف في التثنية والجمع الذي على حدّه ، فأعطوا الرفع في التثنية الألف والرفع في الجمع الواو ، والجر فيهما الياء ، وبقي النصب . . ."(٧) ، فحملوه على الجر .

ومن ذلك حمل النصب على الجر في جمع المؤنث السالم نحو: (رأيت الهنداتِ) ، مع قدرتهم على فتح التاء " فدلّ دخولهم تحت هذا ، مع ان الحال لا تضطر إليه على إيثارهم واستحبابهم حمل الفرع على الأصل(٨) .

قال ابن السراج : "وكثيرا ما يعملون الشيء عمل الشيء اذا أشبهه في اللفظ وان لم يكن مثله"(٩) .

---

(٧) الخصائص ١١١/١ ، ٣٠٦ .

(٨) المصدر نفسه .

(٩) الاصول ٩٣/١ .

ومنه توكيد الفعل المضارع بعد (لا) النافية حملا على لفظ (لا) الناهية[١٠] . قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (سورة الأنفال:٢٥) ، ويعملون الشيء عمل الآخر للشبه المعنوي كأعمال (ما) عمل (ليس) لاشتراكهما في النفي ، وحمل (أنْ) الناصبة على (ما) المصدرية في الإهمال ، و لأنهما تكونان مع الفعل بعدهما بمنزلة المصدر ، كما ان (ما) تكون مع الفعل بعدها بمنزلة المصدر . وحمل (إنَّ) وأخواتها على (الفعل) في العمل ، لشبههما في اللفظ والمعنى والبناء على الفتح واقتضاءهما الاسم[١١] .

وغير ذلك الكثير مما ذكرته كتب النحو ولاسيما المتأخرة منها وكتب أصول النحو . مما أخذه النحاة المعاصرون عليهم ولاسيما أصحاب التيسير النحوي وعدّوه جدلا ومنطقا ينبغي رفعه من النحو ، لكنه هو الذي ينبغي دراسة العربية في ضوئه لأنه يكشف لنا عن نظامها الدقيق ويفسّر لنا ظواهر لغوية كثيرة اختلف فيها النحاة كما في باب (الحمل على المعنى) .

يمكننا تلخيص أرضية التفكير النحوي عند النحاة بأنهم قاسوا المنصوبات على المفعول به ، والمرفوعات على الفاعل ، والضمير في البناء على الحروف لشبهه في قلة الحروف . والتوابع على المجاورة لما

---

(١٠) ينظر : الخصائص ١١/١ ومغني اللهيب ٤٧٦/٢ .

(١١) ينظر : الإنصاف م٧٧ ص٢/ ٥٦٣ ، و٤٨٤ ، ٦٢٧ ، والحمل على المعنى في العربية ٧ .

قبلها بسبب ، والأسماء العاملة على الأفعال والممنوع من الصرف على الأفعال[١٢] .

هذا الذي ينبغي الالتفات إليه في الدرس النحوي العربي ذلك انه مرتبط بحقيقة اللغة العربية ونظامها الذي يرجع الى أصول ثم تتوسع في داخله ، وهو مطّردٌ في النصّ القرآني .

وليست العربية مبنية على المشابهة الشكلية إنما على نظام دقيق بعضه واضح جلي وكثير منه خفي لا يستنبطه إلا العلماء كونه أسرار العربية ، وبعضه يبدو لنا عدولا عن القياس النحوي وانحرافا إلا انه يقع في داخل النظام اللغوي للعربية نفسه ولكنه يحتاج الى تدبر وقد ورد في النص القرآني الكثير منه للتعبير عن معانٍ دقيقة لا تؤدى بالكلام المباشر .

ولابد له من داعٍ يدعو إليه وهو التوسع في اللغة وفي المعنى بحيث تتسع العربية لتؤدي أي معنى كالمعاني المطلقة الإلهية . ويضيق فيعبر به العامة وبين ذلك درجات تلبي حاجة المبدع للتعبير عن تجربته النفسية بالمعاني المباشرة والمعاني الثانية وظلال المعاني من خلال استعمال فني إبداعي داخل النظام نفسه الذي هو مبني على المشابهة في كل مستوياته الصوتية والصرفية والنحوية والاسلوبية . فالمستوى النحوي مثل :

---

[١٢] ينظر : أطلس النحو العربي ، عباس المناصرة ٣٢ .

المحمول عليه	المحمول	السبب	الجامع بينهما
اسم الفاعل	الفعل المضارع	الشبه اللفظي من حيث عدد الحروف والإعراب والإسناد	الرفع
الحرف	الضمير	قلة الحروف	البناء
ما النافية	ليس	النفي	البناء
الفعل الماضي	إنّ المشبّه بالفعل	الشبه اللفظي واقتضاء الاسم	البناء
الفاعل	النائب عن الفاعل	الإسناد	الرفع
المفعوليه	المستثنى	الشبه بينهما عند الكوفيين	النصب
كان	هذا	في العمل عند الكوفيين (التقريب)	رفع الاسم ونصب الخبر

وقد ذكر النحاة ضروبا من القياس من هذا النوع يمكننا تتبعها في النحو كله . . وليس غرضنا الاستقصاء بل الاستدلال فان ما يدل على التشابه في النحو ومسائله واقيسته في اقوال النحاة وخلافاتهم كثيرة كقول الكوفيين " ينتصب المستثنى لانه مشبه بالمفعول " • وقولهم بالتقريب وهو ان يعمل اسم الاشارة عمل كان وغير ذلك كثير (١٣) .

(١٣) ينظر : مجالس ثعلب ٤٣/١ الإنصاف ، مسألة ٢٣ ص١/١٨٥ .

النظام النحوي في التفكير النحوي لدى المتأخرين :

ان مناهج المتأخرين والمعاصرين نأت في دراسة العربية عن هذا النظام .

أما المتأخرون فقد أسرفوا فيه لأدنى مشابهة ، وفلسفوه وتناولوه تناولا عقليا لا فنيا اسلوبيا ، ومزجوا بينه وبين المنطق الأرسطي فانحرفوا عمّا كان الأوائل عليه ، وغالوا فيه وصار جزءا من علم الجدل الذي اختلفوا فيه اختلافا كبيرا وتناولوه في جدلهم وعللهم تناولا منطقيا فانحرفوا عن حقيقته التي تكشف لنا عن أساليب العربية الفنية الدقيقة الجميلة .

فكانت العلل لديهم : علة شبه وعلة طرد ، واختلفوا في حجية التعليل ، وذكروا قوادح للعلة كثيرة أي أمورا تبطلها نحو : النقض وتخلف العكس ، وعدم التأثير ، والقول بالموجب وفساد الاعتبار ، وفساد الوضع وهلم جرّا مما لا جدوى فيه [١٤] .

لقد تناولوا النظام اللغوي الجميل تناولا عقليا منطقيا افقدوه روحه وحقيقته ، على شكل أركان: مقيس ومقيس عليه او أصل وفرع وعلّة جامعة سبب المشابهة والحكم الذي هو وجه الشبه وفرّعوا الأخيرين فروعا كثيرة ، واشترطوا للمقيس عليه والمقيس شروطا عقلية متأثرين بذلك بالمنطق الأرسطي .

وبعضهم كان تناوله أما تناولا جزئيا ، أو مشتتا هنا وهناك ، او مختلطا مع المنطق الأرسطي أو دراسته دراسة غير مباشرة على وفق

---

(١٤) ينظر : لمع الأدلة ٥٨-٦٣ والأغراب في جدل الإعراب ٦٠ والاقتراح ١٥ ، والقياس في النحو ، الزبيدي ٣٢ .

مناهج وأسس لا تبنى على النظام العام كما في كتب الإعجاز وأساليب القرآن . وفي كتب أصول النحو كتجريد القياس .

فمن تناولهم الجزئي المشتت لنظام العربية في باب الحمل على المعنى وفروعه الكثيرة ، أما في النحو فتناولوه من خلال ظاهرة النيابة النحوية والتناوب والتضمين وغير ذلك . وظاهرة النيابة النحوية باب واسع يشمل ظواهر لغوية كثيرة بمستويات مختلفة فضلا عن تداخلها مع الظواهر الأخرى من غير حدود فاصلة واضحة فهي مشتتة في أبواب المجاز والاتساع والحمل على المعنى .

وقد توسع الدكتور هادي نهر بهذه الظاهرة لتشمل كل مستويات اللغة وظواهرها وجعلها بديلا من نظام العربية الذي نعنى به . قال : "نحن نألف هذه الظاهرة شاخصة في المستويات اللغوية كافة صرفا ونحوا ودلالةً ، فهي في الدرس الصرفي تستأثر بنصيب كبير في أبنية المصادر وأنواع المشتقات وجموع التكسير وموضوعات النسب والتصغير والتثنية والجمع وغير ذلك"[١٥] .

وقال في الدرس النحوي قلما نجد بابا من أبوب النحو يخلو من ذكر النيابة او ما اختلط بها وتداخل منها مصطلحات متعددة أمثال: العوض ، التعويض ، والبدل ، الساد مسدّه والقائم مقامه ، والاستغناء والتعاقب والإبدال والحمل والتأويل والإيجاز والاختصار والحذف والاتساع والتجوز والمجاز وغيرها ثم تناول أبواب النحو والصرف في ضوء النيابة متوسعا بها كنيابة الحروف عن الأفعال والأسماء نحو: يا عبد الله ، تنوب

---

[١٥] النيابة النحوية في القرآن الكريم وأنماطها ودلالاتها ١٥-١٩ .

عن ادعوا أو أنادي لدى النحاة و(إلاّ) تنوب عن الفعل (أستثني) و (الواو) عن (أعطف) وليت عن (أتمنى) و(هل) عن (استفهم) و (ما) عن (انفي) وغير ذلك . ونيابة الحروف عن الأسماء كنيابة (عن) عن جانب و(على) عن فوق و (إلا) عن (غير) . وفي باب المرفوعات ، كنيابة المبتدأ عن الفعل ونيابة المصدر عن الذات الواقع خبرا او نيابة الحال عن الخبر ، ونائب الفاعل ، والنيابة في الموصولات الاسمية ، وفي باب المصدر وهو باب واسع وفروع كثيرة والنيابة في باب المفعول فيه والمضاف إليه عن المضاف ونيابة الجمل ، والنيابة في الأفعال ، كالاسم عن الفعل و اسم الفعل عن الفعل وغير ذلك متوسعا بذلك ومعتمدا على تأويلات النحاة وتقديراتهم وفلسفتهم وشواهدهم المؤولة كنيابة (الحمد لله) عن (احمد الله) ، وهو موضوع نحوي وليس اسلوبيا كما في تناوب حروف الجر بعضها عن بعض الذي ردّها متابعا للبصريين ، والقول بتضمين الفعل معنى فعل آخر كما سيمر بنا[١٦] .

التناول المنطقي للنظام النحوي :

أمّا خلطه بالمنطق وأصول الفقه فنحو مباحثهم في أصول النحو كالجواز والتقدير وتجريد القياس واستصحاب الحال ، ونظرية العامل ، وركزوا على النظام الإعرابي خاصة لكونه أظهرها وهو جزء من النظام العام للعربية تابع له يعضده وقولهم بالإعراب المحلي والمقدّر ، إذ قالوا بسريان النظام الإعرابي وأثر العوامل وان لم تظهر الحركة الإعرابية فيقدروها .

---

[١٦] النيابة النحوية ٧٤ . وينظر : إعراب القرآن ، الدرويش ٣/ ٣١٦ .

وتقدير العوامل ، ونيابة بعضها عن بعض كنيابة (لو) عن الفعل و (يا) عن (أدعو) في النداء ، ونيابة الجملة الفعلية عن الخبر وغيرها مما هو كثير ومقيس ومما يعدّ بعضه عدولا عن أقيستهم النحوية وغيره[١٧] .

وقد ذكر ابو البركات في ما نقله من أصول الفقه الى أصول النحو: (استصحاب الحال) فقد جمع أقوال النحاة مما يتصل بهذا النظام مختلطا بالمنطق نحو قولهم: الأصل في الأسماء ان لا تعمل وأصل العمل للأفعال ، والأصل في الجزاء ان يكون بالحرف ، والأصل في الأسماء التنكير والجمع فرع على الواحد، والأصل في الأسماء الصرف ، والأصل في الأفعال البناء ، والأصل في البناء ان يكون على السكون ، وأصل كان الناقصة التمام ، والأصل في الفعل الدلالة على الحدث والزمان[١٨] .

وغير ذلك مما جمعه من كتب المتقدمين[١٩] ويدل على النظام والتشابه الاسلوبي في العربية إلا انه ورد مختلطا بالمنطق وعلم الجدل .

ومنه قولهم الحمل على الضد والنقيض وحمل الأصل على الفرع ، أي حملا معكوسا وقد يدل على مرونة نظام العربية وكثرة مداخله وان كان معكوسا ، ومن الأصول النحوية التي ذكروها: "الحمل على ماله نظير أولى من الحمل على ما ليس له نظير" . و (الحمل على أحسن

---

(١٧) ينظر : النيابة النحوية ، د . هادي نهر ٩ .

(١٨) ينظر : الإنصاف ، المسائل ٥ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٩١ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ص١/ ٤٦ ، ٧٨ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ٢/٦٤٤ ، ٧٣٥ ، ٨٠٧ ، ٨٢٦ ، وغيرها . وارتقاء السيادة في علم أصول النحو ٥٧ .

(١٩) كتاب سيبويه ١/١٤٢ ، ٤٢/٢٧٦ ، المقتضب ١/١٤٢ ، الأصول لابن السراج ١/٥٠ ، ١٢٣ .

القبيحين) و (الحمل على الأكثر أولى من الحمل على الأقل) . و (الحمل على الظاهر) و (الحمل على أحسن الوجوه) . . . وغير ذلك[٢٠] .

وتناولوه بمناهج مختلفة وأسامي مغايره نحو : (خلع الأدلة) ويريدون به تجريدها من المعاني المعروفة لها وإرادة معان أخر لها كخلع أدلة تعريف (أل) في نداء لفظ الجلالة[٢١] . ونحو باب (السلب) أي سلب معنى الفعل وسلب معاني أسماء الاستفهام والشرط في (كم ومن وأي وغيرها)[٢٢] .

و(تقارض اللفظين)[٢٣] كإعطاء (غير) حكم (إلا) في الاستثناء بها ، وإعطاء (إلا) حكم غير في الوصف بها . وإعطاء (إذا) حكم (متى) في الجزم بها وإهمال (متى) حملا على (إذا) ، وإعطاء (ما) النافية حكم (ليس) في الاعمال ، واعطاء (ليس) حكم (ما) في الاهمال عند انتقاض النفي بـ (إلاّ) كقولهم : (ليس الطيب إلا المسك) وإعطاء الفاعل إعراب المفعول وعكسه كقولهم (خرق الثوبُ المسمارَ) ، ومنها تناوب حروف الجر وهو باب واسع سنفرد له مبحثا ان شاء الله .

ومنه ما يدخل في الخلافات النحوية بين المذهبين البصري والكوفي نحو (الحمل على أحسن القبيحين) ، قال ابن جني: "وذلك أنَّ

---

(٢٠) ينظر : الخصائص ٢٥٩ ، ٤٤٠ ، ٤٦٦ ، ٧٧/٣ . والأشباه والنظائر ١/ ١٣٨ ، ١٧٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٣١١ ، ٣٢١ . والحمل على المعنى في العربية ٧ . والحمل على النقيض في الاستعمال العربي ٣٣٧ .

(٢١) الخصائص ١/ ١٨١ والأشباه والنظائر ٢٠٢/١ .

(٢٢) الخصائص ٣ /٧٧ .

(٢٣) مغنى اللبيب ٥١٧/٢-٥٢١ .

دَحضُرُكَ الحال الى ضرورتين لابدّ من ارتكاب أحداهما ، فينبغي حينئذٍ ان تحمل على أقربهما واقلهما فحشا نحو (هذا قائما رجل) و(فيها قائما رجلٌ) فإما ترفع (قائما) فيتقدم الصفة على الموصوف ، وهذا غير جائز ، واما ان تنصبه على الحال من النكرة وهذا قبيح لكنه جائز،فعملنا على أحسن القبيحين"[٢٤] . وهو رأي سيبويه خلافا للكوفيين[٢٥] .

ومنه (حمل الأصول على الفروع) كاستواء النصب والجر في المظهر نحو : (رأيت الزيدين ومررت بالزيدين) . ومنه حذف حرف العلة في الجزم وهي أصول حملا على حذف الحركات وهي زوائد نحو (لم يخشَ) و (لم يذهبْ) ، وحمل الجر على النصب في الممنوع من الصرف إذ الأصل أن يُجر الممنوع من الصرف لكن الجر حمل على النصب فنصب في حالة الجر[٢٦] . ومنه ما سمّوه (بالاستغناء) كاستغنائهم عن تثنية (سواء) بتثنية (سيّ) فقالوا: (سيان) ولم يقولوا (سواءان) [٢٧] .

وغير ذلك مما شوّه نظام العربية وانحرف به الى درس جافٍ يفقد جمال العربية وحيويتها ويفقد أسرارها وإعجازها .

وكان ابن جني مسؤولا عن هذا المنهج في تناول نظام العربية تناولا عقليا منطقيا افقدها جمالها وأسرارها الاسلوبية . ولاسيما في كتابه (الخصائص) . وخلط بين لغة القرآن التي استعملت هذا النظام استعمالا

---

[٢٤] الخصائص ١/ ٢١٢ ، والأشباه والنظائر ٣٨/١ .

[٢٥] الكتاب ٢٧٨/١ ، ومجالس ثعلب ٤٣/١ .

[٢٦] الخصائص ١/ ٣١٠ ، ٣٠٦ .

[٢٧] الأشباه والنظائر ٣١٠/١ ، ٣٠٦ .

دقيقا وبين القراءات القرآنية واللهجات ولاسيما الشواذ منها والضرورات الشعرية ، وعدّها كلها مستوى لغويا واحدا . ومن جاء بعده بنى على دراساته العقلية فكثرت التعليلات والتأويلات المنطقية وابتعدوا كثيرا عن نظام اللغة العربية ، إذ كان يستشهد كثيرا للنّص القرآني بالضرورات واللهجات والانحرافات اللغوية[٢٨] .

التناول الجزئي :

أما التناول الجزئي فيمثّله اهتمامهم بالنظام الإعرابي وتغليبه على أنظمة العربية الأخرى كالنظام اللغوي والبلاغي ، ولاسيما لدى المتأخرين من النحاة كابن هشام والسيوطي وغيرهما .

ومنهم من اهتم بما سمّوه بـ (الكليات في النحو) وهو مصطلح اقرب الى المنطق اللغوي لا الواقع الاستعمالي ، نحو قولهم: كل فاعل مرفوع ، وكل مفعول منصوب وكل مضاف مجرور (لفظا او تقديرا) وهكذا ، وان كانت طريقة ميسرة في التعليم في إعطاء قواعد كلية شاملة مطّردة، وتدل على الاستقصاء والشمول والإحصاء والتتبع الدقيق ثم الاستنباط ، لكنها لا تطرد مع نظام العربية دائما ولا تستمر . وقد ذكر الكفوي مئات القواعد الكلية ولاسيما في آخر كتابه (الكليات في النحو)[٢٩]، وكان الاخفش الأوسط سعيد ابن مسعدة استعملها في بحوثه القرآنية فتوصل الى قواعد كلية عرف بها نحو كل شيء في القرآن قوله (حقا) انما هو (أحق ذلك حقا) . وكل ما كان بدلا من اللفظ بالفعل فهو نصب بذلك

---

[٢٨] ذكرنا تفصيلات عن ذلك في بحثنا (المخطوط) : (الطعن الخفي لدى ابن جني) .

[٢٩] ينظر : الكليات ٢٠٣ .

الفعل ، وكل شيء بعد القول فهو حكاية ، وكل شـــيء فـــي القـــرآن (أو) فللتخيير إلا قوله تعالى: (أن يُقَتّلوا او يصلّبوا)[٣٠] ، وغير ذلك .

ومن التناول الجزئي لهذا النظام ما تناوله علماء الإعجاز القرآني الذين تناولوا النظم القرآني وأساليبه كالخطابي والباقلاني والقاضي عبـــد الجبار لإثبات وجه الإعجاز بنظمه والذي اســـتوت لـــدى عبـــد القـــاهر الجرجاني نظرية مشهورة مازالت ، تكشف عن جوانب هذا النظام وليست كله ولاسيما إنهم انطلقوا من البحث في وجـــه إعجـــاز القـــرآن مـــن ردّ المطاعن التي كانت توجه لاسلوب القرآن ولغته ولم تكن غايتهم دراســـة هذا النظام اللغوي وربطه بالنظام القرآني وقد ولد منها علم المعاني الـــذي يفترض خروقات النظام المنطقي العقلي وليس النظام للواقع ألاســـتعمالي كالتقديم والتأخير والتنكير والتعريف والذكر والحذف وغيرها من المباحث التي عدّوها أساس علم المعاني والحق ان النظام البياني او البلاغي للغـــة العربية هو نفسه النظام النحوي إلا انه يولّد تراكيب جديدة وأساليب فـــي ضوء النظام نفسه كما سنرى .

وهذا التناول الجزئي أيضاً تناولته كتب نحوية ولغوية وصـــرفية مختلفة نحو الجمهرة لابن دريد و ما تناوله من اشـــتقاق أســـماء القبائـــل وردها الى أصولها أي النظام اللغوي[٣١] . وتأثر ابن فارس به في معجمه (مقاييس اللغة) الذي أرجع المواد اللغوية الى معنى مشترك ، قال "إنّ للغة

---

(٣٠) ينظر : منهج الاخفش الاوسط ، الورد ٣٣٤-٣٦٤ ، وتاريخ النحو العربي بـــين المشرق والمغرب ١٤٢ .

(٣١) ينظر : الجمهرة ٢٣ .

العرب قياسا وان العرب تشقّ بعض كلامها من بعض"[٣٢] . وقال في مقدمة معجمه المذكور : "إن للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولا تتفرع منها فروع ، وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا ولم يُعربوا في شيء عن ذلك عن مقاييس من تلك المقاييس ولا اصل من الأصول ، والذي أومأنا إليه باب من العلم جليل ، وله خطر عظيم ، وقد صدّرنا كل فصل بأصله الذي يتفرع منه مسائله حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل ، ويكون المجيب عمّا يَسأل عنه مجيبا عن الباب المبسوط بأوجز لفظ وأقربه"[٣٣] .

النظام النحوي في التفكير النحوي لدى المعاصرين :

إنْ كان ما ذكرناه لدى النحاة من تناول جزئي للنظام وخلطه بالمنطق ، يعدّ دلائل واضحة على النظام الذي اختصت به العربية ، إلا ان المعاصرين قد أهملوا هذا النظام عن قصد وغير قصد لأسباب مختلفة ، منهم لاعتماده وبنائه على المتأخرين من غير تحقيق وتدبر وملاحظة دقيقة ومعالجة جذرية لدراساتهم والتحقق منها ، وكان المتأخرون بنوا دراساتهم على مناهج الدرس النحوي والدراسة الشكلية للنص القرآني في دراسات القرن الرابع الهجري ولاسيما كتب ابن جني التي خلطت بين نظام العربية والعلوم العقلية وأصول الفقه .

ومنهم من تأثر بالمناهج الغربية ودراساتهم اللغوية التي استنبطوها من واقع لغوي وأنظمة لغوية تختلف اختلافا كبيرا عن نظام اللغة العربية

---

(٣٢) مقاييس اللغة ١/ ٣٩ .

(٣٣) مقاييس اللغة ١/١ .

الذي نزل به القرآن الكريم ، وان التقت في الأطر العامة كون العربية لغة إنسانية وقد أثرت وتأثرت باللغات الأخرى في تاريخها الطويل .

فقد أخذ جلّ المعاصرين مآخذ كثيرة على الموروث النحوي ولاسيما على أقوالهم التي تتصل بنظام العربية كقياس العلة واستصحاب الحال ونظرية العامل والتعليل النحوي [٣٤] .

وبعضهم دعا الى إهمالها لأنها سببٌ في تعسير النحو والخروج به عن جادته العلمية الرصينة لكنهم لم يقدّموا بديلا نحويا يبني على نظام العربية مرتبطا بالنظام القرآني حتى اولئك الذين دعوا الى (النحو القرآني) [٣٥] .

لذلك ارتفعت اليوم اصواتٌ ما كان لها ان ترتفع لولا الانحرافات القديمة والمعاصرة في الدراسات النحوية وعدم بناء نحو جديد يقوم على هذا النظام فدعوا الى هدم النحو واستباحوا حرمة سيبويه وشيوخه الذين حاولوا بناء النحو على وفق نظام العربية[٣٦] .

وأهم دارس معاصر عني بأصول النحو ونظامه ، وحاول تقديم البديل منها الدكتور تمام حسان، قال : "النحو يتخذ لمعانيه مباني من الصرف لذا لم يفصلوا بينهما في كتب النحو[٣٧] . وقال : "ان النحو لا يستعمل من

---

[٣٤] ينظر : الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير : ٩٣ وما بعدها .

[٣٥] المصدر نفسه : ٦٩ .

[٣٦] نحو كتاب (جناية سيبويه) وكتاب نظرية (النحو العربي) د . كمال شاهين وغيرهما .

[٣٧] نفسه ١٧٨ .

المباني المعبرة عن معانيه إلا ما يقدمه له الصرف من مباني التقسيم وتحتها الصيغ ، ومن مباني التصريف وتحتها اللواصق ومن مباني القرائن وتحتها العلامات الإعرابية ، والرتبة وزوائد العلاقة كالهمزة والتضعيف للتعدية وكأدوات العلاقات وكالتضام وأدوات الربط وهلم جرّا مما يعبر عن معاني نحوية صرفية"[٣٨] .

ويرى أن النظام النحوي للغة العربية ينبني على الأسس الآتية :

١- طائفة من المعاني النحوية العامة التي يسمونها معاني الجمل أو الأساليب .

٢- طائفة من المعاني النحوية الخاصة او معاني الأبواب المفردة كالفاعلية والمفعولية .

٣- مجموعة من العلاقات تربط بين المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها كعلاقة الإسناد والتخصص والنسبة والتبعية وكل فرع وهي قرائن معنوية على معاني الأبواب الخاصة كالفاعلية والمفعولية .

٤- ما يقدمه علماء الصوتيات والصرف لعلم النحو من قرائن صوتية وصرفية كالحركات والحروف ومباني التقسيم ومباني التصريف ومباني القرائن اللفظية .

٥- القيم الخلافية او المقابلات بين أفراد كل عنصر مما سبق وبين بقية أفراده .

---

[٣٨] اللغة العربية مبناها ومعناها ١٧٨ ، ١٦٤ .

يرى الدكتور تمام حسان اللغة نظاماً ، ولكل نظام ثوابته ومتغيراته ، فالثوابت أطر دائمة لا غنى للنظام عنها ، ولا يقوم بدونها . والمتغيرات لا تتصف بالدوام ، وإنما تخضع لظروف تدعو الى تحولها في حدود اطر الثوابت وبشروطها الأولى كالإستراتيجية (الثوابت) والثانية كالتكتيك بحسب المتغيرات . وثوابت النحو العربي ثلاثة هي: أمن اللبس في المعنى وطلب الخفة في المبنى، والاطّراد أي نظام العربية يُبنى على المعنى والمبنى والاطراد[٣٩] .

الدكتور تمام حسان من ابرز المعاصرين الذين حاولوا الكشف عن أنظمة اللغة العربية وربطها بالمعنى ، إلا انه تناولها في ضوء المنهج الوصفي الحديث الغربي الدخيل على لغة القرآن وخصوصيتها فضلاً عن اعتماده على المتأخرين من النحاة كأبي البركات الأنباري في كتابه(الإنصاف في مسائل الخلاف) . ولاسيما في كتابه (اللغة العربية مبناها ومعناها) الذي عدّه أجرأ محاولة شاملة لإعادة ترتيب الفكر اللغوي تجري بعد سيبويه وعبد القاهر[٤٠] خلص الى تقسيم جديد للكلم العربية يقوم على فروق في المعنى والمبنى وتعدد المعنى الوظيفي لحروف المعاني والأدوات والضمائر تكشف عن الطابع المرن بل الاقتصادي لنظام اللغة الذي يصل بالقليل من العناصر اللفظية الى ما لا حصر له من المعاني بوساطة نقل العناصر من أحد أقسام الكلام الى آخر ، كنقل (ما ومن وأي) من الموصولية الى الشرطية وحاول في كتبه الأخرى تفسير العدول على

---

(٣٩) الخلاصة ١٥ .

(٤٠) الخلاصة ٦ .

فكرة الأصل الذي قال بها النحاة والبلاغيون وحلّ نظام القرائن المعنوية محل العمل النحوي كقرينة الإعراب والتضام والرتبة النحوية وغيرها[٤١]، ونتيجة للنقد الموجه إليه انبرى في كتابه : (الخلاصة النحوية) ليقدم محاولة تطبيقية لنظريته بعد وقت طويل ، أعاد فيها ترتيب أبواب النحو والصرف بحسب منهجه ونظريته يبدو للقارئ للوهلة الأولى انه تقسيم ملفق بين أنظمة اللغة المختلفة : الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية فضلا عما سمّاه المكملات والظواهر الأعرابية التي تناول فيها العدد والممنوع من الصرف والحكاية وإعراب المقصور والممدود مستخدما الجداول والخطاطات كعادته . تناول ذلك كله باقتضاب من غير تفصيل فقد يختزل عدة أبواب في باب واحد موجز بأقل من صفحة . فضلا عما أهمله من أبوابا وذكر أبوابا دعا أكثر أصحاب التيسير النحوي المعاصر الى تركها او دمجها في أبواب أخرى[٤٢] .

---

(٤١) نفسه ٣٤- ٣٥ ، ٤٣ .

(٤٢) الخلاصة النحوية ٧-٨ .

الخاتمـــة :

يبني نظام اللغة العربية على (المشابهة) في مستوياتها المختلفة: الصرفية والنحوية والبلاغية والدلالية وغيرها ، كلها تتساق في ضوء نظام واحد هو تعلق الأصوات والحروف والألفاظ والتراكيب والدلالات بعضها برقاب بعض وحمل بعضها على بعض ، في المستوى اللغوي الواحد من العربية ، وفي المستويات بعضها على بعض . وينساق النحو العربي فـي ضوء ذلك النظام المعجز المحكم نفسه ، وهذا سبب التـرابط والتماسـك والجمال والعذوبة والموسيقى الرائعة التي تحدّث عنها علماء إعجاز القرآن القدامى والمعاصرون ، ولكنهم لم يتناولوا النظام اللغوي تناولا شاملا ، بل كان تناولهم اياه تناولا جزئيا مشتتا في علوم وأبواب متناثرة . وإنّ ما يبدو عدولا عن المعايير النحوية – في الأعم الغالب – هو خروج عن أقيسـة النحاة (العقلية ، المنطقية) ، وليس خروجا عن نظام العربية المتماسك فهو من العربية في مستوياتها الإبداعية العالية وواقعها الاستعمالي ولاسيما في النصّ القرآني .

وقد فصلّت القول بالنظام اللغوي في اطروحة الدكتوراه الثانية: (العـدول عن النظام التركيبي في أسلوب القرآن الكريم – دراسة نحوية أسلوبية[٤٣] وذكرت شواهد لغوية كثيرة عليه .

---

[٤٣] جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ٢٠٠٨ .

- البيان في روائع القرآن ، الدكتور تمام حسان ، ط٢ ، عالم الكتب ، ٢٠٠٠م .
- الجانب الروحي في اللغة العربية . الدكتور حسن منديل العكيلي ، ط ١ ، دار الغرب ، بغداد ٢٠٠٤ .
- الخصائص ، ابو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٥ .
- دراسات لاسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عظمية ، دار الحديث ، القاهرة ، المركز الإسلامي للطباعة١٩٨٠ .
- دلائل الإعجاز ، الإمام عبد القاهر الجرجاني (٤٧هـ) ، ط١ ، تعليق وشرح : محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة ، مطبعة الفجالة بمصر ١٩٦٩ .
- سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، ط١ ، تحقيق : محمد اسماعيل واحمد رشدي . منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت٢٠٠٠ .
- شرح المفصل ، موفق الدين بن يعيش (٦٤٣هـ) ، مطبعة عالم الكتب (د . ت) .
- القياس في النحو العربي ، نشاته وتطوره ، الدكتور سعيد جاسم الزبيدي ، ط١ ، دار الشروق ، عمان ، الاردن ١٩٩٧ .
- القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة ، محمد عاشور السويح ، الدار الجماهيرية للنشر ، مصراته ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ١٩٨٦ .

- الكتاب ، ابو بشر عمرو بن عثمان سيبويه (١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دار غريب للطباعة١٩٨٨ .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم الزمخشري ، (٥٣٨هـ) ، ط١، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ٢٠٠٢ .
- الكليات ، ابو البقاء الكفوي (١٠٩٤هـ) ، تحقيق: الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٨ .
- اللغة بين المعيارية والوصفية ، الدكتور تمام حسان ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٨ .
- اللغة العربية معناها ومبناها ، الدكتور تمام حسان ، ط٤ ، منشورات عالم الكتب ، بيروت ٢٠٠٤ .
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ابن هشام الانصاري (٧٦١هـ) ، تحقيق : الدكتور اميل بديع يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٨.
- المقتضب ، ابو العباس المبرد (٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت (د . ت) .
- منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية ، الدكتور عبد الأمير الورد ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، دار التربية ، بغداد ١٩٨٩ .

- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ، عباس حسن ، ط ٨ ، دار المعارف بمصر ١٩٨٧ .
- نظرية النحو العربي ، الدكتور كمال شاهين ، ط١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ٢٠٠٢ .
- النيابة النحوية في القرآن الكريم وأنماطها ودلالاتها ، الدكتور هادي نهر ، ط١ ، صنعاء ٢٠٠٢ .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة (د . ت) .

ثانيا : الدوريات :

- استصحاب الحال بين أصول الفقه وأصول النحو ، الدكتور عاطف فضل محمد خليل ، مجلة جامعة ام القرى للعلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها ، مج ١٨ ، ع١٦ ، ربيع الاول ١٤٢٧هـ .
- تيسير النحو العربي بين المحافظة والتجديد (عباس حسن انموذجا) ، الدكتور حسن منديل ، مجلة كلية التربية للبنات ، مج ١٣ ، ع ٢ ، ٢٠٠٢ .
- الحمل على النقيض في الاستعمال العربي ، الدكتور خديجة احمد مفتي ، مجلة جامعة ام القرى ، ج ١٨ ، ع ٣٠ جمادي الاولى ١٤٢٥ هـ ، ص ٣٣٧ .

- نظرات في كتاب (جناية سيبويه) ، الدكتور نبيل ابو عمشة ، مجلة التراث العربي ، دمشق ، ع٩٣ و ٩٤ سنة ٢٤ ، اذار و حزيران ٢٠٠٤ .

ثالثا : الرسائل والأطاريح :

- الحمل على المعنى في العربية ، الدكتور علي عبد الله العنبكي ، رسالة ماجستير ، آداب المستنصرية ١٩٨٦ .

- الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير الحديثة ، حسن منديل حسن ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية .

- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، تاريخ وتطور ، الدكتور عبد الرحمن مطلق الجبوري ، (رسالة ماجستير) ، آداب بغداد ١٩٨٦ .

مدلولات رمز ثور الوحش في الشعر الجاهلي

الدكتورعبد اللطيف حمودي الطائي
جامعة بغداد – كلية الآداب

الملخص :

القصيدة العربية الناضجة المستوفية لتقاليدها الفنية ؛ تبدأ بمقدمة ثم تنفتح على الجزء الثاني منها المتمثل بلوحة الرحلة ؛ ولوحة الرحلة تمثل الجسر الرابط بين طرفي القصيدة (المقدمة والغرض) ؛ والرحلة بمعناها الظاهر تمثل الانتقال من مكان إلى آخر ؛ وهو ما يقوم به الشاعر على أرض الواقع في الأغلب الأعم ؛ وفي القصيدة العربية هي رحلة من المقدمة إلى الغرض ؛ وهذه الرحلة بحاجة إلى واسطة لكي تقطع الصحراء ورمالها المترامية الأطراف ؛ والناقة هي الحيوان المثالي الذي يصلح لمثل هذه الرحلات ؛ لذلك شبهوا الناقة بسفينة الصحراء ؛ لما يتوافر فيها من القوة والصبر على تحمل المشقات ؛ والمطلوب من هذه الناقة أن تقطع الفيافي والقفار الموحشة في الحر والبرد ؛ وتحت وطأة الجوع والعطش ؛ بسرعة كبيرة لتصل بمن ارتحلها إلى شاطئ الأمان والنجاة ؛ لذلك دأبوا على تشبيه تلك الناقة بالحيوان المطارد والمستفز ؛ الهارب خوفا من الموت المتمثل ؛ بالضواري المفترسة مثل السباع والذئاب ؛ فضلا عن الصياد وكلابه ؛ فيشبونها بالبقرة المسبوعة التي افترس السَبُعُ وليدها تارةً ؛

وتارةً أخرى يشبهونها بالحمار الوحش وآتانه ؛ وأخرى بثور الوحش وصراعه الدموي مع الصياد وكلابه ؛ وثور الوحش هو الرمز الذي سيكون محورا لهذه لدراسة .

الدراسة :

الثور ومنذ القدم معروف عند الأمم التي سبقت الإسلام ؛ فهو يرمز بصورة عامة إلى البطولة الفردية والشجاعة ؛ وقد وظفت هذه المواصفات عند كل امة حسب معتقدها ؛ لذلك نجد الأمم التي سبقت العرب قد اتخذت من الثور إلها معبودا مقدسا ومبجلا ؛ فأطلقت عليه أسماءً واسبغت عليه ألقابا ؛ ندرج في أدناه بعضا منها على سبيل الإطلاع والمعرفة وليس الحصر :

١- فهو إلهٌ يرمز إلى القوة والخصب ؛ وهو إلهُ العواصف عند السومريين ؛ وأسموه (إنليل) وعبدوا معه البقرة ؛ ومن زواجهما المقدس فاضت دجلة والفرات بالخصب على أرض سومر .[١]

٢- وهو عند الحيثيين (في آسيا الصغرى) إلهُ المطر والبرق والعواصف الرعدية ؛ وهو إلهٌ عنيف ؛ صعب المراس ؛ يهيج دونما إنذار ؛ وهو قويٌ يرمز للقوة التناسلية .[٢]

٣- كان الأشوريون يضعون الثيران المجنحة على أبواب قصورهم ؛ حارسةً وراعيةً لأنـهم كانوا يعبدون الإله ثور .[٣]

---

(١) Conrad . Jack Randolph : The harn and the word – New York , ١٩٥٧. P, ٢٩ - ٣٠.

(٢) جميس فريزر – أدونيس : ١٠٥ .

(٣) ملحمة جلجامش : ١١١- ١١٢ .

٤- هو إلهٌ معبود عند الساميين ويسمى (بعلا) وكـــان رمـــزا للخـــصب والمطر[٤] ؛ كما عبده الكنعانيون وهو عندهم إلـــهُ خـــصب الحقـــول والمواشي ؛ وهو يمتطي السحب ويرسل الغيث والعواصـــف ؛ ولـــه ارتباط بالإلهة ابنة البرق [٥] ؛ وكذلك عبده الفينيقيون .[٦]

٥- هو الإله (حاداد) أكبر الآلهة في سوريا ؛ وهو إلهُ الرعد والخصب والمطر ؛ وهو على هيئة ثور ؛ وفي معبد هيكل الشمس في بعلبك له تمثالا له رأس إنسان ولحية وقرنان .[٧]

٦- وهو عند المصريين الإله (أبيس) وعدَّ الملوك المصريون أنفسهم ثيرانا ولقبوا أنفسهم ثيرانا ؛ فقالوا : ثور السموات ؛ ويعزون فيضان النيل إليه .[٨]

٧- عبده الهنود وجعلوا له صنما على صورة (عجل) بيده جوهرة .[٩]

٨- عبده العرب الجنوبيون وجعلوه رمزا لإلاههم القمر ؛ فعدوه من الحيوانات المقدسة ؛ التي ترمز إلى الآلهة .[١٠]

---

[٤] التاريخ العربي القديم – ديتلف نيلس : ٢١٣ .
[٥] مواقف في الأدب والنقد : ٨٨ .
[٦] الكعبات المقدسة عند العرب : ١٨٨ .
[٧] جميس فريزر – أدونيس : ١١٣ .
[٨] مواقف في الأدب والنقد : ٩٣ .
[٩] نهاية الأرب في فنون الأدب .
[١٠] التاريخ العربي القديم : ٢٠٧ .

٩- عبده السبأيون أسموه (المقه) وكانوا يقدمون له القرابين من الثيران فقط .[١١]

١٠- وهو عند الثموديين واللحيانيين الإله (ود) وهو نفسه الإله (المقه) وهو موجود في أكثر الكتابات اللحيانية والثمودية على شكل رأس ثور .[١٢]

بعد أنْ وقفنا على الثور الذي عبدته الأمم الأخرى ؛ سوف نرى أنَّ الثور العربي لا علاقة له بالثور المقدس المعبود ؛ فالثور المعبود هو إلهٌ أو يرمزُ إلى إلهٍ بموجب الديانات الوثنية ؛ والثور العربي حيوانٌ صحراوي قوي كان يعيش بجوار العرب ؛ يصارع من أجل البقاء ؛ والصراع حتما يتطلب قوة لإثبات الوجود ؛ وهذه القوة هي التي لفتت نظر الإنسان العربي إليها ؛ فأعجب بها وتمثلها لنفسهِ ؛ لأنــَّهُ هو الآخر كان يصارع من أجل البقاء في بيئة صحراوية قاسية ؛ ومجرد التفكير بإجراء موازنة بين الثورين ؛ يعد ذلك تعسفا بحق الثور العربي ؛ وتحميله فوق ما يحتمل ؛ ومن هنا بدأت التأويلات والتمحلات ؛ ولي عنقِ الأمور وتحريفها عن مسارها الصحيح ؛ لتأتي مطاوعة لما يريدون ؛ فالدكتور هلال الجهاد جاء بفكرة التناسخ وذلك في قوله [١٣] : (القصيدة النموذج في تناسخ الذات الشعرية في الناقة والثور) وقد استمد فكرته هذه من نظرية تناسخ الأرواح عند اليونانيين ؛ وذلك بعد استقرائه لعدة قصائد

---

[١١] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٥ / ١٤٣ .

[١٢] المصدر نفسه : ٥ / ١٢٣ .

[١٣] فلسفة الشعر الجاهلي : ١٥٥ .

للشعراء : امرؤ القيس ؛ وبشر بن أبي خازم ؛ وعبدة بن الطبيب ؛ والنابغة الذبياني ؛ وأوس ابن حجر ؛ وأبو ذؤيب الهذلي ؛ وزهير بن مسعود الضبّي ؛ وأبو الطمحان القيني ؛ فوجدهم يشبهون الناقة بالثور ثم يجعلون الثور يدخل في صراعٍ دامي مع الصياد وكلابهِ وبالمحصلة النهائية يقتل الثور الكلاب ؛ وينسحب الصياد من ساحة الصراع يجر أذيال الخيبة والهزيمة ؛ وواقع الحال يقول : إنَّ الشاعر الجاهلي في هذه المواقف كان يشبه ناقته المسرعة في مجاهل الصحراء بحيوان مطارد خائف يريد الحفاظ على حياته بأي ثمن كان ؛ لذلك كان عليه أن يسرع ليبتعد عن شبح الموت الذي يطارده ؛ والحق أنَّ الشاعر نفسه كان خائفا من تلك المجاهل وما فيها من الذؤبان العرب والذئاب ؛ فتشبيه الشيء ليس نسخه بل لوجود وجه شبه بين الطرفين ؛ وهنا وجه الشبه يتمثّل بالخوف ؛ وأما وجه الشبه في قصائد الشعراء الذين ذكرهم ؛ فالشعراء أبناء بيئة صحراوية واحدة ؛ ويواجهون مصيرا واحدا ؛ ويصارعون عدوا واحدا ؛ ومن هنا تأتي الأفكار والنتائج متشابهة . وأضاف الدكتور هلال الجهاد قائلا [١٤] : (إنَّ الحيوان المستفز هو الذات) والحق هو ليس الذات بل شبيه الذات ؛ وخلاصة ما توصل إليه الدكتور هلال جهاد من خلال قراءة قصائد الشعر العربي التي وردت فيها لوحة ثور الوحش ؛ تمثلت في أنَّ [١٥] انتصار الثور يقترن بالفخر بالذات وبالمدح والهجاء ؛ والثور لا يموت إلا في قصيدتي أبي ذؤيب الهذلي وساعدة بن

---

[١٤] المصدر نفسه : ١٥٩ .

[١٥] المصدر نفسه : ١٥٦ .

جؤية الهـُـذلي ؛ والسبب كما يعلله يعود إلى استسلام الشاعرين لفكرة الدهر ؛ وفكرة موت الثور مقترنة برؤية الشاعر وطبيعة وعيه ؛ وهذه النتيجة واقعية يعرفها الجميع ؛ ولكن القارئ يريد أن يعرف لِمَ قـُـتِلَ ثورُ أبي ذويب وساعدة ؟ والسبب واضح يتمثل في أنَّ غرض القصيدة عندهما كان رثاءً فهو يختلف عن أغراض الشعراء الآخرين ؛ فالمفتخر والممدوح والمهجو أحياء يرزقون ؛ والمُرثى ميتٌ تحت التراب ؛ والثور الإسلامي الذي قـُـتل في الإسلام هو يرمز إلى الشهيد الفتوحات الإسلامية ؛ وله منزلة رفيعة عند الله ؛ فالشهادة في الإسلام عدل النصر ؛ فهي إحدى الحُسنيين (النصر والشهادة) ؛ وأضاف الدكتورهلال الجهاد [١٦] أنَّ الثور يدخل في مواجهة دموية مع الصياد وكلابه ؛ في حين أنَّ الحمار يهرب من المواجهة ؛ وهذه هي الأخرى بديهة معروفة ؛ إذ أنَّ الثور يمتلك أدوات المواجهة المتمثلة بقرنين مدببين قويين ؛ وقوائم خلفية قوية ؛ فهو ينطح عدوه بقرنيه ؛ ويركله برجليه ؛ والحمار أعزل لا يملك قرنا ؛ فهو كمن يدخل الهيجاء بلا سلاح ؛ فيكون مصيره الموت لا محالة ؛ فالهرب في مثل هذه الحالات يعـدُّ انتصارا ؛ إن أفلت من قبضة الموت ؛ وهذا ما يحققه حمار الوحش في هربه من ساحة المواجهة ؛ فضلا عن خلو لوحة الصياد مع حمار الوحش وأتانه في كل الشعر الجاهلي من كلاب الصيد المصاحبة للصياد .

---

[١٦] المصدر نفسه : ١٥٨ .

أما الناقد ابراهيم عبدالرحمن فيرى أنَّ [١٧] : (ثور الوحش لم يشكل في رحلة الصيد سوى ظلٍّ للقمر الذي يمثل أحد عناصر الثالوث المعبود في الجاهلية القمر ؛ الشمس ؛ الزُهرة) وأضاف الناقد ابراهيم أنَّ [١٨] : (الصياد لا يطلق الكلاب عليه إلا بعد بزوغ الشمس واختفاء القمر ؛ ولم يتمكن الثور من الانتصار على الكلاب – بعد عراك طويل عنيف – إلا بعد غروب الشمس وعودة القمر للبزوغ) .

أنا أتحفظ على ما قاله الناقد ابراهيم عبدالرحمن ؛ ولي معه وقفة تتقاطع مع ما قال به ؛ تتمثل في عدة ملاحظات هي :

١) الرحلة لم تكن رحلة صيد ترفيهية بل كانت سفرا بعيدا شاقا ومخيفا ؛ تحيط بها مخاطر كثيرة .؛ يخشى فيها المسافر الهلاك عطشا ؛ أو يفترسه أحد الضواري ؛ أو يتعرض له الذؤبان والصعاليك .

٢) الشعراء الذين ورد ثور الوحش في قصائدهم لم يكونوا يعبدون الثالوث المقدس ؛ بل كانوا وثنيين يعبدون الأصنام مثل : اللات والعُـزى وهبل .

٣) الصياد يطلق كلاب السلق وراء الثور مع انبلاج الضوء الأول للفجر ؛ ولا ينتظر بزوغ الشمس ؛ لأنَّ الثور يكون عند بزوغ الشمس قد قطع مسافة طويلة في رحلة هربه من الصياد وكلابه ؛ لأنَّ الرؤية تكون واضحة قبل طلوع الشمس .

---

[١٧] بين القديم والجديد : ٥٧ .

[١٨] المصدر نفسه : ٥٨ .

٤) من قال أنَّ القمر يختفي بمجرد بزوغ الشمس ؟ فالقمر في أكثر أيامه يُرى بالعين المجردة الشمس طالعة ؛ ولاسيما حينما يكون بدرا أو قريبا منه .

٥) عملية صيد الثيران لا تكون إلا في الليالي المظلمة ؛ وهي الأيام الأولى والأخيرة من الشهر القمري ؛ لأنَ القمر يكون للتو قد خرج من المحاق ؛ أو هو قريبا من الدخول في المحاق ؛ وكذلك في الليالي المطيرة والملبدة بالغيوم السود ؛ المصاحبة للعواصف وزئيرها ؛ والرعـــد الذي يصم الأسماع ؛ والبرق الذي يكاد يعمي الأبصار ؛ كما توحي بذلك قصائد الشعراء ؛ وليس في الليالي الهادئة والصافية والمقمرة التي تساعد الثور على الرؤية ومن ثم الهرب .

٦) عملية مطاردة الكلاب للثور لا تستغرق وقتا طويلا ؛ فبمجرد أنْ تلحق الكلاب بالثور ؛ يكر عليهن في مواجهة حاسمة وقصيرة ؛ ينتصر الثور في محصلتها النهائية ؛ ويعاود الجري بعيدا عن مواضع الخطر بعد أنْ فاز بوسام الحياة .

٧) أشار الناقد إبراهيم أنَّ الصراع الدموي بين ثور الوحش والكلاب يستغرق أكثر من اثنتي عشرة ساعة ؛ إذن بموجب هذه المعطيات يلحق الصياد بثور الوحش ويرميه بسهم فيقتله ؛ ويحسم الأمر لصالح كلابه ؛ وهذا أمر غير ممكن .

وكان الناقد الدكتورعمر بن العزيز السيف قد قال [١٩] : (تعد الشمس عنصرا معينا للثور في مواجهة شراسة الكلاب التي هجمت عليه

---

[١٩] بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية : ١٤٣ .

مع بزوغ الفجر) لاحظ أنَّ الدكتورعمر قال الشمس مساعدة ؛ وهو بذلك يرفض ما قاله الناقد إبراهيم ؛ لأنَّ الشمس تمنح الثور رؤية واضحة لجو المعركة ؛ وكذلك أكد الدكتورعمر أنَّ الكلاب هاجمت الثور عند بزوغ الفجر ؛ ولم يقل عند بزوغ الشمس ؛ وذلك لوضوح الرؤية قبل بزوغ الشمس وأضاف قائلا [٢٠] : (من المستحيل أنْ تستمر هذه المطاردة اثنتي عشرة ساعة ؛ من وقت انبلاج الصبح حتى حلول الليل) ؛ إذن الدكتور عمر يرفض ما قال به الناقد ابراهيم عبدالرحمن ؛ وما قاله الناقد إبراهيم هو وجهة نظر شخصية ؛ هو مسؤول عنها في حالتي الرفض والقبول ؛ ولسنا ملزمين بها ؛ وأنا لا أتفق معه فيما يرى ؛ بل اتفق وكما سبق مع رأي الدكتور عمر بن العزيز السيف .

أما الناقد الدكتور مصطفى عبدالشافي الشورى فقد وصف لوحة الصراع بقوله [٢١] : (لوحة صراع الثور ؛ صراعٌ بين ارادتين ؛ إرادة الحياة ؛ وإرادة الموت) ؛ الصراع ومنذ الأزل هو صراع بين إرادتين متناقضتين ؛ فالثور يمثل إرادة الحياة ؛ فيما تمثل الكلاب إرادة الموت ؛ والصراع هنا جاء وفق شريعة الغاب ؛ وليس ضمن الشرائع الوضعية والتي تدعو بالبقاء للأصلح ؛ أما لوحة الصراع هنا فكانت تؤمن بالبقاء للأقوى وليس للأصلح ؛ فعليه فلمن تميل كفة القوة والغلبة ؛ هو الذي يبقى على قيد الحياة ؛ وعلى الطرف الآخر الانسحاب من الحياة بعد أنْ يطاله الموت ؛ واستنتج الدكتور مصطفى من خلال لوحات صراع الثور مع

---

(٢٠) المصدر نفسه : ١٤٣ .

(٢١) الشعر الجاهلي : تفسير اسطوري : ١١٨ .

الكلاب ؛ أنَّ الثور دائما لونه ناصع يشبه النجم الثاقب ؛ والشهاب المنقض ؛ والشعرى ؛ والبرق الخاطف ؛ والسيف الصقيل (٢٢) لأنـــَّهُ عندما ينتصر على الكلاب يواصل جريه وكأنــَّهُ كوكب يأتلق في كبد السماء ؛ وذهب الدكتور مصطفى إلى أنَّ (٢٣) : (الثور مسالمٌ يحب الأمن والسلام ؛ ولا يطلب العنف والقتال ولا يؤذي الكلاب إلا دفاعا عن نفسه) قانون الطبيعة يقول أنَّ الكثرة غلبت الشجاعة ؛ فأنت مهما تكن قويا لابد لقوتك أن تضعف أمام كثرة الأعداء ؛ صياد ماهر محترف ؛ يمتلك قوسا وجعبة سهام ؛ مع عدة كلاب سلق مدربة ؛ أقوى من حيوان منفرد أعزل ؛ لذلك قيل : (ثلثين المراجل الهزيمة) لأنَّ الاحتفاظ بالحياة خيرٌ من فقدانها ؛ وعندما يتعرض لفقدان حياته فعليه أنْ يقاتل من أجل الحفاظ عليها ؛ وقد استنبط الناقد خزعل الماجدي نتيجة جيدة تمثلت في أنَّ (٢٤) : (الثور هو رمز للحكمة والقوة معا) ؛ هرب الثور من الكلاب ؛ سلوك حكمة ؛ فهو يريد أنْ يتجنب القتال والحرب ؛ ولا يدخل المواجهة إلا بعد أنْ اضطرته الكلاب للمنازلة ؛ فقبل التحدي ؛ وكان أهلا له ؛ فقرر المواجهة فانتصر على الكلاب ؛ أما الدكتور عمر بن عبدالعزيز فقد أضاف على ما قاله الدكتور مصطفى (٢٥) : (الثور مثالٌ سامٍ للرجل الجاهلي ؛ الذي يجمع بين القوة والحكمة ؛ وربما هرب الثور من الكلاب

---

(٢٢) المصدر نفسه : ١١٧ – ١١٨ .

(٢٣) المصدر نفسه : ١١٧ .

(٢٤) ميثولوجيا الخلود : ٦٠ .

(٢٥) بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية : ١٤٦ .

ليبتعد عن الصائد ؛ ويتستر بالظلام في مواجهة خصومه ؛ فيكون قد جمع بين الحكمة والقوة والذكاء) .

بعد أنْ استعرضنا مجموعة من آراء النقاد والأساتذة المختصين في الشعر الجاهلي ونقده حول مدلولات رمز الثور ؛ ووجوده في لوحة الرحلة ؛ آنَ لنا أنْ نقول : الرحلة نوعان ؛ رحلة ذهاب ؛ ورحلة إياب ؛ ففي المديح تكون ذهابا ؛ وفي الفخر تكون إيابا ؛ فحينما تكون الرحلة إيابا صوب الديار والأهل والأحبة ؛ ومرابع الطفولة والشباب ؛ تكون ذاتُ ألوانٍ زاهيةٍ مفرحةٍ ؛ وتبدأ الرحلة بالتنامي شيئا فشيئا ؛ لتصل إلى ذروة طموح الشاعر عندما يكون قريبا من ديار الأهل والأحبة ؛ وهي بذلك تمثلُ نقيضا للعفاء والاندثار والجفاء ؛ فهي إذا محاولة لإنعاش الحياة من خلال انفراج الأزمات التي تحيط بالشعراء ؛ وبذلك يكون ثور الوحش معادلا موضوعيا فنيا ؛ وهو في واقع الحال يمثل إيماءً صريحا إلى شخصية الشاعر الفارس البطل ؛ وهنا لا بد لنا من الوقوف على إحدى القصائد الجاهلية التي كان مدار بحثها رحلة في القفار الموحشة والفيافي المضللة ؛ لشاعرٍ افتخر بفروسيته وقومه ؛ فوقع الآختيار على قصيدة جاهلية نادرة للشاعر الأعرج الطائي ؛ وهذه القصيدة فعلا نادرة ؛ فقد ضمت لوحة رحلتها خمس قصص ؛ تداخلت فيما بينها لترسم لنا لوحة جميلة ذات ألوانٍ زاهية ؛ كانت ذروتها في الصراع الدموي ؛ الذي جرى بين ثور الوحش والصياد وكلابه ؛ ومن ثم مع النعامة وظليمها ؛ وقد ارتأيت حذف المقدمة والغرض والاكتفاء بلوحة الرحلة التي

استغرقت تسعة وعشرين بيتا وهي كما قالها الأعرج الطائي مفتخرا بنفسه وقومه : [٢٦]

١- وقد أكونُ أمامَ الحـــي يحملني	قــدامَ سرحهم ذو ميعةٍ تئــقُ[٢٧]
٢- نهدُ الثميلـــةِ إلا أنْ يكمشـــــهُ	الإجراءُ لا شبهةٌ فيه ولا بلقُ[٢٨]
٣- رحبُ اللبانِ رجيلٌ منهبٌ تئــقُ	للشدِّ لا سغلٌ فيــه ولا ملقُ [٢٩]
٤- كأنَّ نائبــــه غيثٌ تقحمـــــــه	ريـــحٌ فيسفحُ تارات ويندفقُ
٥- كأنــه أكلفُ الخدينِ منتصــبٌ	منه المخالبَ أعلى ريشه لثقُ [٣٠]
٦- بازٌ جرىءٌ على الحزانِ مقتدرٌ	ومن حبابير ذي ماوان يرتزقُ [٣١]
٧- تحنُ إلـــى مثلِ الحبابيرِ حيثما	لدى سكن من قيضها المنفلقُ [٣٢]
٨- وقد طلبتُ حمولَ الحي تحملني	عنسٌ مواشكةٌ في سيرِها قلقُ [٣٣]
٩- بقى السفار وحرُّ القيظِ جبلتهـــا	فهيَ رذيٌ وفي اخفافها رققُ [٣٤]

---

[٢٦] قصائد نادرة : ٢٧٥- ٢٧٧ .

[٢٧] تئق : ممتلئ .

[٢٨] الثميلة : الماء القليل الذي يبقى في أسفل الإناء .

[٢٩] رجيل : الرجيل من الخيل الذي في إحدى رجليه بياض ، السغل : الجواد الدقيق القوائم ، الصغير الجثة ضعيفها ، الملق : العيب .

[٣٠] أكلف : لون بين السواد والحمرة .

[٣١] الحزان : الجبل الغليظ ، حبابير : جمع طير الحباري وقيل هي فراخها ، ماوان : واد كثير المياه يقع في ديار عبس .

[٣٢] هذا البيت أخلت به رواية منتهى الطلب من أشعار العرب ، والبيت في معجم تاج العروس مادة : حبر .

[٣٣] مواشكة : مسرعة .

[٣٤] رذي : الذي أثقله المرض ، والرذي من الإبل : المهزول ، الرقق : اللمعان .

١٠- كأنها بعدمـــا خفت ثميلتهـــا   من وحشِ جبةِ موشي الشوى لهقُ [٣٥]
١١- أحس غــُنما ولا يواري طلعته   على مدارعهِ من شملةٍ خـــرقُ [٣٦]
١٢- يقودُ غــُضفا دقاقا قد أحالَ بهاْ   أكل الفقارِ ومن أقواتها الســرقُ [٣٧]
١٣- مقلدات بأوتارٍ ومـــن قددٍ   كأنــّهُنَ علــى أعناقهــا ربــقُ [٣٨]
١٤- فبثهنَ بطاوي الكشحِ مجــردٍ   كأنَّ أطلافهُ يهوى بها زهـــقُ
١٥- على قرى صحصحانَ يعتلنَ به   حتى تداركنهُ لما استوى الفلــقُ [٣٩]
١٦- كأنــّهنَ إذا أغرينَ عاصيــةً   خضع الرقابِ وفي أحداقها زرقُ
١٧- فكــرٌ ثبتا معيدَ الطعنَ ذا نزل   طعنَ المبيطرِ إذ ناهى بهِ يشــقُ
١٨- حتى تحاجزنَ عنهُ بعدما كثرتْ   منهــا الدمي على آثارهِ دفــقُ
١٩- فظلَّ غــُنمٌ كئيبا عندَ أكلبـــه   ولم يصده فتيلا ذلك الطلـــقُ
٢٠- ثمتْ ولى على دحٍ مسلمـــةٍ   تعلو الأواعسَ كالعيوقِ يأتلقُ [٤٠]
٢١- أ ذاكَ أمْ خاصبٌ حصٍ قوادمهُ   جادتْ لهُ العينُ حتى إحلولكَ البرقُ [٤١]
٢٢ -تبرى له صعلةٌ ربداءُ خاضعــةٌ   خدبةُ الجزمِ لا يزرى بها السوقُ

---

[٣٥] وحش جبة : ثور الوحش ، الشوى : جلدة الرأس ، لهق : ابيض شديد البياض .

[٣٦] غنم : الصياد .

[٣٧] السرق : نوع من أجود أنواع الحرير ، غضفا دقاقا : كلاب الصيد الرشيقة .

[٣٨] ربق : حبل تربط به البهائم ، وتعني هنا الطوق الذي يوضع في عنق الكلب .

[٣٩] الفلق : الصبح .

[٤٠] دح : الدفع وإلصاق الشيء بالأرض ، وهو قريب من الدس ، الأواعس : السهول اللينة من الرمال ، العيوق : كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا من ناحية الــشمال ويطلع قبل الجوزاء .

[٤١] خاضب : من التخضيب بالحناء ، وهنا أراد الدم .

٢٣-يقرو النقاعَ وتتلوه مواشكـــةً كأنما زفها فـــي دفها خرقُ [٤٢]
٢٤- قد أودعتْ مـن قفا ناعجٍ ثقلا يحبو عليه حصى الأدحي يطرقُ [٤٣]
٢٥- فآنسا همةً من فيخ نافجــــة ، كما يخف أباءٌ غالهُ الحـــرقُ [٤٤]
٢٦- فاستدبرتهُ وصدرُ الريحِ يكشحُها يرقدُ وهيَ تواريه وتفتلـــقُ [٤٥]
٢٧- وقد تألقَ في حماءَ راجســـةٍ برقٌ تطايرَ في أرجائها شـــققُ
٢٨- والليلِ قـد جللَ الآفاقَ شملتهُ وقد تمددَ فوقَ الطخيةِ الغسقُ [٤٦]
٢٩- لولا توقدُ مـا ينفيه خطوهمـا على البسيطةِ لم تدركهما الحـدقُ

افتتح الأعرج الطائي قصيدته النادرة بمقدمة وصف الظعن التي انفتحت على لوحة الرحلة ؛ وهذه اللوحة تتكون من خمس لوحات فرعية ؛ انفتح بعضها على بعض لتتشكل منها قصة في غاية الروعة والجمال ؛ فقد كانت قصة موجزة ؛ ولكنها محبوكة استوفت متطلباتها الفنية كافة ؛ فضلا عن أنـــها أدت ما مطلوب منها بنجاح كبير ؛ واللوحات الخمس هي ما يأتي :

١- الأبيات من ١-٤ في وصف جواده .
٢- الأبيات من ٥-٧ شبه جواده بالباز المحلق في أعالي الجو .
٣- الأبيات من ٨-٩ شبه جواده بالناقة المسرعة في مجاهل الصحراء .

---

[٤٢] يقرو النقاع : يتتبع ما ارتفع من الأرض .
[٤٣] قفي ناعج : مؤخر العنق والناعج المستوي السهل .
[٤٤] فيخ نافجة : فيخ فاخت منه ريح طيبة ، والنافجة كل ريح تبدأ بشدة .
[٤٥] تواريه وتتفلق : تغطيه تارة وتكشفه أخرى .
[٤٦] الطخية : الظلمة .

٤- الأبيات من ١٠-٢٠ شبه جواده بثور الوحش وصراعه الدموي مع كلاب الصيد .

٥- الأبيات من ٢١-٢٩ شبه جواده بالنعامة ذات الظليم ؛ وقد هبت عليهما عاصفة رملية جعلت الرؤية عندهما شبه معدومة ؛ وقد صاحب تلك العاصفة رعد وبرق.

اللوحة الأولى : وصف الشاعر الجواد الذي يمتطيه بأنَّــهُ جواد رشيق ؛ ضخم الجثة ؛ خالٍ من العيوب ؛ عبر الشاعر من خلال ذلك عن فروسيته وشجاعته ؛ ليرسم صورة متناسقة الآلوان ؛ فالجواد أصيل ؛ صافي اللون ؛ غير أنَّ في إحدى قوائمه بياضا ؛ وأنَّ هذا الجواد يمتاز بالقوة ؛ وسرعة الجري ؛ وهنا نتلمس أنَّ الشاعر أراد أنْ يقيم موازنة بين قومه (قبيلة طيّء) وخصومهم (قبيلة أسد) فبعد أنْ رسم الطرف الأول المتمثل بفتاة الظعن المرعوبة في مقدمة وصف الظعن ؛ عاد ليرسم الطرف الثاني في الموازنة المتمثل بشخصه من خلال وصفه لجواده الصافي اللون الخالي من العيوب ؛ لتميل كفة الميزان لصالحه ؛ وصولا الى صالح قبيلة طيّء : من خلال اللوحات الباقية من الرحلة ؛ والجواد في هذا المقطع من لوحة الرحلة يمثل كناية عن الفارس ليعبر من خلال الجواد عن بطولته وشجاعته في التصدي للمهمات الصعبة دفاعا عن حياض القبيلة .

اللوحة الثانية : انتقل الشاعر من وصف جواده الأصيل الخالي من العيوب ؛ ليشبهه ببازٍ ذي لونٍ أسود تخالطه حمرة ؛ وهذا اللون من البزاة يحلق في أعالي الجو مترصدا فريسته ؛ وهو يمتاز بالذكاء وحدة

البصر ؛ مع سرعة الانقضاض على الفريسة ؛ والحمرة في لون الباز ترمز الى أنَّ هذا الباز بازٌ فاتك لا تفلت منه الفريسة ؛ وربما كانت الحمرة رمزا للدماء التي تسيل من فرائسه ؛ والباز في حقيقة أمره هو رمز للشاعر الفارس .

اللوحة الثالثة : عاد الشاعر ليشبه جواده هذه المرة بناقة امتطاها ليلحق بالظعون ؛ ليقول لنا أنْ تلك الناقة ؛ لم تكن قوية ؛ بل كانت ضعيفة مهزولة في أخفافها مرض ؛ فضلا عن حر الصيف اللاهب ؛ الذي أتعبها وانهكها ؛ إلا أنــَّها إذا استفزت أسرعت في سيرها ؛ وهي بتلك المواصفات نجحت في اللحاق بالظعن ؛ ونلحظ هنا أنَّ الناقة المهزولة هي تعبير عن ضعف الخصم ؛ وعدم مقدرته على مجاراته في البطولة والشجاعة ؛ بحيث يمكنه أنْ ينتصر عليه بمثل هذه الناقة ؛ وهذا النوع من التشبيه يمثل الثقة بالنفس ؛ وهناك ملاحظة أخرى في هذه اللوحة تتمثل في مفارقة غير مسبوقة ؛ مفادها أنَّ الشاعر خالف العرف السائد وعكسه على طريقة التشبيه المقلوب ؛ فشبه جواده بالناقة ؛ والمفروض إنَّ يشبه الناقة بالجواد وليس العكس ؛ وهذا فعلا يؤكد أنَّ ظعن مقدمة القصيدة غير حقيقي .

اللوحة الرابعة : في هذا الجزء من لوحة الرحلة ؛ شبه الــشاعر ســرعة جواده بثور وحش مستفز مطارد يجري بأقصى سرعة ؛ يريد النجــاة بنفسه ؛ والإفلات من قبضة الموت الذي يرفرف فوق رأسه ؛ وكلاب الصيد تطارده بلا كلل وملل ؛ ولما لحقنَ به ؛ وكدنَ ينهــشن قوائمــه الخلفية ؛ ارتد عليهن ليدخل معهن في صراع دموي ؛ الشاعر هنا رسم

لنا مشهدا دراميا ؛ فثور الوحش الموشى ؛ قد أحس بالخطر المحدق به ؛ من خلال حدسه الذي أنبأه أنَّ صيادا يتربص به ؛ وهو يقود كلابَ سلقٍ مدربةٍ ؛ أطلقها تبحث عن الثور في مكان احتمائه ؛ وكان حدس الثور صادقا ؛ لذا فما كاد الصبح يتنفس ؛ حتى أطلق الثور العنان لقوائمه لتجري به بسرعة متناهية ؛ وكانت منطقة صحصحان هي مسرح الصراع ؛ فلما أصبح الثور والكلاب يعدوان في أرض مستوية ؛ لحقن به وكدن ينهشن قوائمهُ الخلفية ؛ وهنا تقين الثور أنَّهُ الموت ولا خلاصَ منه ؛ إلا أنْ يكر عليهن دفعا للموت الزؤام الذي أصبح رهينة في يديه ؛ وما عليه إلا أنْ يدفع الموت عن نفسه ؛ من خلال قبول التحدي ومنازلة الكلاب ؛ وذلك بعد أن ابتعد عن الصياد ؛ وأمن من شرِّ قوسه وسهامه ؛ فما عليه إلا أنْ يحارب من أجل البقاء والظفر بالحياة ؛ فكر عليهن بثقة عالية بالنفس ؛ نطحا بقرنيه المدببتين ؛ وركلا برجليه القويتين ؛ فتخرق قرناه أينما أصابت ؛ فمزقهن وصرعهن ؛ فانحسرت الكلاب وتراجعت أمامه بعد أنْ أخذت الدماء تتدفق من جروحها العميقة ؛ ومن شدة ما بها من الآلام وعمق الجروح ؛ تكاد أنْ تفيضَ أرواحُها ، ليفوز الثور بوسام الحياة ؛ ويواصل عدوه مزهوا بما حققه من نصر كبير ؛ وكأنَّهُ كوكب مضيء ؛ وكان يجري فوق أرض مستوية ؛ وهي تتيح لهُ سرعة الجري ليبتعد عن مواطن الخطر ؛ وفي الجانب الآخر كان الصياد كئيبا لما آل إليه حاله وحال كلابه ؛ لينسحب من ساحة الصراع مستسلما ؛ وقد أطلق لعينيه الدموع ؛ إذ كانت حالته لا تسر ؛ فهو من

شدة حيرته واضطرابه ؛ لا يستطيع أنْ يميز بين الأبيض والأسود ؛ فهو يرى البرق المضيْ أسودا حالكا ؛ والأعرج أراد من خلال هذه المعادلة أنْ يقول لعدوه : أنـّهُ أهل لتحمل المصاعب والشدائد وتجاوزها بقوة من أجل الدفاع عن قبيلته ؛ فهو يتجاوزها بثقة عاليه بالنفس ؛ ليحقق ما يصبو إليه ؛ فيما يحصد عدوه الخيبة والخسران .

اللوحة الخامسة : مثلت اللوحة الرابعة البطولة الفردية للشاعر والتي يجب أنْ توظف في خدمة الأسرة والقبيلة ؛ لذا انفتحت على اللوحة الخامسة والأخيرة والمتمثلة بتشبيه فرسه بالنعامة التي ترعى مع ظليمها في مطمئن من الأرض ؛ يسرح ويمرح أمامها ؛ وهي خلفه ترعاه بلطف وحنان ؛ ولكن الطبيعة لم تمهلهم برعي آمن ؛ فهبت رياح قوية ؛ فأخذت تزأر بقوة ؛ وتذروا الرمال نحوهما ؛ فيما تلبدت السماء بالغيوم ؛ وبدأ البرق يومض ؛ والرعد يطلق أصواته التي تصم الأسماع ؛ وبدا لهما أنَّ البرق يريد أنْ يخطف أبصارهما ؛ فامتلأ قلب الظليم وأمه خوفا ورعبا من تلك المشاهد ؛ لكن حنان الأمومة أقوى من الخوف ؛ فتمالكت النعامة نفسها على الرغم من ضعفها وخوفها ؛ فجعلت ظليمها خلفها ؛ بعد أنْ غطته بجناحيها لتحميه ؛ وبقيت على هذه الحالة ؛ حتى أحكم الظلام طوقه ؛ ولولا ذلك البرق والرعد اللذان أحاطا بهما لفرا بسرعة كبيرة ؛ تكاد العيون لا تدركهما ؛ ومن يتأمل هذه الرحلة بلوحاتها الخمس يستنبط أن الجواد الذي صار بازا ومن ثم ناقة وبعد ذلك ثورا وحشيا هو الشاعر نفسه ؛ فقد جعل من هذه الحيوانات قناعا يختفي وراءه ؛ فيما كانت النعامةُ رمزا للقبيلة التي

تحتضن أبنائها وتدافع عنهم في السراء والضراء ؛ وأما الظليم فكان رمزا لابناء القبيلة الذين يحتمون بقبيلتهم فهي الخيمة التي تجمعهم في الأفراح والأتراح .

بعد هذه اللوحات الخمس ؛ نفذ الشاعر الفارس إلى غرض القصيدة الأساسي المتمثل بالهجاء ؛ الذي يمثل هدف الشاعر في هذه الرحلة ونهايتها ؛ فكانت مقدمة وصف الظعن ولوحة الرحلة بأجزائها الخمس خير مدخل لقصيدة الهجاء .

المصـــادر

بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية : الرمز والاسطورة – الدكتورعــمر بن عبدالعزيز السيف ؛ مؤسسة الانتشار العربي ؛ ط١ ؛ ٢٠٠٩م ؛ بيروت .

- التاريخ العربي القديم – ديتلف نيلس : ترجمة فؤاد حسين علـــي ؛ مطبعة لجنة البيان العربي ؛ القاهرة ؛ ١٩٥٨م .
- الشعر الجاهلي : تفسير أسطوري – الدكتورمصطفى عبدالـــشافي الشورى ؛ الشركة المصرية العالميــة للنــشر ؛ ط١ ؛ ١٩٩٦م ؛ القاهرة .
- الصراع الفكري – جميس فريزر – أدونـــيس : ترجمــة جبـــرا ابراهيم جبرا ؛ بيروت ؛ ١٩٥٧م .

- قصائد نادرة من كتاب (منتهى الطلب من أشعار العرب) القسم الأول المنشور في مجلة المورد ، المجلد الثامن ، العدد الثالث ، لسنة ١٣٩٩ هجري – ١٩٧٩ م .
- الكعبات المقدسة عند العرب قبل الإسلام – شريف يوسف ؛ مجلة المجمع العلمي العراقي ؛ المجلد ٢٩ ؛ ١٩٧٨م ؛ بغداد .
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – مطبعة المجمع العلمي العراقي ؛ ١٩٥٥م ؛ بغداد . وطبعة بيروت ١٩٧١م .
- ملحمة جلجامش – ترجمة محمد نبيل نوفل ؛ فاروق حافظ القاضي ؛ دار المعارف ؛ ١٩٧٠م .
- مواقف في الأدب والنقد – الدكتورعبدالجبار المطلبي – وزارة الثقافة والإعلام ؛ بغداد ؛ ١٩٨٠م .
- ميثولوجيا الخلود : دراسة في اسطورة الخلود قبل الموت وبعده في الحضارات القديمة – خزعل الماجدي ؛ الدار الأهلية للنشر ؛ ط١ ؛ ٢٠٠٢م ؛ عمان .
- نهاية الأرب في فنون الأدب – النويري ؛ دار الكتب المصرية ؛ ١٩٣٢م ؛ القاهرة .
- Conrad . Jack Randolph : The harn and the word – New York , ١٩٥٧.

مسائل خلافية في فن الصرف وموقف ابن جني منها

الدكتور قاسم كامل محمد
كلية الآداب / جامعة الانبار

الملخص :

للتعرف على موقف ابن جني تجاه آراء علماء الصرف الذين سبقوه أو عاصروه وبيان منهجه في بحث المسائل الصرفية وصولا إلى معرفة ملامح عقليته ، وشخصيته ، سنبسط القول في مسائل صرفية دار خلاف بشأنها بين علماء الصرف المتقدمين ، فوقف أبو الفتح منها موقفا مؤيدا أو مخالفا أو مفسرا أو معللا ، وكثيرا ما كان ينفرد فيها برأي أداه إليه اجتهاده الخاص .

المقدمــة :

لبيان مكانة ابن جني بين علماء الصرف الذين سبقوه أو عاصروه ، وللتعرف على موقفه تجاه آرائهم ، وعلى منهجه في بحث المسائل الخلافية ، وذلك وصولا إلى تجلية ملامح عقليته وشخصيته ، سنبسط القول في مسائل صرفية دار حولها خلاف بين علماء الصرف المتقدمين ، فوقف أبو الفتح منها موقفا مؤيدا ، أو مخالفا أو مفسرا معللا ، أو وقف منها موقفا غير مؤيد ولا مخالف حين تتكافأ الأدلة ، وكثيرا ما كان ينفرد فيها برأي أداه إليه اجتهاده الخاص .

ولم استطع إحصاء المسائل الصرفية التي كان لابن جني فيها رأي ، وذلك مما ، سعب حصره في مثل هذا البحث ، فقد كان لأبي الفتح رأي في معظم المسائل الصرفية .

لذلك كانت المسائل الصرفية التي تناولها هذا البحث شواهد من دراساته الصرفية تلمح الى حصافة عقلة وعلمه وذكائه الوقاد .

وأن الأسس النظرية لمنهجه الصرفي وخصائصه العقلية لم تستخلص عند بحث تلك المسائل ، ذلك لأن الدارسين المحدثين الذين تناولوا ابن جني قد أشبعوها بحثا وتفصيلا ، وكان في تلك الدراسات ما يغني عن إعادتها في هذا البحث ، تجنبا للإطناب .

وخصص الدكتور فاضل صالح السامرائي[1] بابا كاملا لدراسة آراء ابن جني ونهجه في مصنفاته ، فرأى أنه يسرف في التعليل ، ويستقصي في التحليل ، ويتميز بدقة الملاحظة ، ويلمح الإشارات الخاطفة ، والحالة اللفظية والمعنى .

وفي ما يأتي أهم المسائل الصرفية التي تعرّض لها البحث مبينا مواقف ابن جني بين آراء علماء عصره :

١. المحذوف من اسم المفعول من الثلاثي الأجوف :

ذهب الخليل وسيبويه الى أن المحذوف من اسم المفعول من الثلاثي الأجوف هو واو مفعول[2] وذهب أبو الحسن الأخفش الى أن المحذوف منه

---

(١) ابن جني النحوي / ص ٢٠٧

(٢) الكتاب : ٤/ ٣٤٨ ، والمنصف : ١/ ٢٨٧ ، والخصائص : ٢ / ٦٦ .

عين الفعل[٣] نحو مبيع ومقول واحتج الخليل لرأيه بأن واو مفعول زائدة ، والزائد أولى بالحذف[٤] ورأى أبو عثمان أن" كلا الوجهين حسن جميل ، وقول الاخفش أقيس".

وأخذ أبو الفتح يعلل الوجهين ، ويحتج لكل منهما ، ولكنه كاد يرجح مذهب أبي الحسن الاخفش على مذهب الخليل وسيبويه ، لولا أنه رأى أبا الحسن يقع في المناقضة ، فلا يستمر مذهبه على الاطراد حين علل وورود"معيشة" على مفعلة [٥] بأنها معوشة ، لا معيشة .

وذكر الخليل أنك إذا قلت : مبيوع ، فألقيت حركة الياء على الباء سكنت الياء التي هي عين الفعل وبعدها واو مفعول ، فاجتمع ساكنان ، فحذفت واو مفعول[٦] .

وقال أبو الحسن : إنهم لما أسكنوا ياء مبيوع ، وألقوا حركتها على الباء انضمت الباء ، وصارت بعدها ياء ساكنة ، فأبدلت مكان الضمة كسرة للياء التي بعدها ، ثم حذفت الياء بعد أن ألزمت الباء كسرة للياء التي حذفتها ، فوافقت واو مفعول الباء مكسورة ، فانقلبت ياء للكسرة التي قبلها ، كما انقلبت واو ميزان وميعاد ياء للكسرة التي قبلها " .[٧]

---

(٣) التكملة : ٢٥٥ .

(٤) المنصف : ١ / ٢٨٧ .

(٥) المصدر نفسه : ١ / ٢٨٨ .

(٦) المصدر نفسه : ١ / ٢٨٩ ، ٢٩٨ ١٢/٢٨٧ .

(٧) المنصف : ١ / ٢٨٧ .

أما **أبو الفتح** فقد راح يسوق الحجج لكلا الجانبين ، ويعلل ويحلل ، بقوله : "إنما وجب إسكان عين الفعل من مبيوع ومقوول عندهم جميعا ، لان قيل وبيع عندهم معتلان ، فأرادوا إعلال اسم المفعول منهما ، ولأن الضمة مستثقلة في الياء والواو ، كما ذكر أبو عثمان قيل : ثم حدث من التغير ما ذكره أبو عثمان عن الخليل وسيبويه والاخفش ، ولكل واحد من الاعتلال لصحة مذهبه ، وما يمكن أن يحتج به عنه ما أذكره :

فأما الخليل فيقوي مذهبه في أن المحذوف واو مفعول ، فيما ذكره أبو علي ، قول الشاعر :

سيكفيك ضرب القوم لحم معرض وماء قدور في القصاع مشيب

فقال قوله : مشيب ، أصله : مشوب ، لأنه من شبت الشيء أشوبه ، إذا خلطته بغيره ، فلو كانت الواو في مشوب واو" مفعول" لمل جاز أن تقول فيها : " مشيب" لأن واو مفعول لا يجوز قلبها إلا أن تكون لام الفعل معتلة نحو قولهم : رمي فهو مرميّ ، وقضي فهو مقضيّ ، ولكن الواو في مشوب عين الفعل فقلبها ياء ، كما قلبها الآخر في قوله :

أزمان عيناء سرور المسرور عيناء حوراء من العين الحير

وأصله الحور لأنه جمع حوراء .

فالواو في مشوب عين الفعل بمنزلتها في الحور ، ألا ترى أنه قلبها في مشوب ، كما قلبها في الحور .[^٨]

---

(٨) ينظر الكتاب : ٤ / ٣٤٨

وقد جاء مثل مشيب مما قلبت فيه عين الفعل وهو قولهم : أرض مميت عليها ، يريدون : مموت عليها ، وغارمنيل ، وهومن الواو ، وأصله منول .

قال ابو علي : معناه ينال ما فيه ، وقال الراجز :

در لأسمـــاء يعفيها المـــور	**والدجن يوما والسحاب المهمور**
قد درست غير رماد مكفور	**مكتئب اللـــــون مريح ممطـــور**

يريد ب : مريح ، مروحا ، لأنه من الروح

هذا كله يشهد بصحة قول الخليل : إن المحذوف من مقول ومبيع واو مفعول[9] فمشيب ، أصلها : مشوب ، قلبت واوها ياء[10] ، ولو كانت هذه الواو واو مفعول لما جاز قلبها ، لأن قلبها واوا لا يجوز إلا إذا كانت لام الفعل حرف علة في نحو : مرمي ، ومقضي ، وأصلهما : مرموي ومقضوي ، فالياء في مشيب أصلها واو ، هي عين الفعل ، وليست واو مفعول ، ثم أو رد أبو الفتح ما يمكن أن يحتج به أبو الحسن ، وذلك أن له أن يقول : "إن واو مفعول جاءت لمعنى ، وهو المدّ ، والعين لم تأت لمعنى ، فحذفت العين التي لم تأت لمعنى ، وتبقيه ما جاء لمعنى ، وهو الواو الزائدة أولى ، كما تقول : مررت بقاض ، فتحذف الياء لأنها لم تأت لمعنى ، وتبقي التنوين الذي جاء لمعنى الصرف .

---

(٩) المنصف : ١ / ٢٨٨

(١٠) الكتاب : ٤ / ٣٤٨

وشيء آخر يدل على صحة مذهب أبي الحسن ، وهو أن هذه العين قد اعتلت في قال وباع وقيل وبيع ، وفي أصل مبيع ومقول ، فكما أعلت بالاسكان والقلب ، كذلك أعلت أيضا بالحذف ، وواو مفعول لم تنقلب من شيء ولم تعتل في الفعل ، فكان تركها وحذف المعتل أوجب .

ألا ترى إلى قولهم : اتقى ، وأصله اوتقى ، فلما أعلت الفاء بقلبها تاء أعلت بالحذف فيما أنشدناه أبو علي وقرأته عليه في النوادر عن أبي زيد :

تقوه أيها الفتيان إني　　　رأيت الله قد غلب الجدودا

وأنشدنا أيضا عنه :

قصرت له القبيلة إذ تجهنا　　　وما ضاقت بشدته ذراعي

وأصل هذين : اتقوه ، واتجهنا .

قال أبوعلي : ولكنه لما أعل الفاء بالقلب ، أعله بالحذف[11]. فكذلك لما أعلت عين مفعول بالاسكان والقلب ، أعلت أيضا بالحذف . فإن العين في مقول ومبيع قد حذفت في قولهم : قل وبع ونحو ذلك ، فكما حذفت في غير هذا الموضع ، كذلك حذفت هنا .

والخليل يقول : "إن الساكنين إذا التقيا في كلمة واحدة حرك الآخر منهما ، فكذا يحذف الآخر منهما".

ولأبي الحسن أن يرد هذا ويقول : إنهما إذا التقيا في كلمة واحدة حذف الأول نحو: خف ، وقل وبع ، لاسيما إذا كان الثاني منهما جاء لمعنى ، نحو التنوين في غاز ونحوه ، وكما أعلت العين بالقلب مع ألف " فاعل" نحو : قائم ، كذلك أعلت بالحذف مع واو مفعول .

---

[11] في الكتاب : ٤ / ٤٨٣ .

والخليل يقول : إن الميم في أوله يدل على أنه اسم المفعول ، فتحذف الواو لأنها زائدة .

ويقول ابو الحسن : إن مبيعا يشبه مقيلا ومسيرا ، وهما مصدران ، فلهذه العلل المتكافئة ، قال أبو عثمان : وكلا الوجهين حسن جميل ، ولقوة قول أبي الحسن ، قال : الأخفش أقيس .

وقوله في هذا عجيب ، وإن كان قد ناقض فيه[١٢].

ويظهر **أبو الفتح** في هذه المحاجة قاضيا يورد الدليل والدليل المخالف له ، دون أن يرجح قولا على آخر ، فلكل من الرأيين حجج تقويه ، وهو وإن مال الى تأيد قول أبي الحسن لقوته في القياس ، إلا أن أبا الحسن وقع في التناقض حين لم يستطع طرده والاستمرار فيه .

٢. " إعلال اسم المفعول من الثلاثي الأجوف " .

يصاغ اسم المفعول من الثلاثيِّ علىَ زنة "مفعول"[١٣] ، فإن كان الفعل معتل العين بالواو ظهرت الواو ، نحو: مقول ومصوغ ، لأنه من القول والصوغ ، وإن كان معتل العين بالياء ظهرت الياء نحو : معيب ومبيع ومسير به[١٤].

---

(١٢) المنصف : ١ / ٢٨٩ ، وينظر الخصائص : ٢ / ٤٧٧ .
(١٣) المنصف : ١/ ٢٨٥ ، والكتاب : ٤ / ٣٤٨ ، وشذا العرف : ١٦ ، ٧٩ .
(١٤) المنصف : ١/ ٢٨٢ ، والتكملة : ٢٥٥ .

ولما كان الفعل معتلا في نحو: قيل وبيع ، فقد أعل اسما الفاعل والمفعول منه ، لأنهما جاريان عليه ، وإن كان اسم الفاعل أجرى على الفعل من اسم المفعول ، لأنه بوزنه ، وليس مفعول كذلك[١٥].

وبنو تميم يتمون مفعولا من الياء ، فيقولون : مبيوع و معيوب ومسيور به ، فاذا كان من الواو لم يتمّوه ، لايقولون في مقول : مقوول ، ولا في مصوغ : مصووغ البتَّة[١٦].

وإنما أتموا في الياء ، لأن الياء وفيها الضمة ، أخف من الواو وفيها الضمة ، ألا ترى أن الواو إذا انضمت فروا منها إلى الهمزة فقالوا : أدؤر وأثؤب وأنؤر ، قال الراجز :

لكلّ دهر قد لبست أثؤبا

فالهمز في الواو إذا انضمت مطرد ، فأما إذا كانت كذلك وبعدها واو كان ذلك أثقل لها ، فلذلك ألزموها الحذف في مفعول ، والياء إذا انضمت لم تهمزولم تغَير ، فهذا يدلك ويبصّرك أن الياء أخفُ"[١٧].

فالعلة في جواز تتميم بني تميم ل" مفعول" من الياء ، أن الياء خفيفة ليست في ثقل الواو ، فاحتملت الضمة لذلك[١٨].

---

(١٥) المنصف : ١ / ٢٨٣ ، وقد ضبطت كلمة " أجرى" فيه على " أجرى " ، وهو خطأ .

(١٦) المصدر نفسه : ١/ ٢٨٣ ، والكتاب : ٤/ ٣٤٨ .

(١٧) المنصف : ١ / ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(١٨) المنصف : ١ / ٢٨٤ .

وأجاز أبو العباس إتمام "مفعول" من الواو ، خلافا لأصحابنا كلّهم ، وقال : ليس بأثقل من سرت سوورا ، وغرت غوورا ، لأن في سوور وغوور واوين وضمتين ، وليس في مصوون مع الواوين إلا ضمة واحدة .

وقال أبوعلي : وهذا خطأ ، لأنه يجيز شيئا ينفيه القياس وهو غير مسموع ، فقياسه قياس من قال: ضربت زيد ، فأما سرت سوورا ، فلو لم يسمع لما قيل[٢٢].

غير أن أبا علي قال : " وقد صححوا عين مفعول فيما كان من الياء نحو : مزيوت ومبيوع ، ولو جاء التصحيح فيما كان من الواو لم ينكر ، ألا تراهم قد قالوا : الغوور ، فهو مثل : مفعول من الواو لو صح". [٢٣]

وقد عدَ أبو الفتح تتميم واو مفعول من الشاذ في القياس والاستعمال جميعا ، فلا يسوغ القياس عليه ، ولا يحسن استعماله إلا على وجه الحكاية[٢٤].

وإعلال سرت سوورا ينفيه القياس ، ذلك أنه لو أعل لأسكنت الواو الأولى وبعدها واو ساكنة ، فيجب حذف إحداهما ، فيصير على وزن " فعل" ، فيلتبس مثال : فعول بفعل .

---

(٢٢) المنصف : ١ / ٢٨٥ .

(٢٣) التكملة : ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(٢٤) الخصائص : ١ / ٩٨ ، ٩٩ ، وينظر مناهج الصرفيين : ٤٢٩ ، ٤٣١ .

فمن أعل فقال : " معيب" ، فلأن عيب معتلة ، ومن أتم فقال : " معيوب" ، شجعه على ذلك سكون ماقبل الياء ، فجرت لذلك مجرى الصحيح[19].

ولم يجد أبو الفتح في تصحيح اسم المفعول ما يستنكر ، وإن كان فعله معتلا ، فقد قالوا : " غزي" ، فقلبوا الواو ياء ، وقالوا : " مغزوّ" ، فصححوها ، وإنما جاز التصحيح في اسم المفعول ، وإن كان جاريا على فعل معتل ، لأنه ليس على وزن المضارع ، ولم يكن اسم الفاعل إلا معتلا ، لأنه جار على الفعل ، وعلى وزن المضارع في الأصل في حركته وسكونه[20]

وقد "تحجر ، أنه لا يتم مفعول من ذوات الواو ، وهذا هو الأشهر" [21].

وقد حكى غيره أنهم يقولون : " ثوب مصوون" ، والأكثر مصون ، وأنشدوا قول الراجز :

والمسك في عنبره المدووف

والأشهر" مدوف" ، وقالوا : رجل معوود وفرس مقوود وقول مقوول .

---

(19) المصدر نفسه : ١ / ٢٨٤ .

(20) المصدر نفسه : ١ / ٢٨٤ .

(21) المصدر نفسه : ١ / ٢٨٤ ، وفي الكتاب : ٤ / ٣٤٩ : " ولا نعلمهم أتموا في الواوات ، لأن الواوات .

أثقل عليهم [في الأصل : عليهن ، وهو خطأ] من الياءات ، ومنها يفرون إلى الياء ، فكرهوا اجتماعهما مع الضمة " .

أما مصوغ ومقول ، فقد حذفت منهما الواو لأمن الالتباس ، لأن اسم المفعول من فعل وزنه "مفعول" أبدا ، نحو : ضرب ، فهو مضروب ، فجرى مقول ومصوغ على ما يجب فيهما من اعلال[٢٥].

ويرى **أبو الفتح** أن إتمام "مفعول" مما عينه واو شاذ ، لم يرد إلا في كلمات قليلة سمعت ولا يقاس عليها ، " لأنه اجتمع فيه مع اعتلال فعله ، أنه من الواو ، وأنه تجب ضمة واوه وبعدها واو "مفعول" فتجتمع واوان وضمة .

" ومعيوب" إنما اجتمع فيه ياء وواو وضمة ، وإذا كان القياس في معيوب الإعلال مع أن الياء دون الواو في الثقل ، فمفعول من الواو اثقله أحرى ألا يجوز فيه التصحيح .

وهذا طريق مستمرٌ في العربية لاينكسر أن يحتمل أمر واحد ، فإذا انضم إليه سبب آخر لم يحتملا[٢٦].

وهناك شواهد أوردها أبو عثمان لجواز إتمام مفعول من ذوات الياء ، فيما يرويه عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء ، أنه سمع في شعر العرب :

وكأنها تفاحة مطيوبة

وقال علقمة بن عبدة : يوم رذاذ عليه الدَّجن مغيوم

---

(٢٥) المنصف : ١ / ٢٨٥ .

(٢٦) المصدر نفسه : ١ / ٢٨٦ .

قال أبو عثمان : أخبرني أبو زيد ، أن تميما تقول ذلك ، ورواه الخليل وسيبويه عن العرب[٢٧].

ويرى أبو الفتح أن إتمام مفعول من ذوات الياء واسع فاش ، فقد قالوا : طعام مزيت ، ومزيوت ، ورجل مدين ، ومديون[٢٨].

٣. (مفعلة من عشت)

قال ابو الفتح : "أصل معيشة إذا كانت مفعلة عند الخليل: معيشة ، فنقل الضمة الى العين فأنضمت ، وبعدها ياء ساكنة ، فأبدل الضمة كسرة ، لتسلم بعدها الياء ، فصارت معيشة ، واذا كانت مفعلة ، فأنما نقل الكسرة الى العين حسب " [٢٩].

وذكر أبو عثمان أن الاخفش كان يخالف الخليل ، ويقول في مفعلة من العيش : معوشة ، وقوله هذا ترك لقوله في مبيع ومكيل ، وقياسه على مبيع ومكيل : معيشة ، لأنه يزعم أنه حين ألقى حركة عين مفعول على الفاء ، انضمت الفاء ، ثم أبدل مكان الضمة كسرة ، لأن بعدها ياء ساكنة ، وكذلك يلزمه في معيشة هذا ، وإلا رجع الى قول الخليل في مبيع[٣٠].

فمفعلة من عشت عند الخليل يعتريها التغيير التالي : معيشة – معيشة وهي عند الأخفش كما يأتي : معيشة – معوشة ، فلا تنقلب عنده ضمة

---

[٢٧] المصدر نفسه : ١ / ٢٨٦ .

[٢٨] المصدر نفسه : ١ / ٢٨٧ .

[٢٩] المصدر نفسه : ١ / ٢٩٦ و ٣٢٤ ، الكتاب : ٤ / ٣٤٩ .

[٣٠] المصدر نفسه : ١ / ٢٩٧ .

العين كسرة ، لتسلم الياء ، ولكن تنقلب الياء الساكنة واوا للضمة قبلها ، وهذا مناقض لما ذهب اليه في مبيع ومكيل ، من نقل ضمة الياء الى ماقبلها ، ثم قلب الضمة كسرة لتسلم الياء .

ويرى **أبو الفتح** أن الأخفش إن كان يقول : معوشة ، فأنه يلزمه أن يقول في مبيع : مبوع ، فيخالف العرب أجمعين ، وإذا قال : مبيع ، فقياسه ، معيشة في مفعلة ، وهذه هي المناقضة التي قدم ابو الفتح ذكرها عند الكلام على المحذوف من اسم المفعول الأجوف الثلاثي .

قال أبو الفتح : " ولو قال في مفعلة : معيشة . كقول الخليل ، لكان مذهبه لانهاية وراءه ، ووافق قوله في مبيع واستمر مذهبه على الاطراد"[٣١].

ولولا قول العرب : مبيع بالياء دون مبوع ، لكان قول أبي الحسن في مفعلة : معوشة قولا حسنا ، ولكن قولهم : مبيع هو الذي أفسد هذا المذهب على أبي الحسن[٣٢].

وعلى الرغم من حكم ابي الفتح على مذهب الأخفش بالفساد هنا ، إلا أنه حاول التماس العذر له ، فقال : " فأما قول الشاعر:

وكنت إذا جاري دعا لمضوفة ... أشمر حتى ينصف الساق مئزري

---

(٣١) المنصف : ١ / ٢٩٨ .

(٣٢) المصدرنفسه : ١ / ٣٠٠ .

ففيه تعلق لأبي الحسن في قوله في مفعلة من عشت : معوشة لأن مضوفة ، مفعلة من ضفت الرجل ، إذا نزلت به ، لأن معناها ما ينزل بالانسان ويضيفه من نوائب الدهر ، وأصلها: مضيفة ، ثم نقلت الضمة إلى الضاد ، وانقلبت الياء واوا ، لسكونها وانضمام ماقبلها .

فيشبه أن يكون أبو الحسن بهذا تعلق ، وعليه عقد هذا الخلاف ، إلا أن هذا حرف شاذ لانعلم له نظيرا ، فينبغي ألا يقاس عليه ، وقول الخليل في معيشة ومبيع أقوى ، لقولهم كلهم : مبيع ولم يقولوا : مبوع ، كما قالوا : مضوفة ، ومن مبيع يشبه أن يكون الخليل أخذ قوله في معيشة ، لأن عين مفعول مضمومة.

فأما مئونة فلا حجة فيها لأبي الحسن ، لأنه يجوز أن يكون من الأون ، وهو العدل ، لأنها ثقيلة على متكلفها ، كما أن العدل ثقيل على حامله ، وقالوا إنها فعولة من منت ، وأجاز الفراء أن تكون مفعلة من الأين وهو التعب ، وهذا كقول أبي الحسن في معوشة ، والاحتجاج عليه مثله على ابي الحسن ، لا فرق بينهما". [٣٣]

فقد أخذ أبو الفتح : الخليل ، لأنه رآه مطردا ، ورفض قول الأخفش ، لأنه لم يطرد ، وهو وإن حاول الاعتذار عنه باستناده إلى بعض الشواهد إلا أنه ترك قوله لعدم اطراده .

٤. همزة الوصل في الأسماء :

ذكر أبو عثمان أن" الأفعال قد تسكن أوائلها ويلحقونها ألف الوصل " .

---

[٣٣] المنصف : ١ / ٣٠١

قال أبو الفتح :

" ألف الوصل همزة تلحق في أول الكلمة توصلا إلى النطق بالساكن ، هربا من الابتداء به ".

والأفعال موضوعة للتوهين والإعلال لتصرفها ، وأنها لا تقر على حال واحد ، فلذلك كثر فيها الأعتلال ، ومن هذا الآعتلال تسكين أوائلها حتى احتاجوا إلى همزة الوصل[٣٤] ومع أن الأسماء أقوى من الأفعال وأثبت ، إلا أنها يدخلها الحذف والتحقير والتكسير والترخيم والنسب ، وهذا كله مما يغير فيه الاسم عما كان عليه ، وهو نوع من الإعتلال يلحق الأسماء ، فتتقارب الأسماء والأفعال ، ومما يظهر هذا التقارب أنهم اجترؤوا على اسماء محصورة ، فأسكنوا أوائلها وألحقوها همزة الوصل"[٣٥].

وتلك الأسماء هي : ابن وابنة و وامرؤ وامرأة واثنان واثنتان واسم واست وايم ، وقالوا : ابنم ، يعنون الابن[٣٦].

وهذه الاسماء كلها معتلـــة[٣٧] ، دخلهـــا الحـــذف والتغيـــر ، ثمانيـــة منها محذوفة اللامات ، وهي : ابن وابنة وابنم واثنـــان واثنتـــان واســـم وايم واست .

وهمزة الوصل تعاقب اللام في الأسماء العشرة التي تلحقها ، أي أنها تلحق الاسم إذا حذفت اللام ، وتحذف إذا ردت اللام إليه ، ولاتدخل

---

(٣٤) المنصف : ١ / ٥٥ .

(٣٥) المصدر نفسه : ١ / ٥٧ .

(٣٦) الكتاب : ٣ / ١٩٨ .

(٣٧) المنصف : ١ / ٥٨ ، وسر الصناعة : ١١٥ .

إلا على الأسماء المحذوفات ما خلا" امرأ " ، تقول في النسب إلى ابن : ابني ، فتقر الهمزة ما دامت اللام محذوفة ، فإن رددت اللام حذفت الهمزة ، لأنها لاتجتمع مع اللام ، وذلك قولهم: بنوي[٣٨].

قال أبو العباس : أن همزة الوصل لم تلحق في " أب " ولا " أخ " ، لأن في أولها همزة ، فكرهوا اجتماع همزتين ، فتنقلب الثانية ياء .

ورد أبو الفتح على أبي العباس بقوله : " وهذا قول كما تراه ، لأنا قد رأيناهم قالوا : دم ، وغد ، ويد ، وهن ، ونحو ذلك ، فلم يلحقوه همزة الوصل مع أنه ليس في أوله همزة .

ويرى أبو الفتح أن همزة الوصل قد عاقبت الأصل في قولهم : ابني ، فلما ردَ الأصل ، وهو الواو ، حذفت الهمزة فقالوا : بنوي ، فكأن همزة الوصل من الأصل لمعاقبتها له ، فهي كالعوض من الأصل المحذوف ، "فكأني عند إتياني بها أردت الحذف ، ثم أتيت بما يقوم مقام المحذوف ، فكأن لم أحذف ، وهذا نقض ما قصدت له من الحذف ، ألا ترى أنهم قالوا في النسب الى يد: يدوي؟ فتركوا عين الفعل محركة بعد الرد ، لأنهم لو حذفوا الحركة بعد الرد كنت لحذفك إياها كمن لم يرد ، وصار ردك كلا ردّ ، وهذا قول أبي علي[٣٩] ، فيما أخذته عنه ، وهو يشهد بصحة ما ذهب إليه سيبويه في تبقية الحركة التي حدثت بعد الحذف إذا رد إلى الكلمة ما حذف منها[٤٠].

---

(٣٨) المصدر نفسه : ١ / ٥٨ .

(٣٩) التكملة : ٦٠ ، وفيه : " ومما يجري هذا المجرى في رد اللام إليه ما كان في أوله من هذه الأسماء .

(٤٠) ينظر الكتاب ٣٦٤/٣ ، ٣٦٥ .

وأبو الحسن يذهب إلى حذف ما وجب بالحذف عند رد المحذوف ، فيقول في النسب إلى يد : يديّ ، وفي غد : غدويّ .

والقول قول سيبويه ، ألا ترى أن الشاعر لّما ردَ الحرف المحذوف بقَى الحركة التي احدثها الحذف بحالها قبل الرد من قوله :

يديان بيضاوان عند محلّمٍ قد يمنعانك أن تضام وتضهدا

فتحريكه الدال بعد ردّ الياء دلالة على صحة ما ذهب إليه سيبويه من تبقية الحركة بعد الرد .

قال أبو علي : فان قيل فما تصنع بقول الراجز :

لاتقتلواها وادلواها دلوا إنّ مع اليوم أخاه غدوا

وبقول الآخر:

وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم حلُوها وغدوا بلاقع

ألا ترى أنه قد ردَ اللام في" غد " وحذف حركة العين ؟ فهذا يشهد بصحة قول الأخفش ، فالجواب : أن الذي قال "غدوا" ليس من لغته أن يقول : غد ، فيحذف بل الذي يقول : غد ، غير الذي يقول: غدوا[٤١]

ولم يذكر أبو عثمان في تصريفه أحكام هذه الأسماء العشرة ، فاستدركها أبو الفتح عليه ، وفي مسألة رد المحذوف في النسب عرض رأي سيبويه القائل بتبقية الحركة التي حدثت بعد الحذف إذا ردَ إلى الكلمة ما حذف منها في نحو : ابن ، وأصله : بنو ، وهمزة الوصل تعاقب الواو ، فلا تجتمعان معا ، وعند النسبة إليها يقال : ابنيّ ، بحذف

---

(٤١) المنصف : ١ / ٣٦ .

الواو وإثبات الهمزة ، أوبنويّ ، بحذف الهمزة وإثبات الواو ، مع تحريك النون .

وعرض رأي أبي الحسن الأخفش القائل : بحذف الحركة التي كانت قد وجبت عندما حذف الواو ، فلما ردَت الواو حذفت الحركة ، ففي النسبة إلى يد يقال : يديِيّ ، وإلى غد : غدويّ .

ثم استشهد برأي أبي عليّ على صحة مذهب سيبويه بقوله : " والقول قول سيبويه" ، واستشهد عليه بقول الشاعر : " يديان بيضاوان عند محلم قد يمنعانك ان تضام وتضهدا " ببقاء الحركة مع ردّ المحذوف ، وهو الياء ، غير أنه أورد شاهدين اعترض بهما أبو عليّ ، ثم أتى بالجواب عليهما ، ليثبت رأي سيبويه ، ويرفض رأي أبي الحسن .

٥. " **نون عنسل**" [٤٢] ذهب سيبويه[٤٣] في" عنسل " إلى زيادة النون ، وأخذها من قول لبيد .[٤٤]

عسلان الذئب أمسى قاربا   برد الليل عليه فنسل

وذهب محمد بن حبيب في ذلك إلى أنه من لفظ" العنس " ، وأن اللام زائدة ، وذهب بها مذهب زيادتها في ذلك ، وأولالك ، وعبدل وبابه .. وما أراه إلا أضعف القولين ، لأن زيادة النون ثانية أكثر من زيادة اللام في كل موضع ، فكيف بزيادة النون غير ثانية ، وهو أكثر من أن أحصره لك.[٤٥]

---

[٤٢] العنسل : الناقة السريعة .

[٤٣] في الكتاب : ٤ / ٣٢٠ : وينظر المصدر نفسه : ٤ / ٢٣٦ .

[٤٤] الخصائص : ٢ / ٤٨ .

[٤٥] الخصائص : ٢ / ٤٨

فقد عرض مذهب سيبويه بزيادة النون في" عنسل " ، واحتج له ببيت لبيد ، وسيبويه لم يورد البيت في الكتاب ، ثم عرض مذهب محمد بن حبيب بأن النون أصل ، وأن اللام زائدة كزيادتها في ذلك وأولالك وعبدل ، ورأى أن مذهب محمد بن حبيب أضعف القولين ، واحتج لمذهب سيبويه بأن زيادة النون ثانية أكثر من زيادة اللام في كل موضع ، وعلى الأكثر يكون القياس .

٦. " همزة التأنيث "

ذكر أبو عثمان أن من أمهات الزوائد همزة التأنيث ، كالتي في صحراء ، فكان ذلك تصريحا " بأن علامة التانيث هي الهمزة في الحقيقة ، فقال أبو الفتح : وهو الصواب ، وليس كما يقول من يزعم أن المدة علامة التأنيث ، لأن هذا كلام غير محصَل ، وذلك أن المدة إنما هي الألف التي قبل الهمزة ، وعلامة التأنيث لاتكون وسط الكلمة ، إنما تكون آخرها نحو : حمدة و حبلى .

"فأن قيل : ما تنكر أن تكون الألف والهمزة جميعا علامة التأنيث ، كما تقول : إن الياءين في نحو : زيديّ وبكريّ علامة النسب" ؟

قيل : هذا ممتنع ، لأنا لم نر علامة تأنيث غير هذه تكون على حرفين ، إنما هي حرف واحد نحو : الهاء في طلحة والألف في حبلى .

"فأن قيل : إن سيبويه يقول في مواضع من الكتاب : فعلت بألفي التأنيث وصنعت بهما ، يعني هذه الألف والهمزة" .

قيل : إنما قال هذا ، لأن هذه الهمزة لّما كانت لا تنفك من كون هذه الألف قبلها ، وهي مصاحبة لها وغير مفارقة ، أطلق هذا اللفظ عليهما تجوُزا[٤٦].

فابن جني يرى في قول سيبويه تجوزا عندما يطلق على الألفين بأنهما للتأنيث ، ولكنه يلتمس له تأويلا ، بأنه رأى همزة التأنيث لا تأتي إلا مع ألف المد قبلها ، فأطلق عليهما ألفي التأنيث .

ويستدل أبو الفتح على أن الهمزة وحدها علم التأنيث بجمع مثل : صحراء بالألف والتاء ، نحو : صحراوات ، فتغير الهمزة وحدها ، وتترك الألف بحالها . فقلب الهمزة في هذا الجمع نظير حذف التاء من طلحات ، لئلا يجتمع في الكلمة علامتا تأنيث .

ولو كانت الألف قبلها داخلة معها في أنها علامة تأنيث لوجب تغييرها في الجمع ، كما وجب تغيير الهمزة لما كانت علامة تأنيث ، فتركهم الألف بحالها ، وتغييرهم الهمزة ، دلالة على أن الهمزة وحدها علامة التأنيث[٤٧].

ويرى أبو الفتح أن همزة التأنيث في مثل صحراء منقلبة عن ألف التأنيث التي في نحو : حبلى وبشرى ، ولكنها لّما وقعت بعد ألف قبلها زائدة وجب تحريكها لئلا يلتقي ساكنان ، فقلبت همزة ، وهذا مذهب سيبويه وهو الصحيح[٤٨].

---

[٤٦] المنصف : ١ / ١٥٤ ، وينظر الكتاب : ٣ / ٢١٤ ، ٢١٥ .

[٤٧] المصدر نفسه : ١ / ١٥٥ .

[٤٨] المصدر نفسه : ١ / ١٥٥ او سر الصناعة: ٨٣ ، وكتاب : ٢١٤/٣.

"ويدل على صحته وأن هذه الهمزة منقلبة من ألف التأنيث المفردة أنك إذا أزلت الألف من قبلها ، بقلبها ، خرجت هي عن الهمزة ، وذلك قولهم في جمع صحراء" صحاريّ " ، فهذه الياء الأولى المدغمة هي الألف التي كانت قبل الهمزة في صحراء ، انقلبت ياء في الجمع لانكسار ماقبلها ، كما تنقلب في جمع مفتاح وغربال إذا قلت: "مفاتيح وغرابيل" .

فلما انقلبت الألف إلى الياء ، انقلبت علامة التأنيث التي كانت بعدها في صحراء ياء ، لوقوع الياء المنقلبة عن الألف قبلها ، وذلك قولك : " صحاريُ " ، وزالت الهمزة لزوال الألف الموجبة لها من قبلها .

فلو كانت الهمزة في" صحراء "غير منقلبة ، لم يلزم انقلابها في الجمع ، كما أنك لو جمعت" قرّاء" لقلت : " قراريء" ، وكما قالوا في جمع كوكب درّيء : " دراريء" لّما كانت الهمزة أصلا غير منقلبة .

فقولهم : صحاريّ بلا همز ، دلالة على أن الهمزة في صحراء منقلبة ، إذ لو لم تكن منقلبة لوجب أن تقول : صحاريء ، كما قالوا : دراريء .

وإذا ثبت أنها منقلبة في صحراء ، فيجب أن يكون انقلابها عن الألف التّي في مثل: "حبلى" ولايجوز أن تكون منقلبة عن ياء ولا واو ، لأنا لا نعلم الياء والواو جاءتا علامتي تانيث في الأسماء .

فأما الياء في" تقومين وتقعدين" ، فعلامة الضمير المؤنث ، وليست من جنس علامات التأنيث في الأسماء المتمكنة ، فتأمل ما ذكرته ، فإنه لا يجوز في القياس غيره ، وهو رأي أبي علي ، وعليه قول أشياخنا المتقدمين.[٤٩]

---

[٤٩] المنصف : ١ / ١٥٥ ، ١٥٧ ، وسر الصناعة : ٨٥ ، وينظر التكملة : ١٠٩ .

فقد أثبت رأي سيبويه ، وجزم بأنه هو الصحيح ، ثم ساق الأدلة على صحته ، ثم أكد قوله : بأن هذا الرأي رأي أبي علي وأشياخه المتقدمين ، ثم كرر جزمه بأن هذا هو القياس ، ولايجوز غيره ، " فقلما أفصح أصحابنا هذا الإفصاح عنه".

٧. " **تاء أخت وبنت** "

أخت وبنت أصلهما : أخو وبنو[٥٠] ، ووزنهما فعل ، نقل إلى فعل وفعل بوزن قفل وحلس ، حيث أبدلت الواو تاء ، فقالوا : أخت وبنت ، " وليست التاء فيهما بعلامة تانيث ، كما يظن من لاخبرة له بهذا الشأن ، لسكون ماقبلها ، هكذا مذهب سيبويه[٥١] ، وهو الصحيح ، وقد نصّ عليه في باب ما لاينصرف ، فقال : " لو سميت بهما رجلا لصرفتهما معرفة ، ولو كانت للتأنيث لما انصرف الاسم" .

---

[٥٠] سر الصناعة : ٩٠ .

[٥١] في المصدر نفسه : ١٤٩ : " أخوة وبنوة " ، وهو خطأ .

ينظر الكتاب : ٤ / ٣٦٣ ، وشرح الملوكي في التصريف : ٤٠٢ . والكتاب : ٤ / ٢٢١ ، وعلق السيرافي على ذلك بقوله : " التاء في بنت وأخت منزلتها عند سيبويه منزلة التاء في " سنبته وعفريت " لأن التاء في سنبته زائدة للإلحاق " بسلهبة وحرقفة " ، وما أشبه ذلك ، والسنبته : القطعة من الدهر كالمدة ، ثم قال : " وكذلك بنت وأخت ملحقتان بجذع وقفل ، والتاء فيهما زائدة للإلحاق ، فاذا سمينا بواحدة منهما رجلا صرفناه ، لأنه بمنزلة مؤنث على ثلاثة أحرف ليس فيها علامة تأنيث ، كرجل ، سميناه بنهر وعين ، والتاء الزائدة للتأنيث هي التي يلزم ما قبلها الفتحة ويوقف عليها بالهاء ، كقولنا : دجاجة وما أشبه ذلك " (ينظر الكتاب : ٤ / ٢٢١ ، ٢٢٢) .

على أن سيبويه قد تسمَح في بعض ألفاظه في الكتاب ، فقال : " هما علامتا تأنيث"(٥٢) ، وإنما ذلك تجوّزمنه في اللفظ ، لأنه أرسله غفلا ، وقد قيّده وعلّله في باب ما .

لا ينصرف ، والأخذ بقوله المعلّل أولى من الأخذ بقوله الغفل المرسل ، ووجه تجوُزه أنه لّما كانت التاء لا تبدل من الواو فيهما إلا مع المؤنث ، صارتا كأنهما علامتا تأنيث"(٥٣).

ولما كانت التاء في بنت وأخت ليست للتأنيث ، وكانت بنت وأخت مؤنثتين ، رأى **أبو الفتح** : " أن الصيغة فيهما علم تأنيثهما ، وأعني بالصيغة فيهما بناءهما على فعل وفعل ، وأصلهما فعل ، وإبدال الواو فيهما لاما ، لأن هذا عمل اختص به المؤنث ، ويدل أيضا على ذلك إقامتهم إياه مقام العلامة الصريحة ، وتعاقبهما على الكلمة الواحدة ، وذلك نحو : ابنة وبنت ، فالصيغة في بنت قامت مقام الهاء في ابنة ، فكما أن الهاء علم تأنيث لا محالة ، فكذلك صيغة بنت علم تأنيثها ، وليس بنت من ابن كصعبة من صعب ، إنما نظير صعبة من صعب ، ابنة من ابن(٥٤).

ويدل على أن أخا وابنا فعل مفتوحة العين ، جمعهم إياها على أفعال ، نحو: أبناء وآخاء ، حكى سيبويه آخاء عن يونس ، وأنشدنا أبو علي :

وجدتم بنيكم دوننا إذ نسبتم وأيُ بني الآخاء تنبو مناسبه

---

(٥٢) الكتاب : ٤ / ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، وفيه : " وأما التاء فتؤنث بها الجماعة نحو : منطلقات ، وتؤنث بها الواحدة نحو: هذه طلحة ورحمة وبنت وأخت " .

(٥٣) سر الصناعة : ١٤٩ نسبه ابن جني في الخصائص ٢٠٨/١ الى بشر بن المهلب .

(٥٤) المصدر نفسه : ١٥٠ .

ويدل على أن اللام منهما واو قولهم في الجمع : أخوات .

وأما البناء فلا دلالة فيها عندنا لقولهم : الفتوَة ، وهي من قولهم : فتيان ، ولكن قولهم : بنت وإبدال التاء من حرف العلة يدل على أنهما من الواو ، لأن إبدال التاء من الواو أضعاف إبدالها من الياء ، وعلى الأكثر ينبغي أن يكون القياس"(٥٥).

وسيبويه أورد في كتابه رأيين في تاء " بنت وأخت " :

الأول : أنها علامة تأنيث .

والثاني : أنها كتاء عفريت ، وليست كتاء التأنيث التي تقلب هاء عند الوقف عليها .

وقد رأى أبو الفتح في قولي سيبويه تعارضا ظاهرا ، فأخذ بقوله الثاني ، ورأى أنه هو مذهبه ، لأن سيبويه قد قيده وعلَّله ، بينما أرسل قوله الأول غفلا ، وعدَ أبو الفتح هذا التعارض تجوزا في اللفظ وتسمُحا فيه ، فحاول تأويله وتسويغه بأن سيبويه رأى أن التاء في" بنت وأخت" لاتبدل من الواو فيهما إلا مع المؤنث ، فكأنها علامة تأنيث .

أما تأنيث" بنت وأخت" فقد حصل من صيغتهما ومجيئهما على فعل وفعل ، وأصلهما فعل ، وإبدال الواو فيهما وهي في موضع اللام ، وهذا عمل اختص به المؤنث .

واستدل على أن التاء في" بنت وأخت" ليست علامة تأنيث ، وأن التأنيث جاءها من صيغتهما ، بأن صيغة" بنت" قامت مقام علامة التأنيث في" ابنة" ، ورأى أن هذه التاء للإلحاق بمثل" حلس وضرس" ، والتاء فيهما

---

(٥٥) المصدر نفسه : ١٥٠ - ١٥١ .

بدل من لام الفعل وليست علامة للتأنيث ، كما تكون في "ابنة واثنتان" لكون ماقبلها في " بنت وثنتان " وعلامة التأنيث لايكون ما قبلها إلا مفتوحا"[٥٦].

ويمكن أن يرد على قول أبي الفتح باعتبار الصيغة علامة تأنيث في بنت وأخت" بالقول : إن كلمتي" بنت وأخت" مؤنثتان حقيقيتان ، وإن لم تلحقهما علامة تأنيث ، فقد" بينت لنا دراسة المذكر والمؤنث من الإنسان والحيوان أن المؤنث الحقيقي .. يعتبر لغويا مؤنثا سواء اتصل به مميز التأنيث أم لم يتصل"[٥٧].

٨. فوائت الكتاب

أورد سيبويه للأسماء ثلاثة مائة مثال وثمانية أمثلة ، وزاد عليه ابن السراج اثنين وعشرين مثالا ، وزاد الجرمي بأمثلة يسيرة ، وكذلك ابن خالويه ، وجمع ما الفرق في تأليف الأئمة ألف مثال ومائتا مثال وعشرة أمثلة [٥٨].

واستدرك الزبيدي على سيبويه نيفا وثمانين بناء[٥٩] ، **وخصص أبو الفتح** بابا للحديث عن الأبنية التي فاتت سيبويه ، سماه : " باب القول على فوائت الكتاب"[٦٠] ، فذكر من تلك الأبنية قرابة ستين مثالا .

---

[٥٦] المنصف : ١ / ٥٩ .

[٥٧] المصطلح الصرفي : ٢٢٦.

[٥٨] المزهر : ٢ / ٤ .

[٥٩] الأسماء والأفعال والحروف : ٦ .

[٦٠] الخصائص : ٣ / ١٨٥ ، ٢١٨ .

ولم ير **أبو الفتح** فيما فات سيبويه من الأمثلة ما يعيبه ، حتى لو صح أنها فاتته ، وحتى" لو لم تكن فيها حيلة تدرأ شناعة إخلاله بها عنه ، لكانت معلاة له لا مزراة عليه ، وشاهدة بفضله ونقص المتتبع له بها لا نقصه ، إن كان أوردها مريدا بها حطَ رتبته ، والغضَ من فضيلته ، وذلك لكلفة هذا الأمر ، وبعد أطرافه ، وإيعار أكنافه أن يحاط بها ، أو يشتمل تحجُر عليها .

"وإن إنسانا أحاط بقاصي هذه اللغات المنتشرة ، وتحجّر أذراءها المترامية على سعة البلاد ، وتعادي ألسنتها اللداد ، وكثرة التواضع بين أهليها من حاضر وباد حتى اغترق جمع كلام الصرحاء والهجناء والعبيد والإماء في أطرار الأرض ، ذات الطول والعرض ، مابين منثور إلى منظوم ومخطوب به إلى مسجوع ، حتى لغات الرعاة الأجلاف ، والرواعي ذوات صرار الأخلاف ، وعقلائهم والمدخولين ، وهذاتهم الموسوسين في جدهم وهزلهم وحبهم وسلمهم ، وتغاير الأحوال عليهم ، فلم يخلل من جميع ذلك ، على سعته وانبثاثه وتناشره واختلافه إلا بأحرف تافهة المقدار ، متهافتة على البحث والاعتبار" ، ولعلها أو أكثرها مأخوذة عمّن فسدت لغته ، فلم تلزم عهدته ، لجدير أن يعلم بذلك توفيقه ، وأن يخلّى له إلى غايته طريقه" .[٦١]

فأبو الفتح ينظر إلى سيبويه بإجلال وتوقير يرفعانه عن النقد له أو الانتقاص منه ، ذلك أن سيبويه أحاط بأطراف هذه اللغة ، وعرف منثورها ومنظومها ومسجوعها وخطبها وكلام أهلها ، فليس يعيبه أن يفوته بعض

---

[٦١] المصدر نفسه : ٣ / ١٨٥ ، ١٨٦

أمثلتها ، لاسيما إذا كانت هذه الأمثلة كلها أو جلها مأخوذة عمن فسدت لغته ، وأنها من القليل النادر في الاستعمال .

ويورد أبو الفتح ما يرى أنه قد فات سيبويه ، باذلاوسعه في " إماطة الفحش به عنه" [٦٢].

والأمثلة التي فاتت الكتاب هي[٦٣] :

تلقّامة وتلعّابة	فرناس	فرانس	تنوفى
ترجمان	شحم أمهج	مهوأنّ	عياهم
ترامز وتماضر	ينابعات	دجندح	عفرّين
ترعاية	الصِنَبر	زيتون ، ميسون	كنبذب
وكذُبذب	هزنبزان	عفزَران	هديكر
هندلع	درداقس	خزرانق	شمنصير
مؤق	مأق	حبروَة	مسكين ، منديل
حوريت	ترقؤة	خلبوت	حيُوت
سمرطول	قرعبلانة	عقربّان	مألك
إصرِي	إزلزل	إصبع ، خرفع ، زئبر	ضئبل
خرنباش	زرنوق ، صعفوق	كنادر	الماطرون
خزعال ، قسطال	ويلمَة	فرنوس	سراوع
ضهيد	عتيد	الحبليل	الأربعاوي
مقبئنّ	يرنأ	تعفرت	

---

(٦٢) الخصائص : ٣ / ١٨٧

(٦٣) المصدر نفسه : ٣ / ١٨٧

فقد ذكر سيبويه في المصادر تفعّلت تفعّالا ، نحو : تحمّلت تحمّالا. ومثله : تقرّبت تقرّابا ' والواحدة تحمّالة ، فإذا ذكر تفعّالا ، فكأنه قد ذكره بالهاء ، وذلك لأن الهاء زائدة أبدا في تقدير الانفصال على غالب الأمر .

ودفع **أبو الفتح** مايمكن أن يعترض به بأن تلقّامة في الأصل المرة الواحدة ، ثم وصف بها على حد ما يقال في المصدر يوصف به كما يوصف بالمصدر نحو قوله تعالى : { إن أصبح ماؤكم غورا }[٦٤] ، أي غائرا ، لأنه يراد بالوصف بالمصدر ، المبالغة والكثرة ، وساغ الوصف به ، لأنه يجعل الموصوف نفس الحدث ، لكثرة ذلك منه ، والمرة الواحدة أقل القليل من ذلك الفعل ، فلا يجوز أن يريد معنى غاية الكثرة ، فيأتي لذلك بلفظ غاية القلة ، ولذلك لم يجيزوا : زيد إقبالة وإدبارة ، قياسا على زيد إقبال وإدبار ، فعلى هذا لا يجوز أن يكون قولهم: تلقامة على حد قولك : هذا" رجل صوم" ، لكن الهاء فيه ، كالهاء في علاّمة ونسّابة للمبالغة .

فقد كادت تلقّامة أن تفارق مذهب الصفة ، لأن من شرط الصفة أن تطابق موصوفها في تذكيره وتأنيثه ، فوصف المذكر بالمؤنث ، ووصف المؤنث بالمذكر ليس متمكنافي الوصف ، تمكن وصف المؤنث بالمؤنث ، والمذكر بالمذكر ، فقولك : " هذا رجل عليم" أمكن في الوصف من قولك : " هذا رجل علاّمة" ، كما أن قولك : " مررت بامرأة كافرة" أمكن في الوصف من قولك : " مررت بامرأة كفور".

---

(٦٤) الملك : ٣٠ .

واذا كان كذلك جرى تلقامة من وقولك: " مررت برجل تلقامة " كقولك : " مررت بنسوة أربع" ، فصرفت أربعا وإن كانت على أفعل ، لأنها ليست بوصف متمكن ، فكأن تلقامة بعد ذلك كله اسم لاصفة ، وإذا كان اسما أو كالاسم سقط الاعتذار منه ، لأن سيبويه قد ذكرفي المصادر : تفعلت تفعّالا ، فإذا ذكره أغنى عن ذكره في الأبنية ، ولم يجز لقائل أن يذكره مثالا معتدا .

الثاني : فرانس[٦٥].

وأما فرانس ، فلعمري إنه لم يذكره ، وظاهر أمره أنه" فعانل " من لفظ الفرس ، قال :

أأن رأيت أسدا فرانسا ... الوجه كرها والجبين عابسا

الثالث : تنوفى[٦٦].

واختلف في أمرها ، وأكثر أحوالها ضعف روايتها ، والاختلاف الواقع في لفظها ، وإنما رواها السكري وحده ، وأسندها إلى امرىء القيس في قوله :

كأن دثارا حلَقت بلبونه ... عقاب تنوفى لاعقاب القواعل[٦٧]

---

(٦٥) الخصائص : ٣ / ١٩١ .

(٦٦) الخصائص : ٣ / ١٩١ .

(٦٧) دثار : راعي إبل امرىء القيس ، القواعل : الجبال الصغار ، تنوفى : هضبة عالية .

والذي رويته عن أحمد بن يحيى :

عقاب تنوف لاعقاب القواعل

ويظهر أبو الفتح منافحا عن سيبويه ، يحاول أن يجنبه كل ما يعتذر عنه ، فما فات سيبويه من الأبنية إنما فاته لضعف الرواية ، أو لضرورة الشعر ، وإما أنه سها عنه ، وكان يلزمه ذكره ، ولكن إغفال سيبويه لأبنية قليلة لايحط من قدره ، بل يعليه ، فما ندَّ عنه قليل لا يحتسب ، مقابل ما قيده وأحاط به .

٩. " إيّاك "

استعرض أبو الفتح آراء الخليل وسيبويه والمازني والأخفش وابن كيسان والزجاج وآراء أخرى لم ينسبها لأصحابها في" إياك" ، ثم أخذ بقول أبي الحسن الأخفش .

فالخليل يرى أن" أيا " اسم مضمر مضاف إلى الكاف ، وهو كذلك رأي سيبويه والمازني ، ونقل أبو الفتح عن سيبويه قوله : " حدثني من لا أتّهم عن الخليل أنه سمع أعرابيا يقول : " إذا بلغ الرجل الستين فإيّاه وإيّا الشوابّ"[٦٨] ، وحكى سيبويه أيضا عن الخليل أنه قال : " لو أن قائلا قال : إياك نفسك لم أعنّفه"[٦٩].

---

[٦٨] سر الصناعة : ٣١٣ ، والكتاب : ١ / ٢٧٩ .

[٦٩] المصدران نفساهما ، وفي الكتاب : ١ / ١٤ . زيادة : " لأن الكاف مجرورة .

ويرى أبو الحسن الأخفش أن" إيّاك" اسم مفرد مضمر ، يتغيرآخره كما تتغير أواخر المضمرات لاختلاف أعداد المضمرين ، وأن الكاف في" إياك" كالتي في ذلك ، في أنه دلالة على الخطاب فقط ، مجردة من كونها علامة للضمير ، ولايجيز أبو الحسن فيما حكي عنه : إيّاك وإيّا زيد ، وإيّاي ، إيا الباطل .[٧٠]

وحكى ابن كيسان عن بعض النحويين أنه قال : إيّاك بكمالها : اسم ، وقال : قال بعضهم : الياء والكاف والهاء هي الاسماء و" إيّا " عماد لها ، لأنها لاتقوم بأنفسها .

قال : وقال بعضهم : " إيّا" اسم مبهم يكنى به عن المنصوب ، وجعلت الياء والكاف والهاء بيانا عن المقصود ، ليعلم المخاطب من الغائب ، ولاموضع لها من الاعراب ، كالكاف في ذلك وأرأيتك ، وهذا هو قول أبي الحسن الأخفش ، فال : " وقال بعضهم : الياء والكاف والهاء في موضع خفض ، قال : والدليل على هذا قول العرب : إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيّا الشوابّ ، وهذا قول الخليل[٧١].

وقال أبو إسحاق الزجاج : الكاف في" إياك" في موضع جر بإضافة " إيّا" اليها ، إلا أنه ظاهر يضاف إلى سائر المضمرات ، ولو قلت : إيّا

---

(٧٠) سر الصناعة : ٣١٣ .

(٧١) المصدر نفسه : ٣١٣ ، ٣١٤ .

زيد حدّثت ، كان قبيحا ، لأنه خصَ به المضمر ، وحكى ما رواه الخليل من" إيا الشوابّ"[٧٢] .

وبعد استعراض تلك الآراء قال أبو الفتح : " وتأمّلنا هذه الأقوال على اختلافها والاعتلال لكل قول منها ، فلم نجد فيها ما يصح مع الفحص والتنقير غير قول أبي الحسن الأخفش"[٧٣].

ثم أخذ يناقشها واحدا واحدا ، معللا رفضه لها ، وموافقته لأبي الحسن .

أما قول الخليل : إن" إيا" اسم مضمر مضاف ، فظاهر الفساد ، وذلك أنه إذا ثبت أنه مضمر فلا سبيل إلى إضافته على وجه من الوجوه ، لأن الغرض في الإضافة ، إنما هو للتعريف والتخصيص ، والمضمر على نهاية الاختصاص ، فلا حاجة إلى الإضافة"[٧٤].

ثم أورد على نفسه اعتراضا بأن" ربَ" تدخل على المضمر ، فيقال: ربَه رجلا ، وأجاب بأن الهاء أضمرت على غير تقدم ذكر ، فاحتاجت إلى التفسير بالنكرة المنصوبة نحو : رجلا ، ولو كان هذا المضمر كسائر المضمرات لما احتاج إلى تفسير ، وليس كذلك : " إياك وإياه وإياي" ، لأن هذه مختصة معروفة بمنزلة" أنا وأنت وهو" ، فكما أن

---

(٧٢) المصدر نفسه : ٣١٤ .

(٧٣) المصدر نفسه : ٣١٤ .

(٧٤) سر الصناعة : ٣١٤ .

هذه مضمرات مختصة ، فكذلك إيّا هي مضمرة مختصة ، فهذا يفسر قول الخليل والمازني جميعا .

وأما ما حكاه سيبويه عن الخليل من قولهم : " فإياه وإيا الشوابّ " فهو قليل لايرد اعتراضا على السماع والقياس جميعا ، فلم يسمع منهم : " إياك وإيا الباطل " ، ولا حكي عنهم تأكيد الكاف والهاء بعد" إيا" .

فأما قول الخليل : " لو أن قائلا قال : إياك نفسك لم أعنّفه" ، فهذا ليس بتصريح قول ولا محض إجازة ، وإنما قاسه على ماسمعه من قولهم : " فإياه وإيا الشواب" ، ولو كان ذلك قويا في نفسه ، وسائغا في رأيه لما قال : " لم أعنّفه" كما لايقال في قول من قال : " قام زيد" ، فرفع زيدا بفعله : إنك في هذا عندي غير معنّف ، وإنما يقال له : أصبت ووافقت ، صحيح كلام العرب الذي لا معدل عنه أو كلام هذا نحوه[٧٥].

" أما قول من قال : إن إياك بكماله الاسم ، فليس بقوي"[٧٦] ، لأنها تشبه " أنت" ، التاء المفتوحة فيها للمخاطب المذكر وكذلك الكاف المفتوحة في" إياك" ، والتاء المكسورة للمخاطبة المؤنثة ، وكذلك الكاف المكسورة ، والضمير إنما هو" أن " والتاء حرف خطاب ، فكذلك' إيا" هي الاسم والكاف بعدها حرف خطاب ، ولذلك يقال : إياك وإياكما وإياكم ، كما يقال : أنت وأنتما وأنتم[٧٧].

---

(٧٥) المصدر نفسه : ٣١٤ ، ٣١٥ .

(٧٦) سر الصناعة : ٣١٥ .

(٧٧) المصدر نفسه .

" وأما من قال : إن الكاف والهاء والياء في إياك وإياه وإياي ، هي الاسماء ، وإن" إيا" ، إنما عمدت بها هذه الأسماء لقلتها ، فغير مرضيّ أيضا"[٧٨]. وذلك أن" إيا" ضمير منفصل بمنزلة" أنا وأنت ونحن وهو وهي" ، وهذه الضمائر يختلف لفظها عن لفظ الضمير المتصل المرفوع ، كالتاء في" قمت" ونا في" قمنا" والألف في" قاما" والواو في" قاموا".

ولم يعبد بالضمائر المنفصلة شيء من الضمائر المتصلة ، بل هي قائمة بنفسها ، وكذلك" إيا" اسم مضمر منفصل وليس عمادا لغيره ، كما أن التاء في" أنت" ليست اسما ، كالتاء في" قمت" ، والاسم إنما هو" أن" والتاء حرف خطاب ، ليس معمودا ب" أن" ، فكذلك" إيا" هي الاسم ، وما بعدها يفيد الخطاب أو الغيبة أو التكلم ، فما بعدها حرف ، وهي الاسم ، وهذا هو محض القياس[٧٩].

وأما قول أبي إسحاق : إن" إيا" اسم مظهر خصّ بالإضافة إلى المضمر ، ففاسد أيضا ، وليس" إيا" بمظهر كما زعم .

والدليل على أن" إيا" ليس باسم مظهر اقتصارهم به على ضرب واحد من الإعراب ، وهو النصب ، كما اقتصروا" بأنا وأنت" ونحوهما على ضرب واحد من الإعراب وهو الرفع ، فكما أن" أنا وأنت وهو ونحن" وما أشبه ذلك اسماء مضمرة ، فكذلك" إيا" اسم مضمر ، ولم نعلم

---

(٧٨) المصدر نفسه : ٣١٥ .

(٧٩) المصدر نفسه : ٣١٦ .

اسما مظهرا اقتصر به على النصب البتة إلا بعض الظروف نحو ذات مرة ، وبعض المصادر ، نحو : " سبحان الله ، معاذ الله" وليس" إيا " ظرفا ولا مصدرا ، فيلحق بهذه الأسماء[٨٠].

" فقد صح إذن بما أوردناه سقوط هذه الأقوال ، ولم لم يبق هنا قول يجب اعتقاده ، ويلزم الدخول تحته ، غير قول أبي الحسن : إن" إيا" اسم مضمر ، وإن الكاف بعده ليست باسم ، وإنما هي للخطاب ، بمنزلة كاف" ذلك وأرأيتك وأبصرك زيدا وليسك عمرا والنجاءك"[٨١].

وبعد أن ناقش أبو الفتح تلك الآراء فرفضها ، وأثبت رأي الأخفش واحتج له ، أورد ما يمكن أن يعترض به عليه .

وإن قيل : إذا لم تكن الكاف اسما في" إياك" ، فهل يستطيع أبو الحسن أن يجرّد الهاء والياء من الاسمية في" إياه وإياي" ، ويخلصهما حرفين؟ .

وأجاب : " بأنه لا يمتنع أن تكون الهاء والياء وتثنيتهما وجمعهما حروفا ، كما كانت الكاف في إياك حرفا ، ويكون ما بعد" إيا" ، إنما اختلف لاختلاف أعداد المضمرين وأحوالهم من الحضور والمغيب ، وما يجوز للكاف ، يجوز للهاء والياء" .

فهناك ضمائر سلبت عنها الاسمية وأخلصت للحرفية ، منها التاء في" أنت" ، والألف في" قاما أخواك" ، والواو في" قاموا إخوتك" ، والنون في" قمن الهندات" ، غير أن الألف في" أخواك قاما" ، إنما هي علامة

---

(٨٠) سر الصناعة : ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٨١) المصدر نفسه : ٣١٧ .

الضمير والتثنية ، فإذا قيل : " قاما أخواك" ، فالألف في" قاما " مخلصة لمعنى التثنية ، مجردة من الاسمية ، لامتناع تقدم المضمر ، وخلو الفعل من علم الضمير ، بارتفاع الاسم الظاهر بعده ، وكذلك الشأن في" قاموا إخوتك ، وقمن الهندات"[٨٢].

" فاذا جاز لجميع هذه الأشياء أن تكون في بعض المواضع دالة على معنى الاسمية والحرفية ، ثم تخلع عنها دلالة الاسمية في بعض المواضع ، فكذلك لا ينكر أن تكون الهاء والياء في نحو:" ضربه وضربني" يدلان على معنى الاسمية والحرفية ، فاذا قلت : " إياه وإياي" تجردتا من معنى الاسميية وخلصتا لدلالة الحرفية .

فاعرف هذا ، فإنه من لطيف ما تضمنه هذا الفصل ، وبه كان أبو علي رحمه الله ينتصر لمذهب أبي الحسن ويذبّ عنه ، ولا غاية في جودة الحجاج بعده"[٨٣].

١٠. " كلتا".

ذكر أبو الفتح[٨٤] أن مذهب سيبويه في" كلتا" أنها فعلى[٨٥] بمنزلة

---

(٨٢) المصدر نفسه : ٣١٧ ، ٣١٨ .

(٨٣) سر الصناعة : ٣١٨ .

(٨٤) المصدر نفسه : ١٥١ .

(٨٥) في الكتاب : ٣ / ٣٦٤ : " وأما كلتا ، فيدلك على تحريك عينها قولهم : رأيت كلا أخويك فكلاهما واحد ، الأمعاء ، ومن قال : رأيت كلتا أختيك ، فإنه يجعل الألف ألف تأنيث ، فإن سمّى بها شيئا لم يصرفه في معرفة ولا نكرة ، وصارت التاء بمنزلة الواو في شروى " .

وفي المصدر نفسه : ٣ / ٣٦٣ : " وكذلك ، كلتا وثنتان ، تقول : كلويّ وثنويّ "

الذكرى . وأصلها "كلوا" ، فأبدلت الواو تاء ، كما أبدلت في " أخت وبنت"[٨٦].

واستدل أبو الفتح على أن "لام" كلتا" معتلة بقولهم في مذكرها : كلا على فعل ، ولامه معتلة بمنزلة لام"حجا ورضا" ، وهما من الواو لقولهم : حجا ، يحجو ، والرّضوان ، ولذلك مثلها سيبويه بما اعتلت لامه ، فقال : هي بمنزلة شروى .

وفسر أبو علي قول سيبويه ، بأنها بمنزلة شروى بقوله : " يريد أن أصل شروى ، شريا ، كما أن أصل كلتا : كلوى ، فأبدلت اللامان "[٨٧].

وذهب أبو عمر الجرمي إلى أنها" فعتل " ، وأن التاء فيها علم تأنيثها ، وخالف سيبويه[٨٨].

وقال أبو الفتح : " وأما قول أبي عمر... فمردود عند أصحابنا"[٨٩] ، ويشهد بفساد هذا القول أن التاء لاتكون علامة تأنيث الواحد إلا قبلها فتحة نحو : " طلحة وحمزة وقائمة وقاعدة " ، أو تكون قبلها ألف ، نحو : سعلاة وعزهاة ، واللام في" كلتا" ساكنة كما ترى"[٩٠] ، ثم

---

[٨٦] ينظر المنصف : ٢ / ١٠٧ ، ١٠٨ .

[٨٧] المصدر نفسه : ٢ / ١٠٨ ، وينظر شرح الأبيات المشكلة الإعراب : ١٤٨ .

[٨٨] سر الصناعة : ١٥١ .

[٨٩] الخصائص : ١ / ٢٠٣ .

[٩٠] سر الصناعة : ١٥٢ .

إن علامة التأنيث لا تكون أبدا وسطا ، إنما تكون آخرا لامحالة[91] ، فلا تزاد حشوا إلا في "افتعل" وما تصرف منه ، ولغير ذلك[92].

وكلتا : اسم مفرد يفيد معنى التثنية بإجماع من البصريين ، فلا يجوز أن تكون علامة تأنيثه التاء وما قبلها ساكن[93] ،.وأيضا ، فإن "فعتل" مثال لايوجد في الكلام أصلا ، فيحمل هذا عليه[94].

وقد رد أبو الفتح قول الجرمي ، وأخذ بقول سيبويه ، ومن بعده قول أبي علي ، وعلّل ردَه لقول الجرمي بثلاث علل :

الأول: أن تاء" كلتا" إذا كانت للتأنيث ، فيجب أن يكون ما قبلها مفتوحا ، أو ألفا.

ألثانية: أن علامة التأنيث لاتأتي حشوا.

أن صيغة " فعتل " لاتوجد في الكلام أصلا .

١١. " حيوت ".

ليس في كلام العرب لفظة ، عين فعلها ياء ، ولام فعلها واو ، قال سيبويه : " ليس في الكلام مثل حيوت"[95].

---

(٩١) المصدر نفسه : ١٥٢ .

(٩٢) الخصائص : ١ / ٢٠٣ .

(٩٣) سر الصناعة : ١٥٢

(٩٤) المصدر نفسه : ١٥٢ .

(٩٥) سر الصناعة : ١٥٣ ، والكتاب : ٤ / ٣٩٩ ، وفيه " وقالوا : حيوة كأنه من حيوت وإن لم يقل ، لأنهم قد كرهوا الواو ساكنة وقبلها الياء ، فيما لاتكون الياء فيه لازمة في تصرف الفعل ، نحو : يوجل ، حتى قالوا : ييجل " .

وقد أجاز أبو عثمان في "الحيوان" أن تكون واوه غير منقلبة عن الياء[96] ، قال أبو عثمان:" وأما قولهم: حيوان ، فإنه جاء على ما لا يستعمل ، ليس في الكلام فعل مستعمل موضع عينه ياء ولامه واو ، فلذلك لم يشتقوا منه فعلا"[97] ، ولم يوافق أبو عثمان الخليل في قوله: إن أصله: حييان ، قلبوا فيه الياء واوا ، لئلا يجتمع ياءان استثقالا للحرفين من جنس واحد يلتقيان ، وقال أبو عثمان في قول الخليل:" ولا أرى هذا شيئا"[98].

فأجاز أبو عثمان أن تكون الواو في "حيوان" أصلا غير منقلبة عن ياء ، كما هو قول الخليل ، وشبه أبو عثمان "الحيوان" في عدم اشتقاق الفعل منه بفاظ الميّت ، يفيظ فيظا وفوظا ، فلا يشتقون من" فوظ" فعلا[99].

ورأى **أبو الفتح** أن هذا التشبيه ليس بمستقيم ، "و" فيظ و فوظ" لغتان .

واستشهد أبو الفتح بقول أبي علي:" لأنه لاينكر في كلامهم أن يكون فيه ما عينه ياء وواو ، يعتقبان عليه ، نحو قولهم : " تاه يتيه ، وطاح يطيح" ، وقالوا : " هو أتوه منه ، وأطوح منه" .

فهذا ونظيره كثير في كلامهم ، وليس في كلامهم مما عينه ياء ولامه واو شيء نعلمه فنقيس "الحيوان" عليه[100].

---

(96) سر الصناعة : ١٥٣ ، ١٥٤ .

(97) المنصف : ٢ / ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(98) المصدر نفسه : ٢ / ٢٨٥ ، وينظر الكتاب : ٤ / ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

(99) سر الصناعة : ١٥٤ ، والمنصف : ٢ / ٢٨٥ .

(100) المنصف : ٢ / ٢٨٥ .

وقد رد أبو الفتح قول أبي عثمان" لادعائه ما لادليل عليه ، ولا نظير له ، ما هو مخالف لمذهب الجمهور"[١٠١].

واعتل أبو الفتح لقول الخليل بحمله" الحيوان" على أنه من مضاعف الياء ، وأن الواو فيه بدل من الياء" لأنه من" الحياة" ومعنى" الحياة" موجود في قولهم : " الحيا" للمطر ، لأنه ، يحيي الأرض والنبات .

كما قال تعالى : { وأحيينا به بلدة ميتا} ، و{ فأحيينا به الأرض بعد موتها} ، وهذا كثير في القرآن والشعر ، وهم يقولون في تثنية: " حييان" لاغير ، فلهذا عندي ، ذهب الخليل إلى أن" الحيوان" من مضاعف الياء ، لمّا وجد معناه ، كمعنى" الحيا" للغيث ، فلمّا لم يجد في الكلام ما عينه ياء ولا مه واو نحو : " حيوت" ورأى معنى" الحيوان" من معنى" الحيا – للمطر" حمله عليه لهذين السببين

وبقي أبو عثمان بلا دلالة تدل على قوله ، فمذهب الخليل في هذا الوجه الذي لا محيد عنه ، ولامنصرف إلى غيره"[١٠٢].

وخشي أبو الفتح أن يستدرك عليه بقولهم في العلم: " حيوة" ، فقال : " فالواو فيه بدل من الياء ، وأصله" حيّة" ، وجاز ذلك فيه لما كنت عرّفتك من أنه قد يجيء في الأعلام ما لايجيء في غيرها ، وذلك نحو : " مورق ، وتهلل ، ومعد يكرب"[١٠٣].

---

[١٠١] سر الصناعة : ١٥٤ .

[١٠٢] المنصف : ٢ / ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

[١٠٣] المصدر نفسه : ٢ / ٢٨٥ ، وسر الصناعة : ١٥٤ .

فقد أورد أبو الفتح قول أبي عثمان ، واستدلاله ، ثم رده ، لأنه لم يقل به أحد من أصحابه البصريين ، ولمخالفته الجمهور ، واحتَجّ على أبي عثمان بقول لأبي علي ، واعتلَّ لرأي الخليل ، فأخذ به بعد أن رأى الدليل يؤيده .

١٢. " فعل بفعل "

ذكر أبو عثمان أن " بعت وقلت" ، أصلهما "فعلت" ، ثم تحولت "بعت" إلى" فعلت" ، وتحولت" قلت" إلى" فعلت " ، فكسرت الفاء من "بعت" عند حذف العين ، وهي الياء ، لأن الكسرة من الياء ، وضمت الفاء من "قلت" لأن الضمة من الواو.

وقال أبو الفتح مفسرا قول أبي عثمان وشارحا له: "إن أصل بعت ، بيعت ، ثم نقلت إلى بيعت ، فلما حذفت العين ، نقلت حركتها إلى الفاء ، ويدل على أن أصل بعت ، فعلت ، قولهم في المضارع : يبيع ويبيع : يفعل ، ويفعل ، ويفعل إنما بابه فعل ، نحو : ضرب يضرب."

ولو كان " بعت ، فعلت " في الأصل "ك" هبت" لقالوا في مضارعه : " يباع" كما قالوا : يهاب ، وذلك لأن فعل بابه أن يكون مضارعه على يفعل ، ف" هاب" أصله" هبت" على فعل ومضارعه: يهاب على يفعل .

ويرى أبو علي أن جميع ما جاء من" فعل يفعل" قد جاء فيه الأمران: " يفعل ويفعل" ، نحو" حسب يحسب ويحسب ، ويبس ييبس وييبس ، ونعم

يِنعم ويِنعم ، فالاقتصار بمضارع "بعثَ" على" أبيعُ " دلالة على أن أصله " فعل " دون " فعل".

وختاما ان خلاصة منهج ابن جني في كثير من ارائه في الصيغ والمفاهيم عالم رائد في مباحثه ، وان نظرته تطويرية للغة تتمثّل بعدم التزامه بقيدي الزمان والمكان ولا يمنعه من موافقة ما يراه حقا ايا كان صاحبه سواء ابصريا كان ام كوفيا يرجح بعضها ويعزز بالاحتجاج بعضها الاخر .

وامل ان ما توصل له البحث يكون حافز لمزيد من الدراسات اللغوية التي تسهم في الكشف عن الابعاد الفكرية واللغوية في بحوث علمائنا القدامى من منظور لساني معاصر وفقنا الله لما فيه خدمة لغة القران الكريم .

اللغة وإشكالية الاتصال الجماهيري

وليد خالد احمد

الملخص :

يتناول البحث ، اشكالية الوظيفة الاتصالية للغة وتأثيراتها على المتلقي ، واستخدام الامثل لها . وتعتبر ثنائية الفصحى / العامية من ابرز ملامح هذه الاشكالية بين العربية وفئات مستخدميها ولاسيما في وسائل الاتصال الجماهيري المرئية والمسموعة والمقرؤة .

المقدمة :

ان الفهم الصحيح للغة يكمن في وظيفتها الاتصالية ، فهي وسيلة للتفاهم بين الفرد ومحيطه ، وبشيء من التوسع في هذه الوظيفة نلاحظ ان اللغة تقوم اساسا بنقل المعلومات بطريقة ما ، أي انها رسالة بين مُرسِل ومُستقبِل . والرسالة او المُرسَلة اما تنتقل صوتا واما كتابة بواسطة علامات مكتوبة . فاللغة ، على وفق هذا ، صورة من صور الاتصال . ثم ان كلمة الاتصال تستلزم توفر عنصري التفكير والتفاهم بين المتكلم والسامع او بين المُرسِل والمتلقي . وهذا التداخل بين التفكير والتفاهم يفترض الاتفاق على الاداة او العلامة . فالانسان يفكر قبل ان يتفاهم مع غيره . وهو يفكر في اثناء اتصاله ، وفي اثناء تفاهمه ، وهو يفكر بعد تفاهمه مع الغير. وهو بالتالي لا يفكر في الفراغ وانما يفكر بعلامات او

رموز ، وهو لابد له من ان يتفق مع غيره على انواع العلاقات والرموز حتى يتحقق التفاهم ويتم الاتصال .

فالسامع يستطيع باللغة وبواسطتها ان يتابع تطور سلسلة من الافكار في ذهن المتكلم وعندئذ لا تبقى للسامع افكار منفردة او اشارات منفردة لافكار يكوّن منها لنفسه صورة مبهمة غامضة لما يجول في ذهن المتكلم . وليتحقق ذلك ، ينبغي ان تعطي العلامة قيمة معينة ، وترتبط بمدلول معين . وينبغي ان يتفق الناس على هذه القيمة وعلى ذلك المدلول . وينبغي ان ترابط العلامة ومدلولها بخبرة الانسان ، وبخبرة غيره من الناس . وبفضل ذلك تمكن الانسان من فرض نمط تفاعلي مع الآخرين بشكل ساهم في تكوين المحيط او المجتمع البشري الذي هو في جوهره وجود اتصالي .

اللغة والاعلام ... العمليات الاتصالية

يتطلب فهم العلاقة الوظيفية بين اللغة والاعلام ، استجلاء واقع مكونات العمليات الاتصالية في حاضرنا العربي والشائع في علم الاعلام في هذا الخصوص ان ذلك يتحدد من خلال :

١- منتج المادة الاتصالية – يعتمد مبدأ اتخاذ الاعلام الحديث محورا لمنظومة المجتمع الحديث ، انطلاقا من هذا المبدأ عمدت الشركات الاعلامية العملاقة او الشركات عبر القومية ، الى احتكار سوق المستهلك . فهناك اربع وكالات انباء عالمية معروفة بأسم الاربع الكبار تحتكر (٨٠%) من فيض المعلومات .

امـــا المنتج العربي فإنه يواجه عصر التكتلات الاعلامية مشتتا عازفا عن المشاركة في الموارد ، يعاني ضمور الانتاج ، وشح الابداع ، حتى كاد وهو المرسل بطبيعته يصبح نفسه مستقبلا للاعلام المستورد ليعيد بثه الى جماهيره ، وأوشكت وكالات الانباء لدينا ان تصبح وكالات للوكالات الاربع الكبرى حتى في ما يخص اخبارنا المحلية ، وان نسبة عالية من البرامج التلفازية لمعظم مجتمعاتنا العربية يتم استيرادها من الولايات المتحدة وانكلترا وفرنسا .

٢- مضمون هذه المادة – تشكل هذه النقطة اعلى انواع الاحتكار واشدها خطرا على المتلقي ، ويشمل هذا المحتوى / المضمون ، حقلا واسعا من المعلومات... سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية ، او ما يمكن ادراجه في بعدين اساسيين :-

اولهما يتعلق بالاتجاهات والقيم وانماط السلوك .

وثانيهما يتعلق بإنماط التنظيم والانتاج والاستهلاك .

٣- تكمن خطورة المضمون او المُرسِلة عبر وسائط الاعلام ، من مصدر منتج غربي الى مجتمعاتنا في مقصد هذا المضمون وظروف تكيّفه . فالمضمون هو نص لغوي في الاساس ولا يتم انتاجه الا بتوفر عناصر تكوينه ، أي الحدث والموقف والمُرسل .

وتزداد الخطورة في النص او المضمون التوجيهي الذي يرافق الخبر ويحلله او ما يبث في المضامين الفكرية ، والنصوص الثقافية ، او تلك النصوص التي تحتمل التحريف عند امتصاص خطاب الآخر واداله بطريقة غير حرفية مما يتطلب من المنتج او المُرسل هنا اعادة صياغة الكلام بإيجاز او بإقتطاع بعض اجزائه ، مما يعني انه قد اختار استخدام لغته هو واعادة صياغة خطاب غيره ، مما يتيح الفرصة لتمثيل موقفه الخاص عبر الشفرة (Gode) اللغوية التي يستخدمها على مستوى التعبير الذي ينم عنها اكثر مما يدل على المحتوى المنقول .

٤- لمن توجه ؟ - تتضمن هذه النقطة الجمهور المتلقي / المُرسِل اليه للرسائل الاعلامية الاجتماعية الثقافية . والمفهوم السائد في الاعلام العربي في هذا الخصوص ، ان المتلقي العربي يستقبل ما يوجهه اليه المرسل بمعزل عن التفاعل معه او التواصل. وبغياب التواصل بمعناه الواسع الذي يتجاوز ابلاغ الرسائل الى مهام التعليم والتعلم والترفيه واسترجاع المعلومـــــات ، والتحاور والتسامر من خلال النقاش وعقد المؤتمرات عن بعد ... اقول : بغياب ذلك كله يبقى المتلقي العربي رهن توجهات المُرسِل وسياسته الاعلامية .

لـــذا فإن الضرورة تحتم اجراء تعديلات جوهرية على صعيد محورية المتلقي سواء من حيث انتاج السلع الاعلامية المتميزة القادرة على المنافسة او من حيث التنظيم او اسلوب الادارة والتسجيل ،

والا بقي المتلقي العربي امام احادية الخيار ، أي اقتناء السلعة الثقافية من الخارج .

٥- بأية وسيلة اتصالية يتم ارسال هذا المضمون ؟ – هذه النقطة تختص بالقنوات التي يتم عبرها ارسال المضامين الاعلامية على تنوعها ، تلك التي تسهم في تشكيل الانماط الاستهلاكية. وهنا يؤدي التلفاز والاذاعة دورا رئيسا ، وتليهما الصحف والمجلات المهنية والكتب ووكالات الانباء ....

٦- ما هـــي التأثيرات التي يحدثها هذا المضمون في الجمهور المتلقي ؟ – تتعلق هذه النقطة ، بالتأثيرات التي تحدثها الرســـائل الاجتماعيـــة والثقافية لدى الجماهير المتلقية من مجتمعنا عبر الاعلانات من المواد الاعلامية والاتصالية ، سواء تلك المنشورة في الصحف او المذاعـــة والمعروضة في كل من الاذاعة والتلفاز . ولعل التأثير الاساسي يتمثل في مدى اســـتيعاب المجتمعـــات العربيـــة المتلقيـــة ، الاســـتثمارات الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالدول والشركات الرأسمالية المنتجـــة للمحتوى الاعلامي التي تؤدي الى حدوث تغييـــر فـــي الاتجاهـــات الاجتماعية والثقافية لمواطني الوطن العربي ازاء الصورة الاجتماعية والثقافية للدول الرأسمالية المتقدمة.

الجديـــر ذكره هنـــا ، ان تأثيرات الاعلام المسموع / المرئي ، بلغت حدا فاعلا في تكريس ثقافة الصورة . ويظهر عدد من الباحثين الآثار

المترتبة على الادمان على الصورة ، من ذلك مثلا ان هناك علاقة بين كثرة مشاهدة العنف في التلفاز وقابلية ممارسة العنف في الواقع .

اللغة والنص الاعلامي

على الرغـــــم من التحدي العصري الذي تواجهه الصحافة بفعل تأثير الاعلام المرئي / المسموع وانتشاره بين الناس ، فإن الصحيفة اليومية مازالت تعد من اهم ظواهر الحياة الثقافية الحديثة. ومازالت تمتلك الحق في انتزاع اهتمامنا وفضولنا الثقافي . فالصحيفة الى جانب وظيفتها التقليدية في نقل الخبر بالكلمة والصورة وتحليل الخبر والتعليق عليه تجعل من عنصر الرأي والتفسير والتوجيه والتلميح والنقد أمرا جوهريا يمس المواطنين في حياتهم سياسيا واجتماعيا وثقافيا . وتاسيسا على ذلك تغدو وظائف الصحيفة اليومية الحديثة بما اتاح لها النص بالكلمة المطبوعة ، ربما يقدمه المحللون السياسيون والاقتصاديون والاجتماعيون والرياضيون ... من معالجات لآثار العصر على صفحات الصحيفة ويتحولون من ثم الى وسطاء بين الفكر وجمهور القراء ، مما يجعل الصحيفة على اختلاف توجهاتها واختصاصها ، شأنا ثقافيا بأمتياز ووسيلة اتصال جماعية من الدرجة الاولى .

واذ تعتمد الصحيفة من حيث التعبير على اللغة بشكل رئيس لتحقيق وظيفتها الاتصالية ، فإن مسؤولية اللغة وفق هذا تتعاظم من جراء ما تتطلبه هذه الوسيلة الاتصالية من حيث شروط لغة النص (المُرسل)

والشروط اللغوية الواجب توفرها في المُرسِل (الكاتب ، المحرر ، المعلق ....) وكذلك ظروف المتلقي (المُرسَل اليه) .

وهنا لابد من الاشارة ، الى الدور الوظيفي الذي انجزته الصحافة والاذاعة على صعيد اللغة ، فقد تمثل في ذلك الانجاز المتمثل بتلخيص النثر العربي من اساليب علقت به طوال قرون عدة من عنصر الانحطاط واستمرت حتى عصر النهضة . فالتعبير أخذ يتحرر تدريجيا من الزخارف اللفظية كالسجع والطباق والجناس وحل بدلا من ذلك الاسلوب المرسل ، السهل ، السريع ، الذي يحرص على المادة الفكرية والعاطفية والتعبير عنها ، وبشكل متنام متفاعل مع نمو وعي القارىء المتلقي ، وبفضل التعليم والثقافة الاعلامية الاذاعية انتجت لغة الصحافة اسلوبا جمع بين البساطة والجمال وسرعة الاداء والتعبير ، وهو ماانعكس ايجابيا على تقليص الفجوة التي سادت قرونا عدة بين الفصحى والعاميات .

في الوقت نفسه ، اسهمت الكتابة الصحفية في توسيع اللغة المهنية ذات الطابع التقني ، وذلك بإعتماد لغة الاقناع عن طريق ايراد المعلومات المعززة بالاحصاءات والبيانات ، لكن المقلق ، ان هذا الانتشار الواسع للغة الصحافة وماارافقه من نجاح ثقافي لم يقترن بدراسات علمية تتناول لغة الصحافة وتحدد خصائصها وتعمل على وضع معجم مهني خاص بها يحدد المفردات والاساليب الأكثر استعمالا والاقل استعمالا ، كما لم يعمل المختصون من لغويين واعلاميين على صناعة معاجم ثنائية متطورة

تتضمن المستجد من مفردات الاعلام في اللغات الاجنبية الأكثر انتشارا في عالم الصحافة ، وتتضمن أنواع الاساليب المعتمدة حديثا في أرقى الصحف العالمية .

لغة النص الاذاعي / التلفازي

تعود اهمية الاذاعة والتلفاز بأعتبارهما وسيلتي اتصال فعال بالجماهير ، الى ما يتاح لهما من انتاج خاص بهما والى كونهما جهازي نشر لبعض ما تنتجه وسائل الاتصال الأخرى التي يتلاءم نشاطها مع نشاطهما ، كالسينما والمسرح والمحاضرات والمقابلات واللقاء بالناس في عملهم وتجوالهم ونزهاتهم وما الى ذلك .

وتتصل هاتان الوسيلتان اتصالا وثيقا بالثقافة التي تنتقل عن طريق الصوت والصورة المقترنة بالصوت ، الى قطاعات كبيرة من المجتمع فيترك بثهما اعمق الأثر في نفس السامع والمشاهد ، ويحقق جاذبية خاصة وقدرة عالية على الاقناع ، يرجع بعضها الى سهولة ادراك الرسالة المبثوثة والانفعال بها . ويزيد من هذه الجاذبية والقدرة ، احساس السامع والمشاهد بأنعدام عنصر الزمن بين عنصر بث الرسالة وتلقيه لها ، ويحيل عملية التلقي الى عملية من المشاركة الوجدانية العميقة .

مـــن هنا ، تبدو ظاهرة الازدواجية في استعمال اللغة مسألة اساسية في البث او الانتاج الاذاعي والتلفازي ، ويختلف التعاطي مع المستوى اللغوي بأختلاف المواد والبرامج من حيث اهدافها وتنوعها

وتقسيماتها الادارية ، فلغة البث في المواد السياسية ونشرات الاخبار والتعليقات والبرامج التي تحقق الهدف الاعلامي الموجه تكون بالفصحى ، ان كان ذلك في المحطات الرسمية او الخاصة ، ويلي ذلك لغة المواد الثقافية التي تحقق هدف التثقيف ، فهي في الغالب لغة ثالثة تجنح الى الفصحى الميسرة ، اما لغة المواد الدرامية والمنوعات ونقل البرامج الرياضية والمسابقات والالعاب وسائر مواد الثقافة الشعبية ، فغالبا ما تكون بالعامية .

يقودنا ذلك ، الى حاجة الاعلام بمختلف وسائطه الى ما يمكن تسميته بـــ (معاجم المهن) او (معاجم الاختصاص). فالنص على تنوعه من مسموع او مقروء او مرئي ، وعلى مختلف مضامينه يتطلب توفر العودة الى معجم مجمل اللغة الخاصة ، ويتضمن التنوعات اللغوية التي يستعملها المتخصصون كل في مهنته في كتاباتهم في الحقول الموضوعية المختلفة ، كما هو الحال في اللغة التي تكتب فيها مادة الفيزياء او الطب او الجيولوجيا .... لذا تدعو الضرورة الى انتاج معجم يخدم الاعلام اللغوي قوامه الالفاظ الأكثر ورودا في الاستعمال الاعلامي ولاسيما الصحافة والاذاعة والتلفاز ، وتستدعي المنفعة العلمية في هذا المعجم ان ترتب الالفاظ الواردة فيه ترتيبا الف بائيا ثم ترتيبا بحسب الحقول الدلالية ، ثم قوائم تشير الى نسبة تواتر الالفاظ في استخدام الاعلاميين على وفق ما تعطيه احصاءات تواتر الكلمات صعودا او تنازلا .

ثنائية الفصحى / العامية

تعتبر ثنائية الفصحى / العامية من ابرز ملامح العلاقة بين العربية وفئات مستخدميها فما زال طيف الاستخدام اللغوي موزعا بين الفصحى والفصيحة واللغة المشتركة او الثالثة ، والعاميات على اختلاف مستوياتها وخصائصها في الوطن العربي ، ومن خلال تفاعل هذه المستويات اللغوية ينتج مستوى لغوي ، لغة الاتصال بالجماهير ، وهي التي نمت وتطورت خلال سنوات طويلة في حقل الصحافة ثم آزرتها وسائل الاتصال السمعي والمرئي بالجماهيـــر الأكثر حداثه ، وهي الاذاعة والسينما والتلفاز.

وهذا المستوى اللغوي يرفض بطبيعته الجديدة المتغيرة الواسعة الانتشار ان يكون حبيس لغة التراث وليس من الممكن بطبيعة فاعليته ومدى انتشاره ، ان يكون لغة متخصصة للعلم والحضارة ، ثم هو يختلف كثيرا عن لغة الادب والفن ، لكنه ليس مقطوع الصلة تماما بهذه النماذج الثلاثة من التعبير اللغوي ، فهو يأخذ من كل منها ، ويصنع من هذه الحصيلة المشتركة شيئا جديدا يحمل ملامح التمايز والاختلاف ، ويقرب بدوره من وجدان الجماهير وتعاملهم اليومي مع الحياة .

الخلاصـــة :

يقضي الوعي بما يجابه الوطن واللغة من اخطار ، ان نحدد طبيعة علاقتنا باللغة ، فنحن كثيرا ما نجانب جادة الصواب والموضوعية العلمية ، حين نقع في ردة الفعل ، فنحب العربية حبا صوفيا ونبالغ اذ نرى لغة فريدة العبقرية .

ان هذا المنحى العاطفي بتأثير من الدين والقومية لا يخدم العربية المعاصرة في صراعها مع قضايا الاعلام ، بل الذي يخدم لغتنا في هذا الصدد ، هو ان نحدد مناحي القصور ونمتلك الشجاعة بالاعتراف ، فنقول ان لغتنا نجحت في العصر العباسي بفعل مؤثرين :

الغلبة للدولة ، وقدرة اللاغي (منظر لغوي) على الاجتهاد ، فأفاد من خصائص اللغة ولاسيما القياس والاشتقاق فأبدع وبرع في استخدام اللغة واثرى امكاناتها الواسعة في صوغ الالفاظ للمدلولات الحضارية المستجدة ، وان الموضوعية في تحليل الواقع اللغوي الاعلامي يدفعنا الى القول : ان مقياس انتشار اللغة العربية او تداولها لا يقوم على عدد المتكلمين بها او زيادة عددهم بقدر ما يقوم على رصد الوظائف التي تقوم بها العربية في هذا الخصوص وتحديدا مجالات الاتصال التي يتحدث بها فيها ولأي اغراض وبأي مستوى من الكفاءة .

المراجـــع :

١- حافظ اسماعيل علوي..(وآخ) – اللسان العربي واشكالية التلقي ، ط٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٧.

٢- رياض زكي قاسم – اللغة والاعلام ، بحث في العلاقة التبادلية ، مجلة المستقبل العربي (بيروت) ، العدد ٣٢٤ (شباط / ٢٠٠٦) .

٣- عواطف عبد الرحمن – قضايا التبعية الاعلامية والثقافية في العالم الثالث ، سلسلة عالم المعرفة (الكويت) ، العدد ٧٨ (١٩٨٤) .

٤- مجلة اللسان العربي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم / مكتب تنسيق التعريب ، العدد ٣٣ (كانون الاول / ١٩٨٩) .

جهود المجمع العلمي العراقي
في تحقيق المخطوطات

الدكتور محمد ذنون يونس فتحي
جامعة الموصل / كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

الملخص :

يقدم هذا البحث الإسهامات التي قدمها المجمع العلمي العراقي في هذا الصدد ، من أجل نشر التراث العربي الإسلامي وإحيائه ، والمراحل المتفاوتة التي مرّ بها قوة وضعفا ونموا وتباطؤا ، وما أنتجته العقلية العراقية من خلال هذه المؤسسة الرسمية في هذا المجال العلمي المهم ، من تحقيق للمخطوطات العربية الإسلامية وإخراجها ، ونشر فهارس وبحوث ، تعالج المخطوط العربي الإسلامي واشكالياته وهمومه ، لننتهي من ذلك كله بتأشير ما نطمح إليه من تطوير المراكز المهتمة به ، وإنشاء مراكز جديدة وجادة في الجامعات العراقية تعمل على تمكين الباحث من المخطوطات ، وتذليل العقبات التي تواجه عمله ، وإيجاد الدعم المادي والمعنوي من الجهات الرسمية ، للنهوض بالواجب الحضاري والإنساني إزاء التراث العلمي العربي الإسلامي ، واعتماد الطرق الصحيحة للتنسيق ، بين المراكز والجامعات في هذا المجال العلمي الكبير ، والاهم من ذلك كله نشر الوعي بأهمية التراث في المجتمعات العلمية العربية ، عن طريق الندوات والمؤتمرات والإعلام .

المقدمـــة :

يأتي هذا البحث في ظل الاهتمام المتزايد ، من قبـــل البـــاحثين العـــرب وغيرهم ، بالانجازات والتجارب والمناهج ، التي وضعت في مجال تحقيق النصوص ونشرها[1] ؛ للوقوف على تقويم دقيق لها ، سواء كانت تتنـــاول انجازت الوطن العربي برمته ، أو مؤسسات رسمية فيها ، او خاصة كدور نشر ، أو جهود عدد من المحققين[2] ، مما دفعني إلى دراسة التحقيق عند العراقيين ، من خلال مؤسسة رسمية رصينة ، لتكون عينـــة نـــرى مـــن خلالها المنجز العراقي في هذا المجال العلمي الرحب ، ولمحاولة تقويمـــه وتأشير مواطن القوة للسير على منوالها ، وتحديد مواطن الضعف لتجنبها ونبذها ، ولأنه من الصعوبة بمكان أن نتـــابع أعمـــال العـــراقيين خـــلال رقعة زمنية طويلة تمتد إلى أكثر من قرن من النتاج المعرفي فـــي هـــذا الحقل[3]، خصصنا بحث تلك الانجازات بمؤسسة المجمع العلمي العراقي ، لما ضمّنه من خصائص تجعلها عينة صالحة لأخذ النتائج بغية تعميمها .

---

(1) تحقيق النصوص ونشرها : ٤٢ ، أمالي مصطفى جواد في فن تحقيق النـــصوص : ١١٧ ، مع تحقيق كتب التراث للسامرائي : ٩٢ ، تحقيق التراث للفـــضلي : ٣٦ ، محاضرات في تحقيق النصوص للخراط : ١٠.

(2) المنهاج في تحقيق المخطوطات ، أوراق المؤتمر الدولي لتحقيق التـــراث العربـــي الإسلامي ، جامعة آل البيت ، الأردن ، ٢٠٠٦ : ٣٠٤/١ وما بعـــدها ، جهـــود القدماء والمحدثين في وضع الأصول العلمية لأسس تحقيق التراث العربي ، ليلـــى العمري : ٤٤٩ ، جريدة التآخي ، ضمن مقالة متاحة على الشابكة .

(3) فقد كتب الأستاذ كوركيس عواد بحثا تابع فيه (مشاركة العراق في نـــشر التـــراث العربي) ، سواء كان العمل محققا مـــن قبـــل عـــراقيين أولا ، وســـواء حقـــق -

- المجمع العلمي العراقي في سطور :

المجمع العلمي العراقي مؤسسة علمية ثقافية ، من أهدافه البالغة الأهمية الاعتناء بالتراث العربي والإسلامي في العلوم والآداب والفنون ، كما نصت عليه المادة الثانية من قانونه...[4] ، وكان من بواكير أعمال المجمع العلمي العراقي تأسيس مكتبة (خزانة كتب) خاصة به ، وتمّ الاتصال بكبريات دور الكتب في العواصم الشرقية والغربية ، وتم اقتناء كتب مختلفة في العلوم والفنون والآداب ، واستطاع المجمع بعد جهد أن يحصل على معظم كتب المستشرقين ، وكثير من فهارس الخزائن العالمية ، ويضاف إلى ذلك تمكن من تصوير نفائس المخطوطات والكتب ، في بغداد والقاهرة ودمشق ، والأستانة وطهران والهند ، ولندن وباريس وغيرها من مكتبات العالم ، وبلغت خزانة المجمع ألوف الكتب والمجلات ، ومنذ تأسيس المجمع العلمي العراقي كان تقسيم العمل فيه أمرا ضروريا ، لتحقيق الأهداف التي يسعى إليها ، فشكلت لجان كثيرة تحت تسميات متعددة ، تهتّم بالتراث العلمي العربي والإسلامي ، منها : لجنة

ـ تحقيقا علميا أم نشر فقط من خلال مؤسسات ودور النشر العراقية ، وكتب حاتم الضامن بحثا تتبع فيه (إسهام العراقيين المعاصرين في تحقيق التراث) ، الذي حاول فيه أن يجمع جهود العراقيين في تحقيق المخطوطات ، وجمع (١٠٩) محقق في مجال تحقيق الشعر ، و(١٤٥) محققا في مجال نشر التراث ، ولو تركنا المكرر لبلغ عدد المحققين العراقيين للشعر والنثر ما يقارب (٢١٨) محققا عراقيا يتفاوتون كمّا ونوعا ، ينظر مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد(١٧) ، ١٩٦٩م : ٩٨ وما بعدها ، والمجلد (٤٠) ج ٣ و ٤ ، ١٩٨٩م : ٢٧٨ وما بعدها.

[4] موقع المجمع على الشبكة ، www. Iraqacademy.com .

تحقيق المخطوطات ونشرها ، وتنحصر أعمالها في : إحصاء المخطوطات التي لم تنشر ، وطرائق تحقيق المخطوطات[٥] ، ولجنة نشر المخطوطات المؤلفة[٦] ، وكانت اللجنة تجتمع في السنة مرات كثيرة ، حتى بلغت اجتماعاتها في إحدى السنوات نحوا من ثلاثين اجتماعا ، تتمخض عنها الكثير من القرارات والتوجيهات المتعلقة بالمخطوط[٧] ، وتعمل لجنة إحياء التراث على خدمة المخطوطات من الشراء والتصوير حتى التحقيق والنشر[٨] ، ولجنة التراث العلمي العربي ، التي تضمنت أعمالها التوصية بالنشر ، ووضع الخطط لطبع الكتب المهمة ، وجمع الفهارس لتحديد المخطوطات المهمة الجديرة بالأسبقية في النشر[٩] ، كما عنيت لجنة التراث العلمي العربي برصد المصادر العربية ، ولا سيما مؤلفات الأطباء العرب الأوائل ، ومؤلفات الفلاسفة والمترجمين القدامى.. ، وأوصت اللجنة بالعمل على الحصول على نسخ من مخطوطاتها تمهيدا لدراستها ونشرها[١٠] ، ودرست لجنة التراث العلمي العربي قضايا متعددة متعلقة بالمؤلفات والدراسات العلمية العربية ، وقررت العمل على طبع عدد من كتب التراث العلمي العربي ، فنسبت تحقيق مجموعة من المخطوطات

---

[٥] مجلة المجمع ، مج ٤ ، ج ٢ ، ١٩٥٦م .
[٦] مجلة المجمع ، مج ١١ ، ١٩٦٤م .
[٧] مجلة المجمع ، مج ٢٧ ، ١٩٧٦م .
[٨] مجلة المجمع ، مج ٢٥ ، ١٩٧٤م ، مج ٢٩ ، ١٩٧٨م .
[٩] مجلة المجمع ، مج ٣١ ، ج ٤ ، ١٩٨٠م ، مج ٣٧ ، ج ٤ ، ١٩٨٦م .
[١٠] مجلة المجمع ، مج ٣٣ ، ج ٢ و ٣ ، ١٩٨٢م .

وطبعها ، وأوكلت مهامها إلى مجموعة من المحققين المتخصصين[11] ، وتحولت هذه اللجنة في السنوات الأخيرة إلى (دائرة التراث العلمي العربي الإسلامي) ، وتتكون من فروع منها (فرع إحياء المخطوطات) ، ومن أعضائها : أحمد مطلوب وسامي مكي العاني وعماد عبد السلام ونبيلة عبد المنعم[12] ، كما نصّت عليها المادة العشرون من قانون المجمع لعام ١٩٩٥م ، وكان من مهام اللجنة الإشراف على عمل المحققين ومتابعتها[13].

- في مجال التحقيق العلمي :

نهض المجمع العلمي العراقي بمهام التحقيق منذ تأسيسه ، وسنتابع تلك الانجازات من خلال مطبعته ومجلته[14] ، وما صدر عنهما ، والذي كان كالآتي :

١- رسائل في الموسيقى ، تحـ : جواد علي .

---

(11) مجلة المجمع ، مج ٣٩ ، ج ٣ ، ١٩٨٨م .

(12) المجمع العلمي في خمسين عاما- سالم الآلوسي : ٣١٥ .

(13) مجلة المجمع ، مج ٢٥ ، ١٩٧٤م .

(14) نشر الدكتور عبد الله الجبوري (كشاف مجلة المجمع العلمي منذ عام ١٩٥٠- ٢٠٠٠م) ، وطبع على نفقة المجمع عام ٢٠٠٠م ، كما تم نشر (إصدارات المجمع العلمي ١٩٥٠- ٢٠٠٠م) ، وطبع أيضا ، نقلا عن مطبوعات المجمع المنشور على موقعها.

٢- كتاب النغم للمنجم ، عني بتحقيقه والتعليق عليه : محمد بهجة الأثري[١٥].

٣- فرائد السلوك في مصايد الملوك لابن نباتة الحموي ، تح : محمد أسعد طلس.

٤- تحقيق نص كتاب المقابسات للتوحيدي ، عبد الرزاق محيي الدين.

٥- قصيدة للأخرس الموصلي.. خلا منها الديوان : داود الجلبي[١٦].

٦- قصيدة لعبد الغفار الأخرس مع الشرح ، تحقيق : داود الجلبي[١٧].

٧- رسائل تاريخية من الكرملي إلى الإمام الآلوسي ، تحقيق : محمد بهجة الأثري[١٨].

٨- رسالتان لابن حبيب البغدادي ، محمد حميد الله.

٩- قصيدة تتضمن عدة قصائد للبيتوشي ، محمد الخال.

١٠- رسائل إسماعيلية نادرة ، عبد الوهاب الدجيلي[١٩].

١١- قطع من كتاب الردة لأبي يزيد الوشاء ، تحقيق : جواد علي[٢٠].

١٢- الضائع من معجم الأدباء(١) ، مصطفى جواد[٢١].

---

(١٥) مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ١ ، ج١ ، ١٩٥٠م .

(١٦) مجلة المجمع : مج ١ ، ج ٢ ، ١٩٥٠م .

(١٧) مجلة المجمع ، مج ٢ ، ١٩٥٢م .

(١٨) مجلة المجمع ، مج ٣ ، ١٩٥٤م .

(١٩) مجلة المجمع ، مج ٤ ، ج ١ ، ١٩٥٦م .

(٢٠) مجلة المجمع ، مج ٤ ، ج ٢ ، ١٩٥٦م .

(٢١) مجلة المجمع ، مج ٦ ، ١٩٥٩م .

١٣- الضائع من معجم الأدباء(٢) ، مصطفى جواد[٢٢].

١٤- تحقيق رسالة الجاحظ في مدح الكتب والحث على جمعها ، تحـ : إبراهيم السامرائي[٢٣].

١٥- كتاب خلق الإنسان للزجاج ، تحـ : إبراهيم السامرائي[٢٤].

١٦- ديوان كعب بن فاتك الأنصاري ، تحقيق : يحيى الجبوري[٢٥].

١٧- تحقيق نصوص المقابسات لأبي حيان التوحيدي ، عبد الرزاق محيي الدين .

١٨- أرجوزة السيد خليل البصير ، تحقيق : سعيد الديوجي .

١٩- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريزي ، محمود الجليلي[٢٦].

٢٠- رسالة في الأحجار الكريمة ، أبيفانيوس ، تحـ : كوركيس عواد .

٢١- أنيس الجليس في أخبار تنيس ، لمحمد بن أحمد بن بسام التنيسي ، تحـ : جمال الدين الشيال[٢٧].

٢٢- ألقاب الغناء ومصطلحاته ، نص مستخرج من كتاب مسالك الأبصار للعمري ، تحـ : أحمد عبد الستار الجواري.

---

[٢٢] مجلة المجمع ، مج ٧ ، ١٩٦٠م.

[٢٣] مجلة المجمع ، مج ٨ ، ١٩٦١م .

[٢٤] مجلة المجمع ، مج ١٠ ، ١٩٦٢م .

[٢٥] مجلة المجمع ، مج ١٢ ، ١٩٦٥م .

[٢٦] مجلة المجمع ، مج ١٣ ، ١٩٦٦م .

[٢٧] مجلة المجمع ، مج ١٤ ، ١٩٦٧م .

٢٣-رسالتان للزمخشري : (المفرد والمؤلف ، ومسألة في كلمة الشهادة) ، تحـ : بهيجة الحسني[٢٨].

٢٤-الدر الدائر المنتخب من كنايات واستعارات وتشبيهات العرب للزمخشري ، تحـ : بهيجة الحسني .

٢٥-كتاب الاشتقاق للأصمعي ، تحـ : محمد حسن آل ياسين[٢٩].

٢٦-النصرة في أخبار البصرة للأنصاري(١) ، تحـ : يوسف عز الدين

٢٧-أربع رسائل في التصوف للقشيري(١) ، تحـ : قاسم السامرائي[٣٠].

٢٨-النصرة في أخبار البصرة للأنصاري(٢) ، تحـ : يوسف عز الدين

٢٩-أربع رسائل في التصوف للقشيري(٢) ، تحـ : قاسم السامرائي.

٣٠-بقية من شعر أسامة بن منقذ ، تحـ : مصطفى حجازي[٣١].

٣١-جزيرة العرب من نزهة المشتاق للإدريسي ، تحـ : إبراهيم شوكة .

---

(٢٨) مجلة المجمع ، مج ١٥ ، ١٩٦٧م .

(٢٩) مجلة المجمع ، مج ١٦ ، ١٩٦٧م .

(٣٠) مجلة المجمع ، مج ١٧ ، ١٩٦٩م .

(٣١) مجلة المجمع ، مج ١٨ ، ١٩٦٩م .

٣٢-كتاب تمام فصيح الكلام لابن فارس ، تحـ : إبراهيم السامرائي[٣٢].

٣٣-استجازة الحافظ السلفي الشيخ الزمخشري ، تحـ : بهيجة الحسني[٣٣].

٣٤-ديوان الأمير وجيه الدولة الحمداني ، تحـ : محسن غياض .

٣٥- إبن فتوح الاسكندراني(ت ٦٧٣هـ)(القسم الثاني) ، تحـ : ناجي معروف .

٣٦-ديوان الأمير وجيه الدولة الحمداني(ت ٤٢٨هـ)(القسم الثاني) ، تحـ : محسن غياض .

٣٧-حارثة بن بدر الغداني ، حياته وشعره ، صنعة : نوري حمودي القيسي.

٣٨-الدرة المنظومة والصرر المختومة(أرجوزة نحوية) ، لخليل البصير الموصلي(ت ١١٧٦هـ) ، تحـ : عماد عبد السلام رؤوف[٣٤].

٣٩- ألفاظ من جامع المفردات لابن البيطار(القسم الأول) ، تحـ : سليم النعيمي .

٤٠-فوائد الموائد ، أبو الحسين جمال الدين الجزار(القسم الأول) ، تحـ : إبراهيم السامرائي[٣٥].

---

(٣٢) مجلة المجمع ، مج ٢١ ، ١٩٧١م .

(٣٣) مجلة المجمع ، مج ٢٣ ، ١٩٧٤م .

(٣٤) مجلة المجمع ، مج ٢٥ ، ١٩٧٤م .

(٣٥) مجلة المجمع ، مج ٢٧ ، ١٩٧٦م .

٤١-فوائد الموائد ، أبو الحسين جمال الدين الجـزار(القسم الثاني) ، تحـ : إبراهيم السامرائي[٣٦].

٤٢-تحقيق سورية ولبنان وفلسطين والأردن من(نزهة المشتاق) للإدريسي ، تحـ : إبراهيم شوكة[٣٧].

٤٣-يزيد بن الحكم الثقفي ، حياته وشعره ، تحـ : نوري حمودي القيسي[٣٨].

٤٤-الأغلب العجلي ، حياته وشعره ، تحـ : نوري حمودي القيسي.

٤٥-تعزيز بيتي الحريري ، تحـ : هلال ناجي.

٤٦-الاعتماد في نظائر الضاء والضاد لابن مالك(ت ٦٧٢هـ) ، تحـ : حاتم الضامن[٣٩].

٤٧-الغادة في أسماء العادة للصغاني(ت ٦٥٠هـ) ، تحـ : هلال ناجي .

٤٨-فائت نظائر الضاء والضاد ، تحـ : حاتم الضامن[٤٠].

٤٩-أسماء التابعين للدار قطني(ت ٣٨٥هـ) ، تحـ : عدنان الدوري .

---

(٣٦) مجلة المجمع ، مج ٢٨ ، ١٩٧٧م .

(٣٧) مجلة المجمع ، مج ٣٠ ، ١٩٧٩م.

(٣٨) مجلة المجمع ، مج ٣١ ، ج ١ ، ١٩٨٠م.

(٣٩) مجلة المجمع ، مج ٣١ ، ج ٣ ، ١٩٨٠م.

(٤٠) مجلة المجمع ، مج ٣١ ، ج ٤ ، ١٩٨٠م.

٥٠- يزيد المهلبي ، حياته وما تبقى من شعره ، تحـ : يونس السامرائي .

٥١- المستدرك على ما ضاع الدواوين ، تحـ : هلال ناجي .

٥٢- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام للقسطنطيني ، تحـ : حاتم الضامن[٤١] .

٥٣- بعض المنظومات العلمية للبيتوشي ، تحـ : محمد الخال.

٥٤- النصوص الظاهرة في إجلاء اليهود الفاجرة ، لابن أبي الرجال ، تحـ : عبد الهادي التازي .

٥٥- تحقيق المسائل السفرية في النحو ، لابن هشام الأنصاري ، تحـ : هاشم طه شلاش[٤٢] .

٥٦- البطشة الكبرى بين ابن زيدون وابن عمار ، (القسم الثاني) ، عبد الرحمن الفاسي .

٥٧- شرح لامية العرب لأبي البقاء العكبري ، تحـ : محمد خير الحلواني .

٥٨- ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه لابن البارزي ، تحـ : حاتم الضامن .

٥٩- الأنيس في غرر التجنيس للثعالبي ، تحـ : هلال ناجي[٤٣].

---

[٤١] مجلة المجمع ، مج ٣٢ ، ج ٢ ، ١٩٨١م.

[٤٢] مجلة المجمع ، مج ٣٢ ، ج ٤ ، ١٩٨١م.

[٤٣] مجلة المجمع ، مج ٣٣ ، ج ١ ، ١٩٨٢م.

٦٠-كتاب في معرفة الضاد والضاء للقيسي الصقلي ، تحـ : حاتم الضامن[٤٤].

٦١-نص أندلسي من تاريخ ابن أبي الفياض ، تحـ : عبد الواحد ذنون طه.

٦٢-الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام للتاجي (ت ٧٠٧هـ) ، تحـ : حاتم الضامن[٤٥].

٦٣-شعر الببغاء ، تحـ : هلال ناجي[٤٦].

٦٤-شعر الببغاء ، القسم الثاني ، تحـ : هلال ناجي[٤٧].

٦٥-أحمد بن أبي فنن ، حياته وما تبقى من شعره ، تحـ : يونس السامرائي.

٦٦-فائت الحلبة في أسماء الخيل ، حاتم الضامن[٤٨].

٦٧-زفر بن الحارث الكلابي ، تحـ : نوري حمودي القيسي.

٦٨-سهم الألحاظ في وهم الألفاظ لابن الحنبلي(ت ٩٧١هـ) ، تحـ : حاتم الضامن[٤٩].

٦٩-عقوبات العرب في جاهليتها وحدود المعاصي التي يرتكبها بعضهم ، لمحمود شكري الآلوسي ، تحقيق : محمد بهجة الأثري .

---

[٤٤] مجلة المجمع ، مج ٣٣ ، ج ٢ و ٣ ، ١٩٨٢م.

[٤٥] مجلة المجمع ، مج ٣٤ ، ج ١ ، ١٩٨٣م.

[٤٦] مجلة المجمع ، مج ٣٤ ، ج ٢ ، ١٩٨٣م.

[٤٧] مجلة المجمع ، مج ٣٤ ، ج ٣ ، ١٩٨٣م.

[٤٨] مجلة المجمع ، مج ٣٤ ، ج ٤ ، ١٩٨٣م.

[٤٩] مجلة المجمع ، مج ٣٥ ، ج ١ ، ١٩٨٤م.

٧٠- أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي ، تحـ : نوري حمودي القيسي وحاتم الضامن .

٧١- رسالة الأضداد للمنشي(ت ١٠٠١هـ) ، تحـ : محمد حسين آل ياسين[٥٠]

٧٢- كتاب السحاب والمطر وكتاب الأزمنة والرياح ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحـ : محمد حسين آل ياسين.

٧٣- إصلاح غلط المحدثين ، للخطابي البستي(ت ٣٨٨هـ) ، تحـ : حاتم الضامن[٥١].

٧٤- الأمثال الكامنة في القرآن الكريم ، لابن الفضل ، تحـ : علي حسين البواب[٥٢].

٧٥- كتاب كيمياء العطر والتصعيدات المنسوب للكندي ، تحـ : جابر الشكري .

٧٦- علي بن يحيى المنجم ، تحـ : يونس السامرائي[٥٣].

٧٧- ما لم ينشر من الحلبة للصاحبي التاجي(ت ٦٧٧هـ) ، تحقيق : حاتم الضامن .

٧٨- أسماء الأسد لابن خالويه ، تحـ : محمود جاسم الدرويش .

---

(٥٠) مجلة المجمع ، مج ٣٥ ، ج ٢ ، ١٩٨٤م.

(٥١) مجلة المجمع ، مج ٣٥ ، ج ٤ ، ١٩٨٤م.

(٥٢) مجلة المجمع ، مج ٣٦ ، ١٩٨٤م.

(٥٣) مجلة المجمع ، مج ٣٦ ، ج ١ ، ١٩٨٥م.

٧٩-كتاب التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي ، للسعيدي ، تحـ : غانم قدوري الحمد[٥٤].

٨٠-رفيع الوالبي ، حياته وما تبقى من شعره ، تحـ : نوري حمودي القيسي.

٨١- غلط الضعفاء من الفقهاء لابن بري ، تحـ : حاتم الضامن[٥٥].

٨٢-نسب الخيل لابن الكلبي ، تحـ : نوري حمودي القيسي وحاتم الضامن[٥٦].

٨٣-مضرس بن ربعي الأسدي ، تحـ : نوري حمودي القيسي.

٨٤-كتاب الفرق لأبي حاتم السجستاني(ت ٢٥٥هـ) ، تحـ : حاتم الضامن[٥٧].

٨٥- ابن زنيم الدؤلي ، حياته وشعره ، تحـ : نوري حمودي القيسي[٥٨].

٨٦-شعر القحيف العقيلي ، تحـ وصنعة : حاتم الضامن[٥٩].

٨٧-فصل في النباتات لابن العبري ، ترجمة وتعليق : بنيامين حداد[٦٠].

---

(٥٤) مجلة المجمع ، مج ٣٦ ، ج ٢ ، ١٩٨٥م.

(٥٥) مجلة المجمع ، مج ٣٦ ، ج ٣ ، ١٩٨٥م.

(٥٦) مجلة المجمع ، مج ٣٦ ، ج ٤ ، ١٩٨٥م.

(٥٧) مجلة المجمع ، مج ٣٧ ، ج ١ ، ١٩٨٦م.

(٥٨) مجلة المجمع ، مج ٣٧ ، ج ٢ ، ١٩٨٦م.

(٥٩) مجلة المجمع ، مج ٣٧ ، ج ٣ ، ١٩٨٦م.

(٦٠) مجلة المجمع ، مج ٦ ، ج ٤ ، ١٩٨٦م.

٨٨-كتاب المذكر والمؤنث لابن جني ، تحـــ : طـــارق عبــد عـــون الجنابي[٦١].

٨٩-عدي بن الرقاع العاملي ، تحـــ : نوري حمــودي القيــسي وحـــاتم الضامن.

٩٠-كتاب السموم المنسوب لجابر بن حيان ، تحـــ : جابر الشكري.

٩١-فضائل القرآن وأهله وأخلاقهم ، للمقرئ أحمد بن أبي عمر ، تحـــ : أحمد نصيف الجنابي.

٩٢-باب الأضداد ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحـــ : محمــد حــسين آل ياسين[٦٢].

٩٣-ما لم ينشر من كتاب العشرات للقزاز القيرواني[٦٣].

٩٤-غاية المراد في معرفة إخراج الضاد ، تأليف : شمس الــدين ابــن النجار(ت ٨٧٠هـــ) ، تحـــ : طه محسن[٦٤].

٩٥-كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة مـــن قواعـــده ، لمحمـــود شـــكري الآلوسي ، تحـــ : محمد بهجة الأثري[٦٥].

٩٦-رسالة الخط والقلم المنسوبة لابن قتيبة ، تحـــ : حاتم الضامن.

٩٧-قصيدة قحطانية نادرة ، تحـــ : حاتم غنيم[٦٦].

---

(٦١) مجلة المجمع ، مج ٣٨ ، ج ١ ، ١٩٨٧م .

(٦٢) مجلة المجمع ، مج ٣٨ ، ج ٤ ، ١٩٨٧م .

(٦٣) مجلة المجمع ، مج ٣٩ ، ج ١ ، ١٩٨٨م .

(٦٤) مجلة المجمع ، مج ٣٩ ، ج ٢ ، ١٩٨٨م .

(٦٥) مجلة المجمع/ مج ٣٩ ، ج ٣ ، ١٩٨٨م .

(٦٦) مجلة المجمع ، مج ٣٩ ، ج ٤ ، ١٩٨٨م .

٩٨- ديوان زبان بن سيار الفزاري ، تحـ : نوري حمودي القيسي .

٩٩- ديوان الخبز أرزي البصري ، تحـ : محمد حسن آل ياسين .

١٠٠- ظاءات القرآن للسرقوسي ، تحـ : حاتم الضامن[٦٧].

١٠١- المستدرك على دواوين الشعراء ، جمع وتحقيق : نوري حمودي القيسي .

١٠٢- ديوان الخبز أرزي ، نصر بن أحمد البصري) ، القسم الرابع ، تحـ : محمد حسن آل ياسين.

١٠٣- مسائل منثورة في التفسير والعربية والمعاني ، لابن بري (ت ٥٨٢هـ) ، تحـ : حاتم الضامن[٦٨].

١٠٤- من المستدرك على ديوان الخبز أرزي ، تحـ : محمد حسن آل ياسين.

١٠٥- ديوان الخبز أرزي ، تحـ : محمد حسن آل ياسين.

١٠٦- حصر حرف الظاء للخولاني المقري ، تحـ : حاتم الضامن[٦٩].

١٠٧- جوهرة الجمهرة للصاحب بن عباد ، تحـ : محمد حسن آل ياسين .

١٠٨- لطائف الكتب ومحاسنها للثعالبي ، تحـ : هلال ناجي[٧٠].

---

[٦٧] مجلة المجمع ، مج ٤٠ ، ج ١ ، ١٩٨٩م ، ج ٢ ، ج ٣.

[٦٨] مجلة المجمع ، مج ٤١ ، ج ١ ، ١٩٩٠م .

[٦٩] مجلة المجمع ، مج ٤١ ، ج ٢ ، ١٩٩٠م .

[٧٠] مجلة المجمع ، مج ٤٣ ، ج ١ ، ١٩٩٦م .

١٠٩- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تأليف : أبي الحسن علي بن محمد البصري الماوردي تحـ : محمد جاسم الحديثي[٧١].

١١٠- دعوة الأطباء ، تأليف : أبي الحسن المختار البغدادي ، تحـ : د. عادل البكري.

١١١- تذكرة الشعراء : تأليف : عبد القادر الشهرياني ، تحـ : عماد عبد السلام رؤوف.

١١٢- خطط بغداد في معجم البلدان لياقوت الحموي ، تحـ : موفق سالم نوري[٧٢].

١١٣- حديقة الزوراء في سيرة الوزراء ، تأليف : عبد الرحمن السويدي البغدادي ، تحـ : عماد عبد السلام رؤوف.

١١٤- تاريخ الفيلية ، تحـ : حسين أحمد علي الجاف[٧٣].

١١٥- نصوص من كتاب لحن العامة للسجستاني ، جمع وتوثيق ودراسة : عامر باهر الحيالي[٧٤].

١١٦- وثائق الأوقاف(الوثائق الوقفية) تحـ : سالم الآلوسي[٧٥].

١١٧- المتبقي من شعر المؤيد الآلوسي ، تحـ : شاكر السعدي[٧٦].

---

(٧١) طبع في المجمع العلمي العراقي ، ٢٠٠١م .

(٧٢) مجلة المجمع ، مج ٤٩ ، ج ١ ، ٢٠٠٢م .

(٧٣) نقلا عن مطبوعات المجمع المنشورة على الموقع وطبع عام ٢٠٠٣م.

(٧٤) مجلة المجمع ، مج ٥٥ ، ج١ ، ٢٠٠٥م .

(٧٥) مجلة المجمع ، مج ٥٣ ، ج ١ ، ٢٠٠٦م .

(٧٦) مجلة المجمع ، مج ٥٤ ، ج ٢ ، ٢٠٠٧م .

١١٨- أبو قيس بن أنس الأنصاري ، حياته وما تبقى من شعره ، تحـــ : نضال أحمد باقر(٧٧).

- **نقد النصوص المحققة وقواعد التحقيق :**

بذل العراقيون جهودا كبيرة في مجال نقد النصوص المحققة داخليا أو خارجيا ، من خلال قراءات معمقة في تلك النـــصوص بغيـــة إخراجهـــا بالشكل اللائق ، والخالي من الأخطاء العلمية واللغوية ، ومن تلك الجهود :

١- نقد كتب محققة : محمد أسعد طلس(٧٨).

٢- مجالس ثعلب ، تحـــ : هارون ، نقد : مصطفى جواد(٧٩).

٣- الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف للدكتور طلس ، نقد : محمد بهجة الأثري(٨٠).

٤- حركة إحياء التراث القديم ، إعادة طبع تفـــسير الطبـــري ، نقـــد : جواد علي(٨١).

٥- انباه الرواة على أنباء النحاة ، تحـــ : محمد أبو الفـــضل إبـــراهيم ، نقد : مصطفى جواد .

---

(٧٧) مجلة المجمع ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ٢٠٠٩م.
(٧٨) مجلة المجمع ، مج ٢ ، ١٩٥٢م.
(٧٩) مجلة المجمع ، مج ٣ ، ج ١ ، ١٩٥٤م.
(٨٠) مجلة المجمع ، مج ٣ ، ج ١ ، ١٩٥٤م.
(٨١) مجلة المجمع ، مج ٣ ، ج ٢ . ١٩٥٤م.

٦- الموفي في النحو الكوفي ، تحـ : البيطار ، نقـد : محمـد بهجـة الأثري[٨٢].

٧- كتاب ما جاء اسمان أحدهما أشهر من صاحبه فسمّيا بـه ، لابـن حبيب ، نقد : محمد حميد الله.

٨- طبقات الأطباء والحكماء لابن حسان الأندلسي ، تحقيق : فؤاد سيد ، نقد : جواد علي[٨٣].

٩- كتاب الإبدال ، لأبي الطيب اللغوي ، تحـ : عز الدين التنـوخي ، نقد : منير القاضي.

١٠- جمهرة أشعار العرب ، نقد : مصطفى جواد[٨٤].

١١- خريدة القصر وجريدة العصر(قسم الشام) ، تحـ : شكري فيـصل ، نقد : مصطفى جواد.

١٢- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، للحموي(ت ٦٩٧هـ) ، نقـد : مصطفى جواد[٨٥].

١٣- نقد كتب محققة : يوسف عز الدين.

١٤- كتاب المعارف لابن قتيبة ، تحـ : ثروت عكاشة ، نقد : مـصطفى جواد[٨٦].

---

(٨٢) مجلة المجمع ، مج ٣ ، ج ٢ ، ١٩٥٥م.

(٨٣) مجلة المجمع ، مج ٤ ، ١٩٥٦م.

(٨٤) مجلة المجمع ، مج ٧ ، ١٩٦٠م.

(٨٥) مجلة المجمع ، مج ٨ ، ١٩٦١م.

(٨٦) مجلة المجمع ، مج ٩ ، ١٩٦٢م.

١٥-إعتاب الكتاب لابن الأبار(ت ٦٥٨هـ) ، تحـ : صـالح الأشـتر ، نقد : مصطفى جواد.

١٦-أخبار البحتري للصولي(ت ٣٣٥هـ) ، تحـ : صالح الأشتر ، نقد : مصطفى جواد.

١٧-مخطوطة شعر الأخرس ، تحـ : يوسف عز الدين ، تعليق ونقـد : مصطفى جواد[٨٧].

١٨-العبر في خبر من غبر للذهبي ، نقد : مصطفى جواد[٨٨].

١٩-نقد كتب محققة : محمد رضا الشبيبي[٨٩].

٢٠-الورق والوراقة في الحضارة الإسـلامية ، بحـث : محمـد طـه الحاجري.

٢١-رسائل أبي سعيد الخراز(ت ٢٨٦هـ) ، نقد : قاسم السامرائي[٩٠].

٢٢-تاريخ المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة ، نقد : عبد الهادي التازي.

٢٣-ابن الفوطي(المطبوع باسم الحوادث الجامعة ليس لابن الفـوطي) ، نقد : مصطفى جواد[٩١].

٢٤-نقد طبعة الجزء الخامس من كتاب(العبر في خبر من غبر) للذهبي ، نقد : مصطفى جواد[٩٢].

---

(٨٧) مجلة المجمع ، مج ١٠ ، ١٩٦٢م .

(٨٨) مجلة المجمع ، مج ١١ ، ١٢ ، ١٩٦٤م .

(٨٩) مجلة المجمع ، مج ١٢ ، ١٩٦٥م .

(٩٠) مجلة المجمع ، مج ١٥ ، ١٩٦٧م .

(٩١) مجلة المجمع ، مج ١٤ ، ١٩٦٧م .

(٩٢) مجلة المجمع ، مج ١٧ ، ١٩٦٩م .

٢٥-تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، تحـ : شكري فيصل ، نقد : محمد بهجة الأثري[٩٣].

٢٦-استدراك على أشعار مالك بن الريب ، تحـ : نوري حمودي القيسي[٩٤].

٢٧-الزاهر لابن الأنباري ، دراسة ونقد : حسام النعيمي .

٢٨-تعليقات على كتاب الأغاني بتحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، نقد : صبحي البصام[٩٥].

٢٩--ضبط النص والتعليق عليه ، بشار عواد معروف.

٣٠-روايات ديوان أبي نؤاس ، دراسة ونقد : بهجة عبد الغفور.

٣١-نظرات في نشوار المحاضرة للتنوخي ، تحـ : عبود الشالجي ، نقد : إبراهيم السامرائي.

٣٢-تعليقات على كتاب الأغاني ، صبحي البصام.

٣٣-تعقيب على تحقيق كتاب(الكتاب) لابن درستويه ، تحـ : إبراهيم السامرائي وعبد الحسين الفتلي ، نقد : عدنان محمد سلمان[٩٦].

٣٤-الجوانب الفنية في إخراج المخطوط العربي ، بحث : جابر الشكري[٩٧].

---

[٩٣] مجلة المجمع ، مج ٣١ ، ج ١ ، ١٩٨٠م .

[٩٤] مجلة المجمع ، مج ٣١ ، ج ٢ ، ١٩٨٠م .

[٩٥] مجلة المجمع ، مج ٣١ ، ج ٣ ، ١٩٨٠م .

[٩٦] مجلة المجمع ، مج ٣١ ، ج ٤ ، ١٩٨٠م .

[٩٧] مجلة المجمع ، مج ٣٣ ، ج ٢ و ٣ ، ١٩٨٢م .

٣٥- التنبيه على ما في مطبوعة (شواهد التوضيح والتصحيح) من وهم وتحريف ، نقد : طه محسن[٩٨].

٣٦-مجموع الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل ، تأليف : نقولا سيوفي ، تحـ : سعيد الديوجي ، نقد : وليد الأعظمي.

٣٧- العراق ودوره في تحقيق الشعر ، بحث : نوري حمودي القيسي[٩٩].

٣٨-سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر ، نقد : وليد الأعظمي[١٠٠].

٣٩-ملحوظات على العباب الزاخر واللباب الفاخر ، تحـ : فير محمد حسن ، نقد : هاشم طه شلاش.

٤٠- نظرات في شرح هاشميات الكميت بتفسير أبي رياش ، نقد : داود سلوم ونوري حمودي القيسي[١٠١].

٤١- نظرات في شرح هاشميات الكميت بتفسير أبي رياش ، تحـ : محمد الدالي[١٠٢].

٤٢-ذيل تاريخ بغداد ، لابن النجار(ت ٦٤٣هـ) ، تصحيح : قيصر فرح وشريكه ، نقد : إبراهيم السامرائي[١٠٣].

---

[٩٨] م. ن : مج ٣٣ ، ج ٢ و ٣ ، ١٩٨٢م .

[٩٩] مجلة المجمع ، مج ٣٣ ، ج ٤ ، ١٩٨٢م .

[١٠٠] مجلة المجمع ، مج ٣٥ ، ج ٢ ، ١٩٨٤م .

[١٠١] مجلة المجمع ، مج ٣٦ ، ج ٤ ، ١٩٨٤م .

[١٠٢] مجلة المجمع ، مج ٣٦ ، ج ١ ، ١٩٨٥م .

[١٠٣] مجلة المجمع : مج ٣٦ ، ج ٢ ، ١٩٨٥م .

٤٣- المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي ، تحـ : إسماعيل عمايرة ، نقد : مروان العطية.

٤٤- ديوان إبن نباتة السعدي(ت ٤٠٥هـ) ، تحـ : عبد الأمير الطائي ، نقد : وليد الأعظمي[١٠٤].

٤٥- ملاحظات على كتاب(حاشية ابن بري على كتاب المعرّب) ، نقد : حاتم الضامن[١٠٥].

٤٦- شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي ، عرض ونقد : أحمد مطلوب[١٠٦].

٤٧- إسهام العراقيين المعاصرين في تحقيق التراث ، بحث : حاتم الضامن[١٠٧].

٤٨- نصوص من العين في تصحيح الفصيح لابن درستويه ، نقد : عبد الله الجبوري[١٠٨].

٤٩- شكوك في صحة نسبة كتاب كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب إلى ابن الأثير ، نقد : عبد الهادي خضير[١٠٩].

---

(١٠٤) مجلة المجمع ، مج ٣٦ ، ج ٤ ، ١٩٨٥م .

(١٠٥) مجلة المجمع ، مج ٣٧ ، ج ٢ ، ١٩٨٦م .

(١٠٦) مجلة المجمع ، مج ٣٨ ، ج ١ ، ١٩٨٧م .

(١٠٧) مجلة المجمع ، مج ٤٠ ، ٣ و ٤ ، ١٩٨٩م .

(١٠٨) مجلة المجمع ، مج ٥٢ ، ج١ ، ٢٠٠٥م .

(١٠٩) مجلة المجمع ، مج ٥٤ ، ٢٠٠٧م .

- **التعريف بالنصوص المخطوطة والمحققة :**

دأب العراقيون على التعريف بالنصوص المحققة من أجل الأعلام عنها والتعريف بقيمتها لدى المهتمين والباحثين ، لاستكمال العناية بالمخطوطات والنصوص التراثية وإحيائها ، ومن تلك الجهود :

١- أقدم مخطوط وصل إلينا عن بلاد العرب ، محمد رضا الشبيبي .

٢- المذكرات لمحمد كرد علي ، تعريف : محمد بهجة الأثري[١١٠].

٣- تواريخ مصرية أغفال وتعريف بمؤلفيها : مصطفى جواد[١١١].

٤- المجازات النبوية للشريف الرضي ، تعريف : مصطفى جواد[١١٢].

٥- كتاب الفلاحة لابن بصال الأندلسي ، تعريف : جواد علي[١١٣].

٦- مخطوطة(الدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط) لداود زادة التركي ، تعريف : إبراهيم السامرائي[١١٤].

٧- روضة القضاة وطريق النجاة ، للسمناني ، تعريف : صلاح الدين الناهي[١١٥].

٨- كتاب الوزارات (مخطوط جليل يحسن دراسته ونشره) ، تعريف : عبد الحميد العلوجي.

---

[١١٠] مجلة المجمع ، مج ١ ، ١٩٥٠م.

[١١١] مجلة المجمع ، مج ٢ ، ١٩٥٢م.

[١١٢] مجلة المجمع ، مج ٥ ، ١٩٥٨م.

[١١٣] مجلة المجمع ، مج ٦ ، ١٩٥٩م.

[١١٤] مجلة المجمع ، مج ١٢ ، ١٩٦٥م.

[١١٥] مجلة المجمع ، مج ١٥ ، ١٩٦٧م.

٩- المخطوط رقم (١٣٥٥ شعر) في المكتبة القادرية المسمى خطأ بـ (حديقة الزوراء) ، تعريف : عبد الرحمن الكيلاني .

١٠- النتف في الفتاوى ، لشيخ الإسلام السعدي ، تعريف : صلاح الدين الناهي[١١٦].

١١- تسهيل النظر وتعجيل الظفر للماوردي ، تعريف : محيي هلال السرحان[١١٧].

١٢- رسائل في الموسيقى لمجموعة من المؤلفين ، تعريف : جواد علي.

١٣- تاريخ ابن الدبيثي ، تعريف : مصطفى جواد.

١٤- جمهرة النسب لابن الكلبي ، تعريف : جواد علي.

١٥- ملاحظات على ديوان زهير بن أبي سلمى ، نقد : محمود عبد الله الجادر[١١٨].

١٦- من نوادر المخطوطات(مواد البيان لعلي بن خلف الكاتب) ، تعريف : نوري حمودي القيسي[١١٩].

١٧- بحوث تراثية : تأليف الدكتور أحمد مطلوب ، فقد سلط الضوء على بعض الآثار التراثية وأهمية تحقيقها والعناية بها.

---

(١١٦) مجلة المجمع ، مج ١٩ ، ١٩٦٩م .

(١١٧) مجلة المجمع ، مج ٢٨ ، ١٩٧٧م .

(١١٨) مجلة المجمع ، مج ٣١ ، ج ٢ ، ١٩٨٠م .

(١١٩) مجلة المجمع ، مج ٣٩ ، ج ٢ ، ١٩٨٨م .

في مجال الفهرسة :

قدّم المجمع جهودا كبيرة في مجال فهرسة المخطوطات ، والتعريف بخزائن المخطوطات العراقية ، سواء كانت في المكتبات الرسمية أم الخاصة ، لانه يدرك أهمية المخطوطات في تأدية رسالته ، ويتجلى هذا في تأكيد معظم اللجان ضرورة الحصول على فهارس المخطوطات ، وعلى مصورات المخطوطات المهمة ، وتيسير الإفادة منها والعمل على نشرها ، ويعمل المجمع على الحصول على رقيقات أو مصورات المخطوطات ، وقد ساعد المجمع العلمي العراقي على نشر تلك الفهارس ووضعها ، بما يمكن توضيحه بالآتي :

١- فهرس المخطوطات المصوّرة ، جواد علي[١٢٠].

٢- خزانة العتبة الحسينية المقدسة ، منير القاضي.

٣- مخطوطات المكتبة القادرية ، بحث وفهرسة : إبراهيم الدروبي[١٢١].

٤- مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة ، فهرست الأستاذ علي الخاقاني[١٢٢].

---

(١٢٠) مجلة المجمع ، مج ٣ ، ١٩٥٤م.

(١٢١) مجلة المجمع ، مج ٦ ، ١٩٥٩م.

(١٢٢) مجلة المجمع ، مج ٨ ، ١٩٦١م ، مج ٩ ، ١٩٦٢م ، مج ١٠.

٥- فهرست المخطوطات العربية ، بحث : كوركيس عواد[١٢٣].

٦- فهرست كتب السيد علي آل طاوس ، فهرسة : محمد حسين آل ياسين[١٢٤].

٧- مخطوطات المكتبة المركزية في الموصل ، فهرسة : سعيد الديوجي[١٢٥].

٨- مشاركة العراق في نشر التراث العربي ، ببيلوغرافيا كوركيس عواد[١٢٦].

٩- إتمام تسجيل المخطوطات كافة لدى المجمع ، وطبع الفهارس اللازمة[١٢٧].

١٠- تطور فهرست المخطوطات في العراق ، بحث كوركيس عواد ، يتابع صور التطور المختلفة في مجال فهرسة المخطوطات في العراق[١٢٨].

١١- تكليف ميخائيل عواد بإعداد فهارس المخطوطات التابعة للمجمع[١٢٩] ، وقد تبنى المجمع الفهرس وتملكه وقرر طبعه[١٣٠].

---

(١٢٣) مجلة المجمع ، مج ١٢ ، ١٩٦٥م .

(١٢٤) مجلة المجمع ، مج ١٣ ، ١٩٦٦م .

(١٢٥) مجلة المجمع ، مج ١٥ ، ١٩٦٧م .

(١٢٦) مجلة المجمع ، مج ١٧ ، ١٩٦٩م .

(١٢٧) مجلة المجمع ، مج ٢١ ، ١٩٧١م .

(١٢٨) مجلة المجمع ، مج ٢٣ ، ١٩٧٤م .

(١٢٩) مجلة المجمع ، مج ٢٢ ، ١٩٧٣م .

(١٣٠) مجلة المجمع ، مج ٣١ ، ج ١ ، ١٩٨٠م .

١٧-مواطن المخطوطات السريانية في الشرق الأوسط ، لبطرس حداد[١٣٤].

- **في مجال التصوير :**

عندما تمّ إنشاء المجمع العلمي العراقي كان من أهدافه حفظ المخطوطات والوثائق العربية النادرة ، وإحياؤها بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلمية ، ولتحقيق تلك المهمة اتصل المجمع من تأسيسه بكبريات دور الكتب في العالم ، واقتنى منها في زمن قصير(٥٠٠٠) كتاب في مختلف العلوم ، والكثير من فهارس الخزائن العالمية ، وظفر بـ (٩٣) كتابا مصورا من أنفس الكتب ، وصورت له في بغداد والقاهرة وطهران ولندن وباريس... ، وسارت خزانة الكتب التي أنشئت مع تأسيس المجمع ، سيرا حسنا ، غير أن الوضع المالي قام سدا حائلا بينه وبين الخطة التي وضعها لتكون أعظم خزائن الكتب في العالم العربي ، وتمّ إنشاء (الشعبة الفنية) المزودة بأحدث الآلات والأجهزة المجتلبة من (انكلترا) لتصوير الكتب النادرة ، والوثائق والمخطوطات ، وتألفت من جهاز(فوتوستات) لنسخ الكتب والرسوم والخرائط ، وأجهزة للغسل والتجفيف والتكبير ومايكرو فيلم لأخذ التصوير في رقوق صغيرة ، وآلة قراءة أو معيدة تكبر الكتابات التي تصور في الرقوق وفانوس سحري للمحاضرات وجهاز سينمائي ناطق للمحاضرات ، وعرض الرقوق[١٣٥].

---

[١٣٤] مجلة المجمع ، مج ٦ ، ١٩٨٦م.

[١٣٥] مجلة المجمع ، مج ١ ، ١٩٥٠م.

وقد حرصت مجلة المجمع العلمي العراقي على متابعة نشاطات تلك الشعبة الفنية ، في خلاصة أعمال المجمع ، الموضوعة في نهايتها ، منها:

١- صورت عددا من المخطوطات لخزانة كتب المجمع ، ولهيئات أخرى ، ومكنت من يشاء من الباحثين منها ، مع تقديم مسرد بقوائم ما تمّ تصويره من المخطوطات[١٣٦].

٢- إضافة مخطوطات للمجمع[١٣٧].

٣- قامت الشعبة الفنية بتصوير عدد جم من المخطوطات والوثائق بالرقوق ، وأعانت الباحثين من أعضاء المجمع وغيرهم في تصوير المخطوطات ، وأمدت مكتبة المجمع العلمي بنوادر المخطوطات ، مع قائمة بأسماء المخطوطات المصورة[١٣٨].

٤- واصلت الشعبة الفنية تصوير نفائس المخطوطات والوثائق للمحققين والباحثين ، وأضافت إلى أجهزتها جهاز (السوبر ستات) وتم تصوير عدة مخطوطات أضيفت إلى خزانة المجمع ، مع مسرد بالقائمة[١٣٩].

---

[١٣٦] مجلة المجمع ، مج ٦ ، ١٩٥٩م .

[١٣٧] مجلة المجمع ، مج ١٤ ، ١٩٦٧م .

[١٣٨] مجلة المجمع ، مج ١٨ ، ١٩٦٩م ، مج ٤ ، ج ١ ، ١٩٥٦م ، مج ٢٥ ، ١٩٧٤م ، مج ١٣ ، ١٩٦٦م .

[١٣٩] مجلة المجمع ، مج ٢١ ، ١٩٧١م .

٥- تصوير عدد من المخطوطات بالورق والمايكروفيلم ، مع قائمة بالأسماء[١٤٠].

٦- تصوير مجموعة هائلة من المايكروفيلم ، منها نسخة نادرة لمخطوطة العباب الزاخر ، المحفوظة في معهد الاستشراق بأوزبكستان[١٤١].

٧- صورت الشعبة الفنية في المجمع مخطوطات عدة لباحثين ومحققين ، وصور القسم الأكبر من هذه المخطوطات بنسخ أضيفت إلى خزانة كتب المجمع ، وأصبحت في متناول أيدي المطالعين ، وأسدت الشعبة وعاونت مطالعي الرقوق (ميكرو فيلم) إذ يسرت لهم بالآلة القارئة الموجودة في المجمع قراءة مخطوطاته المصورة ، ثم أردف ذلك بإيراد قائمة بأهم المخطوطات التي صورت للباحثين والمحققين ، وقائمة بما يوجد في مكتبة المجمع من المخطوطات المصورة[١٤٢].

٨- النقل من المايكروفيلم إلى الورق (١٨١٩٨) ورقة ، والتصوير بالمايكروفيلم(١٠٤٥) لقطة ، والتصوير بجهاز السوبر ستات(٩٧٩) ورقة ، وبجهاز الزروكس (٩٣٥٠) ورقة[١٤٣].

٩- أفردت للمخطوطات ومصوراتها قاعة خاصة ، تضم (١٤) مخطوطة ، و(١٥٥٦) مصورة ، و(٦٨٥) رقيقة ، وزودت القاعة

---

(١٤٠) مجلة المجمع ، مج ٢٢ ، ١٩٧٣م.

(١٤١) مجلة المجمع ، مج ٣٠ ، ١٩٧٩م.

(١٤٢) مجلة المجمع ، مج ١١ ، ١٩٦٤م.

(١٤٣) مجلة المجمع ، مج ٣٠ ، ١٩٧٩م.

بفهارس المخطوطات العربية والأجنبية ، وتمت تلبية عدة طلبات من المجامع العربية لتصوير نسخ من مصوّرات المخطوطات[١٤٤].

١٠- قامت الشعبة الفنية في المجمع بتلبية عدد من الطلبات الخاصة التي قدمت إليها من مؤسسات علمية ومكتبات داخل القطر وخارجه ، وتضم الشعبة (١٧٣٨) مصورة ومخطوطة ، و(٧٧٢) رقيقة[١٤٥].

ـ في مجال الصيانة والترميم :

لقد حرص المجمع العلمي على العناية بالمخطوطات ، والعمل على صيانتها من التلف ، وحفظها من عوامل التهرؤ ، فأنشأ شعبة تهتم بتجليد المخطوطات ، سميت (شعبة التجليد)[١٤٦] ، ودأب العاملون فيها على بذل الجهود البناءة في صيانة المخطوطات وترميمها لتظهر بالشكل اللائق بها ، وتضمنت خلاصة أعمال المجمع أخبارا تتعلق بهذا الجانب المهم المكمل لعمليات الجمع والخزن للمخطوطات وتصويرها ، فقد قام العاملون بتجليد قسم من المخطوطات المتعرضة للتمزق[١٤٧] ، وجاء في خلاصة أعمال المجمع لعام ١٩٦٩م ، أنه تمّ تجليد كل المخطوطات المصوّرة حديثا ، وتسجيلها في سجل المخطوطات العام ، وعملت لها البطاقات

---

[١٤٤] مجلة المجمع ، مج ٣٤ ، ج ٣ ، ١٩٨٣م.

[١٤٥] مجلة المجمع ، مج ٣٩ ، ج ٣ ، ١٩٨٨م.

[١٤٦] مجلة المجمع ، مج ١ ، ١٩٥٠م ، مجلة المجمع ، مج ٣٠ ، ١٩٧٩م.

[١٤٧] مجلة المجمع ، مج ٢٢ ، ١٩٧٣م.

والفهارس[١٤٨] ، وجاء في مؤتمر المجامع العلمية العربية الذي انعقد في ١٩٥٦م ، وأفرز لجانا متعددة ، تعنى إحداها بتحقيق المخطوطات ونشرها ، وقد أوصى المؤتمر بأن تتخذ الحكومات العربية التدابير الوقائية الفنية لحفظ المخطوطات من التلف والضياع[١٤٩].

- في مجال المساعدات والدعم والتشجيع :

حرص المجمع العلمي العراقي على تقديم مختلف المساعدات المادية والمعنوية التي تمكن الباحثين والمحققين من الوصول إلى مختلف ما تتضمنه مكتبته وخزائنه من كتب ومخطوطات أصلية ومصورة ، والعمل على تصوير ما يحتاج إليه أولئك من مختلف مكتبات العالم العديدة ، لغرض نشر العلم والمعرفة داخل المجتمع العراقي ، الذي يعد تلك المطامح من أولوياته التي يسهر الجميع ويعملون من أجل تحقيقها ، فقد قدم المجمع العون المادي للتحقيق والمحققين ، كما جاء في خلاصة أعمال المجمع لعام ١٩٦٤م ، الذي تضمن تقديم العون للمحققين في تحقيق بعض المخطوطات ، كالدكتور مصطفى جواد في تحقيق (المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد) ، والدكتور أحمد مطلوب وخديجة الحديثي في تحقيق (البخلاء) للخطيب البغدادي ، والسيد عبد الله الجبوري في تحقيق (ديوان رشيد الهاشمي) ، والشيخ محمد حسن آل ياسين في تحقيق

---

(١٤٨) مجلة المجمع ، مج ١٨ ، ١٩٦٩م.

(١٤٩) مجلة المجمع ، مج ٤ ، ج ٢ ، ١٩٥٦م.

(مجموعة شعر الصاحب بن عباد) ، كما اهتم المجمع بنشر المخطوطات المحفوظة نسخها في المجمع ، فأوصى أن تعدّ للباحثين قائمة بأسماء الكتب التي يراها جديرة بالنشر مقدما ، ويدعوهم للمساهمة في تحقيقها وتقديمها ، مثل مخطوطات : تاريخ الموصل للأزدي ، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ، والدر المكنون للعمري ، والمنظوم والمنثور لطيفور..الخ[١٥٠] ، كما ساعد المجمع عددا من المؤلفين والباحثين لتيسير نشر كتبهم ، مثل الدكتور نوري القيسي في (شعر أبي زبيد) ، والسيد عبد الله الجبوري في إنجاز(فهرست مخطوطات الأنكرلي) والسيد أكرم العمري في تحقيق(تاريخ خليفة ابن خياط)[١٥١] ، وعني المجمع بطلب الكتب النادرة من الخزائن لتحقيقها وطبعها ، فتيسر له الظفر بمجموعة نفيسة منها ، فشرع في دراستها وعهد إلى جماعة من أعضائه بتحقيقها ومقابلتها بالأصول والتعليق عليها ، ووضع فهارس ومقدمات لها ، مثل(خريطة العالم للإدريسي) الذي حققه محمد بهجة الأثري وجواد علي ، و(خريدة القصر للأصفهاني) الذي حققه محمد بهجة الأثري وجميل سعيد ، و(تلخيص مجمع الآداب) للدكتور مصطفى جواد...الخ[١٥٢] ، وقدم المجمع مساعدات مالية للسيد زهير غازي زاهد لتحقيق (ديوان عبد الصمد بن

---

[١٥٠] مجلة المجمع ، مج ١١ ، ١٩٦٤م ، مج ١٣ ، ١٩٦٦م ، مج ٢٥ ، ١٩٧٤م.

[١٥١] مجلة المجمع ، مج ١٦ ، ١٩٦٨م.

[١٥٢] مجلة المجمع ، مج ١ ، ج ١ ، ١٩٥٠م.

المعذل) وللسيد ماجد العزي لتحقيق (ديوان إسحاق الموصلي)[153] ، كما قدم المجمع مساعدة للدكتور ظهور أحمد أظهر رئيس قسم اللغة العربية في جامعة(لاهور) الباكستاني الجنسية ، على نشر كتاب(القرط على الكامل) للمبرد(ت ٢٨٥هـ) ، بتحقيقه المشتمل على كتابي(الطرر والحواشي) تأليف أبي الوليد الوقشي وابن السيد البطليوسي[154].

- **في مجال الطبع والمساعدة بالنشر :**

اشتمل المجمع منذ تأسيسه على مطبعة مزودة بالآلات الضرورية لرفد مسيرة الحركة العلمية في العراق ، وقام بطبع مجموعة من الكتب ، أو ساعد على طبع مجموعة أخرى ، وقد كتب إبراهيم رسلان بحثا ببيلوغرافيا بمطبوعات المجمع العلمي العراقي ، منذ العام ٤٧-١٩٧٧م[155] ، تناول فيه الكتب المحققة والمؤلفة والمترجمة والخرائط والمجلة ، وقسّم المطبوعات إلى نوع عني المجمع بنشره على نفقته الخاصة ، ونوع ساعد المجمع على نشره ، ورمز له بحرف(س) ، ولكن فاته ذكر مطبوعات للمجمع ، ولذا سنقصر الفهرسة على ما له علاقة بتحقيق المخطوطات مما ذكره من مطبوعات ، ونرمز لما فاته بالحرف(ف) ، ونرمز لما تم طبعه بعد ١٩٧٧م بالحرف (م) ، وهي :

---

(153) مجلة المجمع ، مج ٢١ ، ١٩٧١م.

(154) مجلة المجمع ، مج ٣٠ ، ١٩٧٩م.

(155) مجلة المجمع ، مج ٢٩ ، ١٩٧٨م.

١- اشتقاق أسماء الله للزجاجي(ت ٣٣٧هـ) ، تحـ : عبد الحسين المبارك ، (س).

٢- الاشتقاق للأصمعي(ت ٢١٦هـ) ، تحـ : سليم النعيمي ، (س).

٣- الأصول في النحو لابن السراج(ت ٣١٦هـ) ، تحـ : سليم النعيمي ، (س).

٤- البخلاء للخطيب البغدادي ، تحـ : أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ، (س).

٥- بلاد العرب للأصفهاني ، تحـ : حمد الجاسر وصالح العلي ، (س).

٦- تاريخ الإمارة الأفراسيابية ، أو حلقة مفقودة من تاريخ البصرة ، لابن رحمة الحويزي ، تحـ : محمد الخال ، وهو جزء من مخطوط (السيرة المرضية) لابن رحمة الحويزي.

٧- تاريخ خليفة بن خياط(ت ٢٤٠هـ) ، تحـ : أكرم العمري ، (س).

٨- تاريخ الموصل للأزدي ، تحـ : محمد بهجة الأثري ، (ف)[١٥٦].

٩- تاريخ واسط لبحشل(ت ٢٩٣هـ) ، تحـ : كوركيس عواد ، (س).

١٠-تحقيق الأماني لطلاب الأمالي ، لنعوم جرجس ، مراجعة وتنقيح : مصطفى جواد ، (س).

١١-التذكرة السعدية في الأشعار العربية ، تأليف : محمد العبيدي ، تحـ : عبد الله الجبوري ١٩٧٢م ، (س).

١٢-ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء ، أحمد بن خياط الموصلي (ت ١٢٨٥هـ) ، تحـ : سعيد الديوجي ، (س).

---

(١٥٦) مجلة المجمع ، مج ٣ ، ج ١ ، ١٩٥٤.

١٣-التفاحة في النحو ، للنحاس(ت ٣٣٨هـ) ، تحـ : كوركيس عواد.

١٤-تفسير مقاتل بن سليمان(ت ١٥٠هـ) ، تحـ : محمـود شـحاتة ، (س).

١٥-تقويم اللسان لابن الجوزي(ت ٥٩٧هـ) ، تحـ : عبد العزيز مطر ، (س).

١٦-تكملة إكمال الإكمال فـي الأنـساب والألقـاب لابـن الـصابوني (ت ٦٨٠هـ) ، تحـ : مصطفى جواد.

١٧-التنبيه على حدوث التصحيف للأصفهاني(ت ٣٩٠هـ) ، تحـ : محمد حسين آل ياسين ، (س).

١٨-الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور لضياء الدين ابن الأثير(ت ٦٣٧هـ) ، تحـ : مصطفى جواد وجميل سعيد.

١٩-جغرافية الأندلس وأوربة لأبي عبيدة البكري(ت ٤٨٧هـ) ، تحـ : عبد الرحمن الحجي ، (س).

٢٠-خريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدين الأصفهاني(ت ٥٧٩هـ) ، تحـ : محمد بهجة الأثري وجميل سعيد.

٢١-الديارات للشابشتي(ت ٣٩٩هـ) ، تحـ : كوركيس عواد(س).

٢٢-ديوان إبراهيم بن هرمة (ت ١٧٦هـ) ، تحـ : محمد جبار المعيبد ، (س).

٢٣-ديوان الشبلي(ت ٣٣٤هـ) ، تحـ : كامل مصطفى الشيبي ، (س).

٢٤-ديوان إسحاق الموصلي(ت ٢٣٥هـ) ، تحـ : ماجد العزي ، ١٩٧٠م ، (س).

٢٥-ديوان رشيد الهاشمي(ت ١٣٦٢هـ) ، تحـ : عبد الله الجبوري ، (س).

٢٦-ديوان الصاحب بن عباد ، تحـ : محمد حسين آل ياسين ، (س).

٢٧-رسائل ضياء الدين ابن الأثير(ت ٦٣٨هـ) ، تحـ : أنيس المقدسي.

٢٨-رسوم دار الخلافة للصابي(ت ٤٤٨هـ) ، تحـ : ميخائيل عواد ، (س).

٢٩-الروض النظر في ترجمة أدباء العصر للعمري(ت ١١٨٤هـ) ، تحـ : سليم النعيمي .

٣٠-زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية لياسين العمري(ت بعد عام ١٢٣٢هـ) ، تحـ : عماد عبد السلام رؤوف ، (س).

٣١-شعر أبي زبيد الطائي(ت ٤١هـ) ، تحـ : نوري حمودي القيسي ، (س).

٣٢-شعر عبد الصمد بن المعذل ، تحـ : زهير غازي زاهد ، (س).

٣٣-شمامة العنبر والزهر المعنبر ، لمحمد الغلامي ، تحـ سليم النعيمي ، (ف)[١٥٧].

---

(١٥٧) مجلة المجمع ، مج ٣٠ ، ١٩٧٩م.

٣٤-صورة الأرض للشريف الإدريسي ، تحـ : محمد بهجة الأثـري ، وجواد علي ، (ف)[١٥٨].

٣٥-العراق في الخوارط القديمة ، جمع وتحقيق : أحمد سوسة.

٣٦-العين للفراهيدي(ت ١٧٥هـ) ، ج ١ ، تحـ : عبـد الله درويـش ، (س).

٣٧-الفرائد الغوالي علـى شـواهد الأمـالي ، لمحـسن آل الـشيخ(ت ١٣٥٥هـ) ، تعليق : محمد حسن الجواهري ، (س).

٣٨-فهرس مخطوطات حسن الأنكرلي المهداة إلـى مكتبـة الأوقـاف ، إعداد : عبد الله الجبوري ، (س).

٣٩-فهرس المخطوطات العربية في خزانة قاسـم الرجـب ، إعـداد : كوركيس عواد ، (ف).

٤٠-القسطاس المستقيم للزمخشري(ت ٥٣٨هـ) ، تحـ : د. بهيجـة الحسني ، (س).

٤١-كتاب بلاد العرب للغدة الأصبهاني ، تحـ : محمد رضا الـشبيبي ، (ف).

٤٢-كتاب النغم للمنجم(ت ٣٠٠هـ) ، تحـ : محمد بهجة الأثري.

٤٣-مجمع الآداب لابن الفوطي ، تحـ : مصطفى جواد ، (ف)[١٥٩].

٤٤-مختارات الزهاوي من عيون الشعر ، تحـ : عبد الرزاق الهلالي ، (س).

---

(١٥٨) مجلة المجمع ، مج ٣ ، ج ١ ، ١٩٥٤ ، مج ٨ ، ١٩٦١م.

(١٥٩) مجلة المجمع ، مج ٣ ، ج ١ ، ١٩٥٤.

٤٥- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابـن الـدبيثي ، انتقـاء الـذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحـ : مصطفى جواد.

٤٦- مخطوطات عربية من مكتبة صوفيا الوطنية البلغاريـة ، إعـداد : يوسف عز الدين.

٤٧- المستدرك على الكشاف من مخطوطات خزائن مكتبـة الأوقـاف ، إعداد : عبد الله الجبوري ، (س).

٤٨- مشيخة النعال البغدادي ، تأليف : صائن الدين محمد بن الأنجـاب ، تخريج : الحافظ المنذري(ت ٦٤٣هـ) تحـ : ناجي معروف وبشار عواد معروف.

٤٩- مؤلفات الكندي الموسيقية للكندي(ت ٢٥٢هـ) ، تحـ : زكريـا يوسف ، (س).

٥٠- نزهة الأرواح للشهرزوري ، تحـ : محمد بهجة الأثري ،(ف)[١٦٠].

٥١- النصرة في أخبار البصرة للقاضـي الأنـصاري(ت ٥٨٩هـ) ، تحـ : يوسف عز الدين

٥٢- الروض النضر في ترجمة أدباء العصر للعمـري ، تحـ : سـليم النعيمي (م).

٥٣- مصادر التراث العربي ، كوركيس عواد ، (م)[١٦١].

---

[١٦٠] مجلة المجمع ، مج ٣ ، ج ١ ، ١٩٥٤.

[١٦١] مجلة المجمع ، مج ٣٤ ، ج ٣ ، ١٩٨٣م.

٥٤- التبيين في أنساب القرشيين ، تأليف : موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامة ، تحقيق : محمد نايف الدليمي (م)[١٦٢].

٥٥-شعراء أمويون ، تحقيق : نوري حمودي القيسي(ف)[١٦٣].

٥٦- الأدلة الرسمية في التعابي الحربية ، تأليف : محمد بن منكلي (ت ٧٨٤هـ) ، تحـ : محمود شيت خطاب ، (م).

٥٧-روضة المحاسن وعمدة المحاسن للجزار السرقسطي(ت ٦٠٦هـ) ، تحـ : منجد مصطفى بهجة ، (م).

٥٨-فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن لابن الجوزي(ت ٥٩٧هـ) ، تحـ : رشيد العبيدي ، (م)[١٦٤].

٥٩- أدب الدنيا والدين ، تأليف : الماوردي ، تحـ : محمد جاسم الحديثي[١٦٥].

٦٠-مباهج الفكر ومناهج العبر للوطواط ، تحـ : ناصر حسين أحمد[١٦٦].

٦١--ديوان محوي ، تحـ وشرح : عبد الكريم المدرس ومحمد عبد الكريم ، ١٩٧٥م.(ف).

---

[١٦٢] مجلة المجمع ، ضمن أخبار المطبعة ، مج ٣٣ ، ٢ و ٣ ، ١٩٨٢م ، مج ٣٤ ، ج ٣ ، ١٩٨٣م.

[١٦٣] مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٢م ، نقلا عن مطبوعات المجمع المنشورة على موقع المجمع.

[١٦٤] مجلة المجمع ، مج ٣٩ ، ج ٤ ، ١٩٨٨.

[١٦٥] مجلة المجمع ، مج ٥٦ ، ج ٢ ، ٢٠٠٩م.

[١٦٦] مجلة المجمع ، مج ٥٦ ، ج ٢ ، ٢٠٠٩م.

٦٢-الايضاح في شرح المفصل ، تحـ : موسى بناي العليلي ، ١٩٧٦م.(ف).

٦٣-ديوان نالي ، تحـ : عبد الكريم المدرس وفاتح عبد الكريم ، ١٩٧٦م ، (ف).

٦٤-ديوان الملا أحمد الجزري ، تحـ : صادق بهاء الدين ، ١٩٧٧م ، (ف).

٦٥-ديوان وفائي ، تحـ : محمد علي القره داغي ، ١٩٧٨م ،(م).

٦٦-ديوان فقي قادر ، تحـ : فاتح عبد الكريم ، ١٩٧٩م ، (م).

٦٧-كنز الألسن ، تأليف : أحمد فائز البرزنجي ، تحـ : محمد الخال ، ١٩٨٠م ، (م).

٦٨-ديوان الملا عثمان ، شرح وتحـ : أمين موتابجي ، ١٩٧٣م(س)(ف).

٦٩-الحمامة لابن العبري(ت ١٢٨٦م) ، تحـ : زكا عيواص ، ١٩٧٤م(ف).

٧٠-التاريخ الصغير(القرن ٧ م) ، تحـ : بطرس حداد ، ١٩٧٦م(ف).

٧١-المولودين ، تأليف : حنين بن إسحاق ، تحـ : يوسف حبي ، ١٩٧٨م(م).

٧٢-تواريخ سريانية(مجهول المؤلف) ، تحـ : يوسف حبي ، ١٩٨٣م(م).

٧٣-فهرس المؤلفين ، تأليف : عبد يشرع الصوباوي ، تحــ : يوسف حبي ، ١٩٨٦م ، (م)[١٦٧].

وكتب صباح ياسين مدير مكتبة المجمع قائمة بمطبوعات المجمع لعام ١٩٧٨م[١٦٨] ، وهي :

١- العباب الزاخر واللباب الفاخر للصاغاني ، تحــ : فير محمد حسن .

٢- مخطوطات المجمع العلمي العراقي ، دراسة وفهرسة ، تأليف : ميخائيل عواد ، ١٩٧٩م.

٣- الراعي النميري ، تحــ : نوري القيسي وهلال ناجي.

٤- فهارس الرقيقات في المجمع ، إعداد : إبراهيم خورشيد أرسلان .

٥- تكملة خريدة القصر وجريدة العصر/ قسم شعراء العراق ، تأليف : عماد الدين الأصبهاني ، تحــ : محمد بهجة الأثري.

٦- كشكول تراث الأدب الكردي ، محمد علي القرداغي.

٧- فهارس المخطوطات السريانية في العراق ، لجنة في المجمع.

٨- الشوارد في اللغة ، تأليف : رضي الدين الحسن بن محمد الصاغاني (ت ٦٥٠هــ) ، تحــ : عدنان الدوري.

٩- التذكرة الفخرية ، تأليف : الصاحب بهاء الدين المنشيء الاربلي (ت ٦٩٢هــ) ، تحــ : نوري القيسي وحاتم الضمن.

---

[١٦٧] المجمع العلمي في خمسين عاما ، ١٩٤٧- ١٩٩٧م : سالم الآلوسي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٧م.

[١٦٨] مجلة المجمع ، مج ٣٩ ، ج ١ ، ١٩٨٨م.

١٠- التوفيق للتلفيق للثعالبي ، تحـ : هلال ناجي وزهير غازي زاهد.

١١- دقائق التصريف ، تحـ : أحمد ناجي القيسي وحاتم الضامن وحسين تورال.

- **ما نطمح إليه :**

على الرغم من كل هذه الانجازات الكبيرة التي نهض بها المجمع العلمي العراقي منذ إنشائه في مجال إحياء التراث العلمي العربي والإسلامي ، من تحقيق وفهرسة وتصوير وترميم وتشكيل لجان ودوائر وإنشاء مكتبات وتقديم مساعدات للباحثين في الحصول على المخطوطات ونشرها وطبعها... إلا أنها تبقى محتاجة إلى تطوير واهتمام أكبر من مؤسسة اضطلعت في قانون تأسيسها بإحياء التراث العلمي ، والعمل على التعريف به والتوعية بقيمته ومكانته في فكر الأمة وحضارتها ، حيث نلحظ مجموعة من الأمور التي ينبغي تجاوزها والتخلص منها :

١- غلبة الروح الفردية على العمل الجماعي ، حيث لم نلحظ تكليف مجموعة من الباحثين والمحققين بالعمل على تحقيق أو فهرسة ما ، بل يجري تكليف فرد بذلك ، أو قيام محقق معين بمتابعة مخطوطة وتحقيقها ، في حين كان ينبغي على المجمع أن تنهض اللجان المعنية بالتراث العلمي العربي والإسلامي بتغليب العمل الجماعي من خلال تشكيل مجموعات من المحققين ، على نشر أمهات المخطوطات العربية والإسلامية المنشورة من دون تحقيق يذكر ، والتي يصعب على الفرد الواحد النهوض بها.

٢- عدم نهوض المجمع بمخاطبة الجامعات والمعاهد العلمية الرسمية بضرورة تشكيل مراكز معنية بتحقيق المخطوطات ونشرها ، وتقديم المساعدات اللازمة من اجل إنجاح ذلك العمل ، الذي يجد عراقيل كبيرة داخل الجامعات والمعاهد.

٣- يلحظ على قضية إحياء التراث العربي والإسلامي في المجمع العلمي العراقي ظاهرة التأرجح وعدم الثبات الانجازي ، حيث نلحظ في السنوات الأولى لتكوين المجمع ، اهتمام كبيرة في مجال التحقيق والتصوير والفهرسة ، الذي سرعان ما ضعف الاهتمام به ، من القائمين على الإدارة ، وأصبح عملا يقوم به المحققون وينشرونه في مجلته ، من دون تدارس مسبق للمخطوط وإبداء المشورة اللازمة بقيمته وأهميته.

٤- ومن الأمور التي تتوضح للمطلع على الانجازات السابقة للمجمع في مجال التحقيق الميل إلى نشر المخطوطات الصغيرة ، بشكل يتلاءم مع إمكانيات المجلة الاستيعابية ، في حين كان ينبغي العمل على توفير سلسلة خاصة بالمجمع تهتم بنشر المخطوطات المحققة ، ليميل الباحثون إلى تحقيق الكتب الكبيرة إلى جانب الصغيرة منها.

٥- عدم قيام المجمع بإعادة طبع المخطوطات الصغيرة المحققة في مجلته ، على شكل كتب وإخراجها من إطار الدورية التي تغيب كثيرا عن أذهان الباحثين ، أو يعتقد أنها غير محققة أو منشورة أصلا ، ولذا ينبغي العمل على دراسة تلك المخطوطات الصغير في اللغة والأدب والتاريخ

والطب وغيرها والعمل على إعادة نشرها على هيئة كتاب مطبوع ليتعرّف الباحثون عليه بشكل أكبر.

٦- ضعف الاهتمام في السنوات الأخيرة بالحوافز التي يقدمها المجمع للمحققين مما يجعلهم يعزفون عن هذا المجال العلمي، الذي كان مناط الاهتمام في بداية قيام المجمع وتكوينه.

٧- ضعف التوعية التي ينهض بها المجمع في أعماله وأهدافه كلها، بشكل لا يتناسب مع المهام التي نيطت به، والتي ينبغي القيام بها، وهنا أجد لزاما علي تقديم اقتراح للمجمع ينبغي العمل على إنشائه وقيامه باعتباره راعي العلم واللغة العربية وعلومها في العراق، بإنشاء قناة فضائية تعبر عنه، وعن اهتماماته الجسام في العراق، ومن ضمنها أخبار المخطوطات وأهميتها وقيمتها العلمية، في تطوير العلم والمعرفة بالعراق، وفسح المجال أمام العلماء واللغويين والمحققين والمهتمين بمخاطبة الجمهور العراقي، وفتح نوافذ الحوار بينهما.

٨- قلة المحاضرات والندوات والمؤتمرات التي اضطلع بها المجمع منذ إنشائه في مجال تحقيق النصوص ونشرها، فإننا وقفنا على محاضرة لكوركيس عواد بعنوان(المخطوطات العربية) عام ١٩٨٦-١٩٨٧م، وندوة بعنوان(منهجية تحقيق النصوص) عام ١٩٩٥م[١٦٩]، وصدر كتاب

---

[١٦٩] المجمع العلمي في خمسين عاما : ٣١٥- ٣٣٠، وقد طبعت أعمال هذه الندوة.

بعنوان (التراث والنهضة) يتضمن محاضرات الموسم الثقافي لدائرة التراث العربي الاسلامي ، وقد تم طبعه عام ١٩٩٩م ، ولن نجد مؤتمرا أشرف عليه المجمع يتناول موضوع التحقيق ، وهذا يدل على ضعف ظاهر في جمع المتخصصين ، وبحث مشكلات ومعوقات التحقيق ، وأهميته في التواصل المعرفي بين التراث والمعاصرة.(*)

المصادر

إسهام العراقيين المعاصرين في تحقيق التراث : حاتم الضامن ، مطبعة المجمع العلمي العراقي.

١- أمالي مصطفى جواد في فن تحقيق النصوص : أعدها للنشر وعلّق عليها أ.د. عبد الوهاب محمد علي العدواني ، مجلة المورد ، وزارة الاعلام العراقية ، المجلد السادس ، العدد الأول ، ١٩٧٧م.

٢- تحقيق التراث : عبد الهادي الفضلي ، جدة ، مكتبة العلم ، ط ١ ، ١٩٨٢م.

٣- تحقيق النصوص ونشرها : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط ٧ ، ١٩٩٨م.

٤- جريدة التآخي ، ضمن مقالة (أهمية مخطوطات العلماء الكورد) قراءة في فهرست مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية ، تأليف : محمود أحمد محمد ، عرض وتعليق : شعبان مزيري ، .http ://taakhinews.org/

(*) أصبح المجمع العلمي مهتما بالعلوم والأداب والفنون اكثر من السابق ولذا اصبحت (دائرة التراث العربي والاسلامي) مسؤولة عنه وتعطيه اهتماما بما يتناسب من مهامها الاخرى) – (المجلة) .

٥- جهود القدماء والمحدثين في وضع الأصول العلمية لأسس تحقيق التـــراث العربي : ليلى توفيق العمري ، بحث منشور ضمن أوراق المؤتمر الدولي لتحقيق التراث العربي الاسلامي ، منشورات جامعة آل البيت ، ٢٠٠٦م.

٦- مجلة المجمع العلمي العراقي : المجمع العلمي العراقي ١٩٥٠ -٢٠٠٩م.

٧- المجمع العلمي في خمسين عاما : سالم الآلوسي ، مطبعة مجمع العلمـــي العراقي ، ١٩٩٧م.

٨- محاضرات في تحقيق النصوص : أحمـــد محمـــد الخـــراط ، دمـــشق ، ١٤٠٤هـــ.

٩- مخطوطات المجمع العلمي العراقي ، دراسة وفهرسة : ميخائيل عـــواد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٧٩م.

١٠- مشاركة العراق في نشر التراث العربي : كوركيس عواد ، بحث منـــشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد السابع عشر ، ١٩٦٩م.

١١- مع تحقيق كتب التراث : إبراهيم السامرائي ، بحث منـــشور فـــي مجلـــة مجمع اللغة العربية الأردني ، المجلد الرابع ، العدد ١١- ١٢ ، ١٩٨١م.

١٢- موقع جمعة الماجد ، أرشيف الأخبار ، مقالة متاحة على الـــشبكة. http ://www.almajidcenter.org/arabic/ArabicNews/Pages/

١٣- موقع المجمع على الشبكة ، www. Iraqacademy.com

١٤- المنهاج في تحقيق المخطوطات ، أوراق المؤتمر الدولي لتحقيق التـــراث العربي الإسلامي ، جامعة آل البيت ، الأردن ، ٢٠٠٦.

فلسفة الأخلاق

بين اليونانيين والعرب

الدكتور عادل البكري

عضو اتحاد المؤرخين العرب

اختصاص في الطب والفلسفة

الملخص :

للأخلاق مكانة في الفلسفة اليونانية والعربية بَدَأتْ بها فلسفة سقراط وتطورتْ في زمن أفلاطون وأرسطو ، وأصبح للأخلاق عند الفلاسفة العرب آراء ومبادئ تضمنتها مؤلفات عديدة لهم . وكان أول ما تطرقت اليه الفلسفة فكرة الخير والشر في الطبيعة الانسانية ثم ظهر الاختلاف حولها . ونَظَر بعض الفلاسفة فقالوا ان الخير هو وَجْه من أوجه الغريزة الانسانية وهو قديم قدم الانسان نفسه ، أي أصالة تقضي بأنَّ (ما ينبغي أن يكون هو كائن) . وقال آخرون أنها العواطف او الحاجة او المصلحة الخاصة التي هي وليدة النشوء والارتقاء وعوامل التطور ، وهو رأي الفلاسفة الطبيعيين .

ويرد في البحث محاورة سقراط واقريطون عن ضرورة الابتعاد عن الشر والخطأ التي تتوضح فيها المقارنة بين الفلسفتين اليونانية والعربية اتفاقا واختلافا وبيان أي الفلاسفة العرب حول مسألة الاخلاق التي تؤيدها طبيعتهم وبيئتهم ودينهم .

المقدمـــة :

شَغَلَتْ قضية الأخلاق الفلاسفة منذ القديم وأخذتْ جزءً كبيرا مــن تفكيرهم ، وتناولها الكثير منهم بالبحث والدراسة منذ العصر اليوناني حتى الوقت الحاضر . وهم وإن اختلفوا في تعريفها الا انهم اتفقوا على نتائجها واهميتها وتأثيرها في المجتمع . وقالوا انهـــا نظريـــات وآراء وقـــوانين وضعت لتنظيم الحياة الانسانية ، فكانت منها الأخلاق الشخصية واخــــلاق الاسرة والاخلاق الاجتماعية والاخلاق السياسية ، وكلها تغوص بجذورها في حياة الانسان ، بل هي اكثر تأثيرا في حياة الانسان من العلوم الفيزيائية والرياضية .[1]

والاخلاق في نظر الفلسفة هي التفريق بين الخير والشرّ وبين الحق والباطل في سلوك الانسان مع نفسه ومع الآخرين وقد اختلف الفلاسفة في تعريف الاخلاق ولا يزالون مختلفين في ما هو الحسن وما هو السيء ، وان العمل الواحد قد يكون حسنا في حالةٍ وقبيحا في حالةٍ اخرى ، و يكون أخلاقيا في مكان وزمان أو مستهجنا في مكان وزمان آخر ، ولذلك كان قانون الأخلاق هو الحكم في افعال الانسان ورغباته والسيطرة على أطماعه ومطاليبه ، فهو الذي يحدّد لنا الحَسَن والسيْ ويبين إن كانا يتغيران بتغير الزمان والمكان فلا يجعل الناس يحكمون على عمل ما بيحكم ويحكمون على عمل مشابه له بحكمٍ آخر غيره .

والاخلاق كأي شيء آخر يحوي الخير والشر بمقدار ملاءَمة ذلك لمئارب الانسان واحتياجاته ، وهما يختلفان باختلاف الشعوب والأزمنة ،

---

(1) مدخل جديد الى الفلسفة – الذكتور عبد الرحمن بدوي – ص٤٥ .

فان الاخلاق الحميدة عند بعض الشعوب هي لا أخلاقية عند شعوب اخرى كتعدد الازواج والزوجات والانتحار بالحرق بالنار وتعذيب الزوجة عند وفاة زوجها فهي تعتبر اخلاقا فاضلة عند بعض الشعوب وسيئة عند شعوب اخرى ، وان الاخلاق العسكرية الجيدة هي القتل و التدمير . وقد اعتبر هنود امريكا الرمح والقوس هي علامة الاخلاق الفاضلة واعتبروا الزراعة عملا منحطا ومشينا . ولكن الطبيعة زودتنا بمقياس جيد نميّز به الخير والشر وهو مقياس اللذة والالم . فاللذة تشير الى منفعة الشيء من الناحية البيولوجية ، ويشير الألم الى ضَرَرِه من الناحية نفسها ، وان اختلاف الآراء حول الاخلاق يدلّ على أن الاخلاق ممكن أن تكون قابلة للتبديل والتغيير ويمكن أن تتراوح بين الحَسَن والسيء لأنها فكرٌ أوجدته العلاقات الاجتماعية وفرضته ظروف الحياة واحتياجاتها .

ومن أجل توضيح ذلك نفترض ان انسانا يعيش بمفرده في جزيرة معزولةٍ منذ صغره ولا يجد اناسا حوله فانه لا يعرف ما هي الاخلاق ، فلا يعرف معنى الصدق وهو ليس بحاجة اليه ولا يستطيع ان يفرّقه عن الكذب الذي لا وجود له في تلك الجزيرة ، ولا يعرف معنى الامانة او الكرم او الحكم او الوفاء بالعهد ما دام هو وحده بالجزيرة وقد نشأ فيها منذ صغره ولا يوجد انسان غيره يطالبه بهذه الافعال او االصفات او يحاسبه عليها ، ولا هو بحاجة اليها او الى مثلها فان لها مكانا آخر وبيئة اخرى غير المكان الذي هو فيه . كما انه لا يعرف الصداقة ولا الروح الاجتماعية ولا الانسانية فهي مجهولة له فهو لم يتعرف عليها ولم يَرَ ضرورة لها .

ومن المؤكد ان النتائج المادية والمعرفية التي حققها العلم تدفعنا يوما بعد يوم الى الاعتقاد بان العلم اصبح منهجا لأيةِ معرفةٍ بشرية ومن ذلك امكانية تحول ابحاث الفلسفة التقليدية ، والاخلاقية بشكل خاص لتكون قسما من أقسام العلوم فنعمد الى دراسة اتصال الاخلاق بالعلم بل نقل البحث الاخلاقي الى مجال العلم[٢] كما حدث لعلم النفس ، وهو الاتجاه الذي يسير عليه علماء الاخلاق والمختصون بها هذا اليوم . وقد جعل بعض الفلاسفة (علم الاخلاق) على قدم المساواة مع علم المنطق وقالوا ان موضوع الاخلاق هو (القصد نحو الخير) كما ان المنطق هو (القصد نحو الحقّ) وحجتهم في ذلك ان الاخلاق علم عقلي حول ما ينبغي ان يكون وما لا يكون ، وهو لا يخلو من طابع ذاتي لذلك فان الانسان هو الذي يستطيع ان يقاوم رغباته ويضع غرائزه موضع البحث ، فهو لهذا السبب قالوا أنه (الحيوان الاخلاقي) الذي يتجه الى (ما ينبغي ان يكون) ويقصدون به فعل الخير .[٣]

ولما كانت الاخلاق في نظر الفلاسفة التقليديين تعبيرا عن الضمير الانساني والعقل البشري فان أوامرها لابد أن تكون واحدة بالنسبة الى جميع الناس على الاطلاق ولعل هذا هو السبب في استهدافها لحملات انصار النسبية .[٤]

---

[٢] كتابة تاريخ الفلسفة العربية المعاصرة – الدكتور حسن فاضل جواد – بيت الحكمة – بغداد ٢٠٠٣ .

[٣] مشكلة الفلسفة – الدكتور زكريا ابراهيم – ص٢٠٥ .

[٤] المصدر السابق – ص٢١٠ .

ويبدو الاختلاف بين الفلاسفة في كل شيء ولذلك نرى الاختلاف في ثلاث صور للحياة الاخلاقية وهي :

اولا – ما تدعو اليه الأديان من رحمة ولين ومحبة ومساواة بين الناس ودفع الشر بالخير .

ثانيا – اعتماد العقل الذي يستطيع ان يحكم متى تسود المودّة وحسن الاخلاق وبالتالي تسود الفضيلة وهنا ما دعا اليه سقراط وافلاطون وارسطو .

ثالثا – حكم العواطف والميل الى العنف وعدم المساواة بين الناس فتكون القوة هي القانون الأمثل وهو ما دعت اليه الفلسفة اللا أخلاقية.[٥]

ويقول علماء الاجتماع ان كل المحاولات التي قام بها الفلاسفة من اجل تأسيس (اخلاق عامة) باءت بالإخفاق لان المفاهيم الاخلاقية متغيرة وليست بهذه البساطة ، ولأن فلاسفة الأخلاق يستمدون معظم مبادئهم من الأخلاق القائمة بالفعل بحيث ان اخلاقهم النظرية تبدو بمثابة تبرير للاخلاق التي هي شائعة[٦] . ومهما يفعل فيلسوف الاخلاق فان تأثيره لابد ان يبقى غير مباشر لأنه لا يستطيع ان يقضي على ارادة الآخرين وليس من شأنه أن يقضي على الحرية البشرية .

وفكرة الخير والشر من أهم مباحث الفلسفة الاخلاقية ان لم تكن اهمها على اية حال ، بل من أهم ما شغل الفكر الانساني حتى قبل ان يصبح موضوع الاخلاق دراسة فلسفية فالخير منذ آلاف السنين

---

[٥] قصة الفلسفة – ول ديورانت – ص٢٢٥ .

[٦] مشكلة الفلسفة – الدكتور زكريا ابراهيم – ص٢١٤ .

هو الغاية الانسانية المنشودة ، وان الشرّ كان منذ القديم همّها المقلق وعدوها اللدود .[٧]

وفي نشوء فكرة الخير والشر رأيان اثنان من حيث القدم والحداثة ، حسب رأي الفلاسفة اليونان وبعض المحدثين :

اولهما يرى ان فكرة الخير والشرّ قديمة في الطبيعة الانسانية قدم الانسان نفسه ، وهذا رأي الميتافيزيقيين .

والرأي الثاني يرى ان فكرة الخير والشّر اهتدت اليها الانسانية بعد تجارب طويلة وهي وليدة النشوء والارتقاء وفعل عوامل التطور ولم يكن الانسان القديم يدري شيئا عن هذه الفكرة ولم تخطر في تفكيره وهذا رأي الطبيعيين والفلاسفة الوضعيين .[٨]

ويرفض ابيقور ان يكون فعل الخير لأجل الخير وأن الفضيلة لأجل الفضيلة ، ويقول ان الأصل في كل فعل اخلاقي أن يتجه الى تحصيل اللذة وتجنب الالم . ويقول ان اللذات تقسم الى ثلاثة انواع :

١ـ لذات هي من النوع الضروري الذي يؤدي الى اشباع الحاجات الاولية للكائن الحي ، منها (الحركية) وتحدث عند اشباع الرغبة او الحاجة ، ومنها (السكونية) وهي الخلو من الحاجة أي الاكتفاء بالشيء .

٢- لذات غير ضرورية كالتأنق في الملبس والمأكل وفيها خير لانها تحدث لذة .

---

(٧) المشكلة الاخلاقية والفلاسفة – اندرية كريسون – ص٣ .

(٨) المصدر السابق – ص٦ .

٣- لذات ليست ضرورية ولا خير فيها وهي تحدث شعورا بالنقص والحاجة كالطمع والطموح والشهوات.[٩]

كما ان للخير والشر عند الفلاسفة مذهبان من حيث الاطلاق والنسبية ، اولهما يجعل الخير امرا مطلقا عند الانسان لا يتغير بتغير الظروف مهما كانت ، والآخر يجعله امرا نسبيا يختلف باختلاف الظروف القائمة أي قواعد السلوك المتغيرة .

فالمذهب الاول له انصاره الذين يرون الخير انه كائن في ذات الأفعال وهو يدرك بالحدث أو بالعقل لأن الواجب الخلقي يفرض بحكم العقل ولا يتأثر بالعاطفة وهو واجب على كل انسان مهما كانت احواله وظروفه وهو قواعد السلوك الثابتة .

واما المذهب الثاني فيرى انصاره ان الخير مرهون بالغاية من الافعال اذا كان يؤدي الى المنفعة الشخصية او السعادة او اللذة . فالغاية هي التي تحدد هدف الاخلاق وتوجد بوجود ضرورة لوجودها وتتكامل حسب حاجة الناس لها .

وفي نظرة شاملة وموجزة عن الاخلاق تظهر لنا حقائق واضحة حول تقسيم الاخلاق حسب اتجاهاتها كتقسيمها الى طبيعية ومكتسبة ، أي تلك التي تخلق مع الانسان منذ اول نشوئه ، او تلك التي يكتسبها المرء مع مرور الايام والسنين .

---

(٩) خريف الفكر اليوناني – الدكتور عبد الرحمن بدوي – ص٦٤ .

وتقسيمها الى (اخلاق ذاتية) تتمثل في وعي الانسان وتجرده من كل علاقة فيواجه نفسه بذاته وتكامل اصالته ، و (اخلاق موضوعية) هي اخلاق الانسان كفرد من مجتمع ينتمي اليه .

وكذلك تقسيمها الى (اخلاق نظرية) تبحث في الواجب و الفضيلة والخير والشرّ ، و (اخلاق عملية) وتبحث في الحق والمسؤولية والجزاء وسلطة القانون ، واقسام اخرى حسب آراء الفلاسفة واختلاف نظرتهم .

سقراط والاخلاق :

نهض سقراط بالفلسفة الاخلاقية في اليونان واهتم بدراسة سلوك الانسان وتصرفه في حياته ولذلك يعد مؤسس علم الاخلاق[١٠] فجعله يتميز عن تقاليد الدين وجعل الأساس فيه هو الانسان وليست الطبيعة وكان يقول ان الفضيلة هي المعرفة ويمكن تعلمها حتى نستطيع تجنب الخطأ وافعال الشرّ . وقد اوضح رأيه في محاورة له مع (اقريطون) نذكرها فيما يأتي . وقد جرت هذه المحاورة في سجن سقراط عندما حكم عليه بالموت وقبيل تنفيذ الحكم فيه :

قال سقراط : يجب ان لا نفعل الخطأ .

قال اقريطون : يقينا يجب ان لا نفعله .

قال سقراط : واذا اصابنا الضرر فلا نرده بضرر مثله لأنه يجب أن لا نصيب احدا بضرّ .

قال اقريطون : واضح ان ذلك لا يجوز .

قال سقراط : وهل يجوز لنا ان نفعل الشر يا اقريطون ؟

---

(١٠) تاريخ الفلسفة اليونانية – يوسف كرم – القاهرة ١٩٣٦ – ص٦٦ ، ٦٧ .

قال اقريطون : لا يجوز قطعا يا سقراط .

قال سقراط : وما رأيك في رد الشرّ بالشرّ ، مثل اخلاق الدهماء ، هل ذلك عدل ام ليس عدلا ؟

قال اقريطون : ليس عدلا .

قال سقراط : ولا ينبغي لنا ان تأخذ بالثار من أحد .

وهكذا تستمر المحاورة وهي تندّد بفعل الشر[١١] وتجعل التسامح هو الاخلاق الفاضلة ، فهو بهذه المحاورة يعلم الفضيلة لتلميذه .

والاخلاق في فلسفة سقراط مكونة من قوتين قوة الرغبة وقوة العقل ومن اتحادهما يحدث الخير ، وان العقل هو سبيل المعرفة وليس الحّس لأن الحس يختلف باختلاف الافراد ، بل باختلاف الحالات في الشخص الواحد ، وأن العلم هو الذي يحدد قيمة كل شيء ويشير الى اين يكون الخير وكيف السبيل الى تحقيقه . و متى حصل العلم لم يبق مجال للشك بأهمية الفضيلة .

والفضيلة عند سقراط قابلة للتعلم فالانسان يمكنه أن يتعلم الصدق والعدل والشجاعة ، ومن الممكن تعويده على الخير باطلاعه على نتائج الاعمال الحسنة ، وان من كان دأبه العلم والمعرفة يجب ان يكون على اخلاق فاضلة لأنه يعرف اهمية هذه الاخلاق .[١٢]

اما الخير والشر في فلسفة سقراط فان الانسان متى عرف الخير أرادَهُ ومتى أرادَه فعله ، اذ ان كل انسان يطلب الخير لنفسه

---

[١١] محاورات افلاطون – اقريطون – ترجمة وتحقيق زكي نجيب محمود ص١٣٤ .

[١٢] مع الفلسفة اليونانية – الدكتور محمد عبد لرحمن مرحبا – ص١٠٤ .

ولا يُقدم الانسان على الشر باختياره فان الشرور ناشئة عن الجهل في أكثر الأحوال .

ومن فلسفته ايضا ان معرفة النفس هي الاساس في الوصول الى الفضيلة ، وان الفضيلة هي الطريق الوحيد الى السعادة لانها علم في حين أَن الرذيلة جهل . كما ان سقراط يعتمد على الاستقراء فينتقل من الجزئيات الى الكليات ، ويحاول الوصول الى المعرفة عن طريق السؤال كقوله : ما الخير وما الشّر ؟ ما العدالة وما الظلم ؟ ما الشجاعة وما الجبن ؟[١٣]

اما السعادة فيقول عنها ان الانسان يطلب السعادة ولكنها لا تنجم عن شيء مادي وانما هي اثر لحالة نفسية اخلاقية وهي الانسجام بين رغبات الانسان والظروف التي يوجد فيها وهذا ما اوضحه سقراط في خبر ذكره (اكزينفون) في الفصل السادس من ذكرياته عن سقراط[١٤] ، فقال في هذا الخبر ان (انتيفون) اعترض سقراط وانتقد سوء ، مظهره قائلا : كنت اعتقد ان الفلاسفة هم اسعد الناس غير أنه يظهر لي انك تأخذ من الحكمة ما يناقض السعادة . وانا اعتقد ان العبد لو يغذى كتغذيتك لهرب من سيده لأنك ترضى بغليظ الطعام وارداً الشراب وتستخدم صيفا وشتاء معطفا واحدا لا يساوي شيئا . انك لا تنتعل ولا تلبس قميصا .

واضاف انتيفون : اذا كان هؤلاء الذين تخالطهم مثلك فانت تعلمهم فن الشقاء .

---

(١٣) تاريخ الفلسفة اليونانية – يوسف كرم – ص٦٦ .

(١٤) المشكلة الاخلاقية والفلاسفة – اندريه كريسون ص٣٥ .

فاجابه سقراط انه لا يشعر بالحرمان مما لا يرغب فيه وأن طعامه لا يقل من الناحية الصحية وهو لا يصعب الحصول عليه ، وان الشهية لا تحتاج الى التوابل كما أن من يشرب بلذة لا يفكر في الحصول على انواع الشراب وقال انه لا يعتصم بالبيت من البرد ولا ينازع احدا الظل عند اشتداد الحر ، وعليه فلا توجد لذة تضارع الأمل في ان يصير الانسان اكثر عزة وكرامة . ثم قال له ان من خصائص الإله انه لا يحتاج الى شيء وان مما يقرب من الالوهية ان يحتاج الانسان الا الى القليل .[١٥]

وجاء افلاطون تلميذ سقراط يربط الاخلاق بالسياسة وقال ان المدينة لا تتخلص من الشر ما لم يحكمها فيلسوف . وعلى هذا الاساس وضع كتابه الجمهورية الذي هو اهم كتب افلاطون الاخلاقية وهو مشروع كامل للتربية والنظام في الدولة حاول فيه ان يزيل من طريق المجتمع كل سبب يؤدي الى الخلاف والشقاق بين افراده كالملكية الخاصة والسلاح والملابس والزوجة والولد فكل شيء بينهم مشاع .

وان عرض المذهب الاخلاقي لافلاطون ليس اسهل من عرض مذهب استاذه سقراط ولاسيما أنَّ كثيرا من النصوص الاخلاقية كتبها افلاطون في ازمنة مختلفة . وقد خالف استاذه سقراط في مسألة الصلة بين الفضيلة والعلم فقد انكر افلاطون هذه الصلة في كتابه (مينون) وقال ان العلم ينتقل من عقل الى عقل عن طريق البراهين والادلة و ليست الفضيلة كذلك ، فان ابناء اثينا لا يمكنهم لمجرد الدروس التعليمية ان يصيروا فضلاء مثلهم . وليس العلم اذن هو الذي يصيّر الرجل فاضلا .

---

(١٥) المصدر السابق – ص٣٦ .

اما ارسطو فقد قال ان الاخلاق هدفها الخير الذي هو وسط بين رذيلتين . غير انه يعود فيقول ان ليس كل فعل قد يقبل الوسط[١٦] فان بعضها يدل على الشر ولا يقبل الوسط مثل الخيانة والحسد والسرقة والقتل . وان الفضيلة والرذيلة إراديتان و يمكن اختيارهما طوعا وان الخير يؤدي الى السعادة التي نختارها لذاتها ، وما الخير الا طريق لها .

ويميز ارسطو بين درجات الفضيلة فيقـول أن الـسرف والبخـل رذيلتان وان البخل اردأ من السرف . ويرى الطمـوح فـضيلة علـى ان لا يزيد عن حده ، وهو لا يعتبر الحياء فضيلة لأنـه اشـبه بالانفعـال ، فالانسان الفاضل لا يفعل شيئا يستحي منه ، فاذا حدث فانـه يكـون مـن الأشياء الرديئة .

ويخصص ارسطو المقالة الخامسة من كتاب الاخلاق لموضوع العدل الذي يأخذ معانيَ كثيرة ، فالذي يقسم الاشياء بين الناس بالتساوي هو عادل . والذي لا يقسمها بالتساوي بل حسبَ ما يستحقه كل فرد وما يحتاج اليه فهو ايضا عادل . وان العدل الاجتماعي بعضه طبيعي وبعضه قانوني ، فما هو طبيعي فهو كالنار يحرق في كل مكان ، وما هو قانوني فانه يتبع القوانين الموضوعة وهي في تغيّر مستمر وتختلف من مكان الى آخر ، فمكاييل الحنطة ليست متساوية في كل مكان .

وفي كتاب الاخلاق يقول ارسطو ان العدل والظلم يكونان بفعل ارادي ولا ارادي فان الذي يفعل العدل أو الظلم بارادته فهو عادل او

---

[١٦] كتاب الاخلاق – ارسطو طاليس – ترجمة اسحاق بن حنين – تحقيق عبد الرحمن بدوي – ١١٠٤ب .

ظالم . اما الذي يفعل الفعل بلا ارادة فهو لا عادل ولا ظالم . وهذا القول مخالف لرأي سقراط وافلاطون وهما اللذان يقولان ان الرذيلة ليست ارادية . وحجة ارسطو ان الانسان لا يمكن ان يقبل الظلم او يرضاه ولكنه يتحمل الظلم بغير ارادته اذا وقع عليه من شخص آخر .

ويقول ارسطو في المصدر نفسه (أي كتاب الاخلاق) ان الصداقة فضيلة وهي ضرورية في حياة الانسان لأن اثنين اذا اجتمعا كانا اقوى على الفعل والفهم .

ولا اعتراض للفلسفة الاخلاقية على موضوع الصداقة ، الاّ ما كان يعرضه بعض الفلاسفة اللا اخلاقيين الذين سيأتي على ذكرهم في نهاية البحث .

فلسفة الاخلاق العربية :

انتقلت الفلسفة اليونانية الى العرب عن طريق الترجمة وقد تأثر الفلاسفة العرب بالفلسفة اليونانية ولاسيما فلسفة ارسطو . ولكن مسألة الاخلاق قديمة عند العرب ولا علاقة لها بالفلسفة اليونانية ، حيث كانت القيم الاخلاقية معروفة وظاهرة عندهم قبل عصر الترجمة . فكان من أخلاقهم الصدق والوفاء وكرم الضيافة والنخوة والشهامة ونجدة الملهوم ومساعدة من يستنجد بهم مَن الاغراب والمنقطعين .

وجاء الاسلام بمثل كانت ركنا أساسيا في هذا الدين وفي مقدمتها الاخلاق الحسنة وتأكيدها حتى جاء الحديث الشريف (الدين المعاملة) .

وقد قال الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – (انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) .

وفي هذا الحديث معان كثيرة :

اولها : التأكيد بكلمة (إنّما)

وثانيها : ان البعثة كانت لهذا الغرض أي اتمام مكارم الاخلاق .

وثالثها : انها كانت لاتمام شيء كان موجودا ولكنه ناقص يحتاج الى اتمامه وليس ايجاد شيء جديد لم يكن من قبل .

فالمجتمع الجاهلي لم يكن خاليا من الاخلاق ولكن تعاليم الاسلام شيء آخر وهي التي يأمر بها القرآن والحديث النبوي ويتمسك بها المسلمون مع التخلي عن العادات السيئة التي كانت سائدة من قبل . ولا يمكن ان تقوم فلسفة اخلاقية متكاملة الا بعد معرفة الخير والشر والالتزام بالاول ورفض الثاني . وان نزع الشر من المجتمع يجب ان يكون قبل تأصيل الخير ، وقد قيل (لا يعرف الحق من لم ينفصل عن الباطل) لأن من ينفصل عن الباطل سيرى الحق بوضوح فيتعشق صورة الكمال في نفسه .

وليس المهم في فلسفة الاخلاق ان نعرف كيف يحيا الانسان بل كيف يجب ان يحيا ، وهذا معناه الوجوب وليس الاختيار وإن لم يكن تشريعا ، والنفس هي المرجع في ذلك .

وجاء عن النفس في كتاب ارسطو (كتاب النفس) قوله ان تحريك النظر في احوال النفس وهي الحزن والفرح والاقدام و التخوف والغضب

والتفكر والادراك بالحس نراها في جميع هذه الاحوال ... ولذلك يظن الظان ان النفس تتحرك وليس ذلك باضطرار لأنه وإن كان الحزن والفرح والتفكير ضربا من ضروب الحركات الا ان المتحرك بسبب النفس.[١٧]

ويؤكد الاسلام ارجاع الافعال الحسنة والسيئة الى النفس وان المفهوم العام للخلق هو (هيئة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير حاجة الى فكر وروية . فان كانت الهيئة تصدر عنها الافعال الجميلة عقلا وشرعا سميت خلقا حسنا وان كان الصادر منها الافعال القبيحة سميت الهيئة الالتي هي المصدر خلقا سيئا)[١٨] .

ومن المعلوم ان الانسان يتكون من ثلاثة عناصر هي الروح والجسم والنفس . فالروح هي المسببة للحياة والمحركة للجسم وليس لها علاقة بالتصرف بافعال الانسان . والجسم هو المتحرك اللاواعي ويتحرك بأمر النفس ويتصرف حسب ارادتها . واما النفس فهي التي تتمثل بها الانسانية والافعال عند الشخص الواحد وتميزه عن الآخرين بافكاره واعماله وتصرفاته ، وهي المسؤولة عن هذه الافكار والاعمال والتصرفات . ويؤكد القرآن ذلك بقوله تعالى (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا)[١٩] . فالنفس هي التي تعمل الخير او لا تعمله .

---

[١٧] كتاب (في النفس) – ارسطو طاليس – ترجمة اسحاق بن حنين – مراجعة وتحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي – ص١٩ .

[١٨] في النفس – ارسطو طاليس – ترجمة اسحاق بن حنين – مراجعة وتحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي – ص١٩ .

[١٩] آل عمران – ٣٠ .

وقوله (ثم توفى كل نفس ما كسبت)[٢٠] . أي ما قامت به من عمل فنالت جزاءه او تصرف أخلاقي تحاسب عليه .

وقوله (وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله)[٢١] . والايمان والكفر ايضا من عمل النفس .

وقوله ايضا (ان النفس لأمارة بالسوء)[٢٢] . أي تأمر بفعل الشرّ .

وقوله ايضا (ولتنظر نفس ما قدمت لغد)[٢٣] أي ما قدمت من افعال تحاسب عليها بعدئذ .

فالنفس هي مصدر الاخلاق عند الانسان حسنة كانت او سيئة وهي صاحبة الارادة والآمرة بافعال الخير والشر وهذا هو مضمون الآيات السابقة .

ويقول ابن سينا (ان النفس ذاتٌ واحدة – أي كيان واحد – ولها قوى كثيرة . وقوى النفس لا تجتمع عند ذات واحدة بل يكون للحسّ مبدأ وللغضب مبدأ ، كل على حدة) . أي لا يجتمع الحس وغير الحس في وقت واحد ، ولا الغضب وغير الغضب يجتمعان في وقت واحد في النفس الواحدة . [٢٤]

---

(٢٠) آل عمران – ١٦١ .

(٢١) يونس – ١٠٠ .

(٢٢) يوسف – ٥٣ .

(٢٣) الحشر – ١٨ .

(٢٤) النجاة في المنطق والالهيات – ابن سينا – ج٢ ص٤٠ .

وتؤكد الأشعرية ان النفس هي اساس الخير او الشرّ وهي المصدر لهما ، فقد ذكر عبد الكريم القشيري في الرسالة القشيرية انه ليس المراد من اطلاق لفظ النفس الوجود (أي وجود الانسان بكامل تركيبه) وإنما ارادوا بالنفس ما كان معلولا من اوصاف الانسان ومذموما من اخلاقه وافعاله ، وهي على ضربين :

احدهما ما يكون كسبا له (أي ما يكتسب من عادات) . والثاني اخلاقهاالتي تنتفي بالمجاهدة ... ويذكر من الاخلاق المذمومة :

الكبر والغضب والحقد والحسد وسوء الخلق وقلة الاحتمال وغير ذلك.[٢٥]

ويؤكد ابو حامد الغزالي في كتابه (احياء علوم الدين) الشيء نفسه ويقول (اعلم ان النفس لها رذائل لابد من تنقيتها وتصفيتها فبذلك نصل الى سعادة الابد) .

والحقيقة ان الاخلاق الحميدة او السيئة على السواء لا تنحصر في صفات وافعال محدودة ومعددة بل هي افعال لا نهاية لها طالما ان الانسان هو الانسان نفسه لا يتغير ولا يتبدل .

وكان الفلاسفة العرب قد اهتموا بدراسة علم الأخلاق و ساروا على خطى ارسطو واولهم الكندي وهو يعقوب بن اسحاق المتوفى سنة ٢٥٢هـ ، فيلسوف العرب واول من ارسى اركان الفلسفة في العصر العباسي فقال ان النفس هي اصل الخير والشرّ .

---

[٢٥] الرسالة القشيرية – ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري – تحقيق الدكتور عبد الحكيم محمود ومحمود بن الشريف – ج١ ص٢٤٨ .

وكان ابو نصير الفارابي ، وهو المعلم الثاني بعد ارسطو قد اعطى الاخلاق شأنا كبيرا من اهتمامه فقال ان علم الاخلاق يضع القوانين الاساسية التي ينبغي ان يسير عليها الانسان في سلوكه مع الآخرين وهي عند الفارابي ممارسة . ويقول ان الفعل الجميل ممكن قبل حصوله (بالقوة) التي فطر عليها . واما بعد حصولها فهي (بالفعل) ، وهذه الافعال اذا حصلت متى اعتادها لانسان حصلت الاخلاق.[٢٦]

اما ابو بكر الرازي فله آراء في الاخلاق منها ان الشر متأصل عند الناس وما الخير الاّ الخلاص من هذا الشر ولا يوجد من يسلم من الصفات المذمومة كالحقد والحسد وهم يتسترون عليها وتبقى كامنة في نفوسهم . وقد تأثر مسكوبة بفلسفة الرازي ولاسيما في موضوع اللذة التي يعرفها الرازي[٢٧] بانتقال الانسان من حالة كمال اقل الى حالة كمال اعظم ، وبعكس ذلك يكون الالم بانتقال الانسان من حالة كمال اعظم الى حالة كمال اقل . ومن الواضح ان لهذا الشيء اثره في كتاب تهذيب الاخلاق لمسكويه وفي رسالته في اللذات والآلام.[٢٨]

ويعد مسكويه من اكثر الفلاسفة العرب اهتماما بدراسة الاخلاق في المجتمع وتخصصا بها وله في ذلك عدة كتب منها تهذيب الاخلاق والفوز

---

(٢٦) التنبيه على سبيل السعادة – ابو نصر الفارابي – ص٨ .

(٢٧) رسائل الرازي الفلسفية – ابو بكر الرازي – تحقيق بول كراوس – القاهرة ١٩٣٩ – ص١٤٤ .

(٢٨) الفلسفة الاخلاقية الافلاطونية عند مفكري الاسلام – الدكتور ناجي التكريتي – ص٢٥٥ .

الاكبر والفوز الاصغر والحكمة الخالدة التي نقل مسكويه آراءها ومضامينها من مصادر مختلفة . ونلاحظ ان له رأيا في تصرف الانسان عندما يفعل افعالا حين الغضب او الشهوة او العقل او من اجل المصلحة الخاصة له .

اما ابو حيان التوحيدي فان الفضيلة عنده هي ممارسة تتم عن ثلاث طرق هي الدين والخلق (أي الطبع) والعلم [٢٩] . ويقول ان الصداقة مبعثها التكامل بين اثنين وهدفها الفضيلة حيث يطمئن الصديق الى صديقه وتربط بينهما الثقة والمودة . ويبدو ان التوحيدي كان متأثرا في موضوع الاخلاق بالفارابي الذي يقول ان الاشياء اذا اعتدناها اكتسبنا الخلق الجميل أي ان الاخلاق ممارسة سواء كانت اخلاقا حميدة او قبيحة .

ولابن حزم كتاب في الاخلاق يميز فيه أهمية العقل في الوصول الى السعادة وذلك باجتناب المعاصي والرذائل و التمسك بالفضائل[٣٠] ، وهو ما يفرّق الانسان عن الحيوان فتكون اللذة العقلية عنده هي اعظم الذات.[٣١]

---

[٢٩] مثالب الوزيرين – ابو حيان التوحيدي – تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلاني – ص٢١ .

[٣٠] يقول ابو الهذيل العلاّف وهو احد رؤساء المعتزلة ان مبادئ الاخلاق عند الانسان هي المعرفة العقلية ، فان لم تكن كذلك فهي لا تستحق العقاب لأن فاقد العقل يخطئ ولا يعاقب .

[٣١] الاخلاق – علي بن احمد بن حزم – تحقيق ندى توميش – ص٥٥ .

وكان ابن سينا يقول في حديثه عن اللذة انها ليست الّا ادراك الخير الملائم من جهة ما هو ملائم ، فالحسية منها احساس بالملائم ، والعقلية تعقل الملائم .

ويعني ابن سينا (بالاحساس الملائم) الشعور بما يتفق ورغبة الانسان . اما (العقلية التي تعقل الملائم) فيقصد بها الارادة العاقلة لأن طبيعة الانسان تدفعه للحصول على الحدّ الاقصى من اللذة . ولكن الارادة العاقلة التي هذبتها تجارب الحياة تجعله ينظر في عواقب الافراط فيها .(٣٢)

وينصح ابن حزم باللجوء الى العلم والتعلم وطرح المبالاة بكلام الناس . ويذكر كثيرا من الفضائل وبحث على التمسك بها ، وكثيرا من الرذائل ويحذر من ممارستها . فالصدق عنده فضيلة مركبة من العدل والنجدة ، والكذب رذيلة وتتكون من الجور والجبن ، ويعتبر الكذب اقبح رذيلة . ويقول ان الاخلاق النبيلة يمكن ان تتحقق برياضة النفس التي هي اصعب من رياضة الجسم .

الفلسفة اللا أخلاقية :

الخلق هو السجية او الطبع قد يكون حسنا او سيئا . فالاخلاق الحسنة لها فلسفتها وقد ذكرناها بالتفصيل وذكرنا الآراء المتعلقة بها . اما السيئة فان فلسفتها هي الفلسفة اللا اخلاقية التي نرى من الضروري ذكر شيئ عنها فيما يأتي لاتمام البحث عن فلسفة الاخلاق بشكل عام .

وقد دعا الى المبدأ اللا اخلاقي جماعة ذكرهم افلاطون وشرح مذهبهم في كتابة (غور غياس) على لسان (كلّيكليس) تلميذ

---

(٣٢) النجاة في المنطق والالهيات – ابن سينا – ج٢ ص١٠١ .

السوفسطائيين[٣٣] واوضح ان الخطر في ان هؤلاء الفلاسفة قدّموا حججا لتمجيد الشهوة والمنفعة الشخصية من دون الدعوة الى الخير والى اصول الاخلاق.[٣٤]

وكان (كاليكليس) قد اعلن حربا على الاخلاق ودعا الى حمل راية الثورة ضدها وقال انها من اختراع الضعفاء ضد الاقوياء .

وحجة اللا اخلاقيين ان الطبيعة تقدم الدليل على ان العدالة تقضي بان يتفوق الا حسن والا قدر على الضعيف ، وان هذا يتمثل بوضوح في الحيوان والانسان والجماعات ، ويتمثل في اذعان الضعيف لهذا التفوق .

ولما كان جميع الناس يطلبون السعادة فقالوا كيف يعيش سعيدا من يخضع لاي شيء كان ، فانونا ام انسانا ، مع العلم ان السعادة هي ان يتعهد الانسان نفسه لارضائها وتحقيق شهواته ولا يتسنى هذا الا للرجل القوي كما يقوله هؤلاء . فالسعادة عندهم لا تتفق مع الشعور بالضعف والحرمان .

ومن هؤلاء الفلاسفة اللا اخلاقيين بعض اتباع ارستيفوس Aristippe القورينائي (وهو من قورينا وهي احدى مدن برقة الحالية في ليبيا) وكان من اتباعه ثيودورس الملحد Theooloros الذي ينكر الصداقة ويقول انها

---

[٣٣] المشكلة الاخلاقية والفلاسفة – اندرية كريسون – ص٢٧ .

[٣٤] تاريخ الفلسفة اليونانية – يوسف كرم – ص٧٩ .

لا توجد بين الحمقى ولا بين العقلاء ، فالحمقى تزول الحاجة عندهم الى الصداقة اما العقلاء فهم قانعون بانفسهم ولا حاجة لديهم الى الاصدقاء .[٣٥]

وقال ان السرقة والزنا والكفر مباحة في بعض الظروف لان هذه الافعال ليست شرا بطبيعتها وقال ان العاقل من استمتع بكل وجداناته صراحة من دون ادنى مراعاة للظروف . ومن ارائه الغريبة ان من العقل ان لا يضحي المرء بحياته في سبيل وطنه لانه ينبغي ان لا نطرح الحكمة لمصلحة الجاهلين .[٣٦]

ومن القورينائيين ايضا هجسياس Hegesiao الذي يرى انه لا عرفان بالجميل ولا صداقة ولا احسان لاننا لا نختار فعل هذه الامور من أجل ذاتها بل للمصلحة الشخصية . وقد انكر امكان السعادة لأن في الجسم آلاما تشارك النفس في ظهورها وانه لا أهمية للفقر او الثراء بالنسبة الى اللذة ، وان العبودية و الحرية والنبل وخسة العنصر والشرف والعار كلها تتساوى في تقدير اللذة .

وينصح هجسياس بان يعمل كل انسان من أجل مصلحته الخاصة ويقول ان العاقل من انقاد في كل افعاله لمصالحه الذاتية لأنه لا يرى غيره كفؤا له في الاستحقاق .

---

(٣٥) وهذا يخالفه رأي ارسطو بان انبل الامور التي تساعد في الوصول الى السعادة هي الصداقة لأنها ضرورية للانسان السعيد وهي اكثر اهمية من العدالة ، اذ لا حاجة الى العدالة عندما يكون الناس اصدقاء ويكونون عادلين مقسطين مع بعضهم .

(٣٦) افلاطون – الدكتور عبد الرحمن بدوي – ص٢٦٧ .

وكانت الفلسفة اللا اخلاقية عبر تاريخ الفلسفة شيئا لافتا للنظر ولاسيما الاعتقاد بان تضحية الفرد من اجل الجماعة ليس الا بلاهة ، اما الذكاء فهو فلسفة القوة وتفضيل النفس على الاخرين نهما كانت الظروف.[٣٧]

واذا كان اصحاب الفلسفة اللا اخلاقية بهذه الآراء التي يحملونها الى اتباعهم فهم يعتقدون انهم يغوصون في اعماق النفس البشرية ويتمردون على انحراف الطبيعة . وقد ظنوا ان الفلسفة الاخلاقية لم تتوصل بعد الى هذه الحقيقة . غير أن فلسفتهم هذه لقيت معارضة شديدة وانتهى امرها الى الزوال ، فان الاشياء التي تخالف سنة الحياة لا يمكن ان تبقى بل تزول عاجلا او آجلا كما حدث للسوفسطائيين .

اما القانون الذي قالوا عنه انه من وضع الناس وليس من وضع الطبيعة وقد وضعه الضعفاء لتخويف الاقوياء ومنعهم من التسلط عليهم فقد ردّ عليهم فلاسفة آخرون بقولهم ان القوانين وضعها الاكثرية وان الكثرة هي التي فرضت القانون فهي الأحسن من حيث انها الاقدر . واذا كانت العدالة افضل من الظلم فهو ما تريده الطبيعة . وعليه فلا تعارض بين الطبيعة والقانون.[٣٨]

ومن البديهي ان تتفرع من الفلسفة اللا اخلاقية فلسفات اخرى ومنها الفوضوية والعبثية والميكيافيلية وغيرها . ولعل منها الفلسفة العدمية

---

[٣٧] مجلة دراسات فلسفية – بيت الحكمة – العدد ٣ – ايلول ١٩٩٩ – ص٥٨ – مقال للدكتور عادل البكري .

[٣٨] تاريخ الفلسفة اليونانية – يوسف كرم – بيروت ١٩٣٦ – ص١١٦ .

Nihibism وهي اقربها الى العقلانية لانها تمجد العقل وتجعلـه اساسا لمقوماتها وهي فلسفة قديمة تكاملت وظهرت في اوربا بعد الحرب العالمية الثانية على اثر الاحباط واليأس اللذين ظهرا عند الشباب المثقف والتشرذم الفكري لديهم .

المصـــادر

١- القرآن الكريم .

٢- احياء علوم الدين – أبو حامد محمد بن محمد الغزالي – طبع بيروت – بدون تاريخ .

٣- الاخلاق – ارسطو طاليس – ترجمة اسحاق بن حنين – تحقيق عبد الرحمن بدوي – الكويت ١٩٧٩ .

٤- الاخلاق – علي بن احمد بن حزم – تحقيق ندى توميش – بيروت ١٩٦٦ .

٥- تاريخ الفلسفة اليونانية – يوسف كرم – بيروت ١٩٣٦ .

٦- التنبيه على سبيل السعادة – ابو نصر الفارابي – حيدر آباد الدكن ١٣٤٦هـ .

٧- خريف الفكر اليوناني – الدكتور عبد الرحمن بدوي – بيروت ١٩٧٩.

٨- رسائل الرازي الفلسفية – ابو بكر الرازي – تحقيق بول كراوس – القاهرة ١٩٣٩ .

٩- الرسائل القشيرية – ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري – تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف – القاهرة ١٩٦٦ .

١٠- الفلسفة الاخلاقية الافلاطونية عند مفكري الاسلام – الدكتور ناجي التكريتي – الطبعة الثانية – بغداد ١٩٨٨ .

١١- فيلسوفان رائدان – الدكتور جعفر آل ياسين – بيروت ١٩٨٣ .

١٢- قصة الفلسفة – ول ديورانت – ترجمة فتح الله محمد المشعشع – بيروت – الطبعة الرابعة – ١٩٧٩ .

١٣- كتاب النفس – ارسطو طاليس – ترجمة اسحاق بن حنين – مراجعة وتحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي – الكويت ١٩٨٠ .

١٤- كتاب تاريخ الفلسفة العربية المعاصرة – بيت الحكمة الدكتور حسن فاضل جواد – بغداد ٢٠٠٣ .

١٥- مثالب الوزيرين – ابو حيان التوحيدي – تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلاني – دار الفكر – دمشق ١٩٦١ .

١٦- مجلة دراسات فلسفية – بيت الحكمة العدد ٣ – ايلول ١٩٩٩ – مقال (اللا اخلاقية والفلسفة العدمية) .

١٧- محاورات افلاطون – اقريطون – ترجمة وتحقيق زكي نجيب محمود – القاهرة ١٩٣٧ .

١٨- مدخل جديد الى الفلسفة – الدكتور عبد الرحمن بدوي – الطبعة الاولى – الكويت ١٩٧٥ .

١٩- المشكلة الاخلاقية والفلاسفة - اندريه كريسون - ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود وابو بكر زكري - القاهرة ١٩٤٦ .

٢٠- مشكلة الفلسفة - الدكتور زكريا ابراهيم - القاهرة ١٩٧١ .

٢١- مع الفلسفة اليونانية - الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا - بيروت ١٩٨٠ .

٢٢- النجاة في المنطق والالهيات - ابو علي الحسين ابن سينا - الطبعة الاولى - بيروت ١٩٩٢ .

التاريخ والفلسفة في الفكر الخلدوني

جدلية الظاهر والباطن

الدكتور جميل موسى النجار
قسم التاريخ- كلية التربية
الجامعة المستنصرية- بغداد

المقدمـــة :

يبدو إن الوعي التــاريخي المبكــر للانــسان ارتــبط ارتباطــا وثيقا بتطلعاته نحو إدراك حقيقة الكون والحياة ، وبحثــه عــن إجابــات لتساؤلات عن بــدايات الخلــق وغاياتــه ، وخلــق الكــون وأســراره ، وطبيعة فعل الانسان وحركته ، أو ســوى هــذه وتلــك مــن تــساؤلات فلسفية . وفي الوقت الذي اضــطلعت فيــه الأديــان والعقائــد ، ســواء أكانت طوطمية أم سماوية ، بالإجابة عن هذه الأســئلة أو عــن بعــضٍ منهــا ، كانــت حــوادث الماضـــي (= التـــاريخ = History) ، فـــي الوقت نفسه ، ملجأ آخر يلوذ بــه الانـــسان كيمــا يجيبــه عــن بعــض الآخر من تساؤلاته (الفلسفية) .

وقد تطورت العلاقــة بــين التفكيــر الفلــسفي والتــاريخ عنــد الانسان حينما غادر التاريخ موقعه كــسرد شــفوي لحــوادث الماضــي أو مجرد تدوين لها – ربما لأول مــرة علـــى يــد هيــرودوت – نحــو

آفاق رحبة أخرى أصبح فيها موضوعا مستقلا قائما على أسس علمية تعتمد البحث والاستقصاء عن تلك الحوادث بغية الكشف عن وجهها الحقيقي ، وتنبذ القصص والأساطير التي كانت تشوب التاريخ كسرد قصصي(Storia) فحسب . ومن ثم أصبح التاريخ (= Historia) يحتاج ، ليصل الى الحقيقة التاريخية المتوخاة ، الى آليات فلسفية من قبيل التعليل والاستنباط والاستدلال ، وسواها من أدوات المنطق والفلسفة .

ومن هذا التطور انبثقت ، كما نرى ، جدلية التاريخ والفلسفة في عصر هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاالدكتور ووُجدت منذ ذلك الحين العلاقة الجدلية بين التاريخ والفلسفة كعلاقة بين ثنائية يختلف أحد طرفيها عن الآخر ، أو هو يبدو للوهلة الأولى كذلك ، ولكن كل طرف من طرفي هذه الثنائية كان ، ومازال ، يستدعي الآخر ويقترن به.

كما يبدو أن العلاقة الجدلية بين ثنائية التاريخ والفلسفة اتخذت أبعادا جديدة لدى فلاسفة اليونان ومؤرخيهم أيضا ، إذ لم يقتصر الفكر الفلسفي على كونه (أورغانون) التأريخ (= Historiography) أو آلة العلم التاريخي ، بل أصبح موضوعا متفاعلا مع التاريخ كحوادث وقعت في الماضي تعكس مضامين ورؤى فلسفية . فحوادث الماضي ، أو التاريخ ، كما كان يراه المؤرخ اليوناني بوليبيوس (٢٠٤-١٢٢ ق . م) ، هو " تعليم

الفلسفة بضرب الأمثال"[1]. الأمر الذي استفاده بوليبيوس ، ونفر آخر قبله من المؤرخين اليونان ، من التواريخ التي دونوها ، حينما أنعموا النظر في (أمثال) التاريخ ليخرجوا بعد ذلك بـ(فلسفة) تعلموها من تلك الأمثلة . فكان ثوكيديدس (٤٧١-٤٠١ ق.م) ، مثلا ، يرى أن لكل شيء في مجرى التاريخ نموا واضمحلالا[2]، مما يعني أن هناك حركة دورية في مسيرة التاريخ وحوادثه. كما كان بوليبيوس بعده يؤكد فكرة التعاقب الدوري – التي أصبحت فيما بعد نظرية في فلسفة التاريخ – وذلك بعد أن تحرى وقائع التاريخ الروماني وأمم العالم القديم الأخرى في مؤلف ضخم ، عدّ بمثابة تاريخ عام(Universal History) ، خرج منه برؤى فلسفية استشرافية توقعت نهاية حتمية للدولة الرومانية ، وهي آنذاك في أوج قوتها وازدهارها. ولم تقتصر تفاعلات موضوعي التاريخ والفلسفة مع بعضهما لدى اليونان على هذه الأمثلة بطبيعة الحال ، بيد أن هذا الجانب لا يعني بحثنا هذا بشكل مباشر كيما نسترسل فيه ، سوى ما ذكرناه عنه إجمالا كيما يشكل (مدخلا) معرفيا وتاريخيا لجدلية التاريخ والفلسفة .

---

(1) هرنشو ، ج. ، علم التاريخ ، ترجمه وعلق حواشيه وأضاف إليه فصلا في التاريخ عند العرب عبد الحميد العبادي ، ط١ ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص٣٢.

(2) ويدجري ، آلبان ج . ، التاريخ وكيف يفسرونه .. من كونفوشيوس الى توينبي ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص٥٨.

أساس وانطلاقة ..

وإذا كانت جدلية التاريخ والفلسفة انبثقت ، كما تبينا ، في العصر القديم.. في القرن الخامس قبل الميلاد ، فانها شهدت في نهايات العصر الوسيط ، العصر الذي ازدهرت خلاله الحضارة العربية الاسلامية ، تطورا مهما عمّق من الوشائج التي ربطت بين التاريخ والفلسفة ، ووضع الأساس للوصول بالعلاقة بينهما في العصر الحديث الى مستوى رفيع من التناغم عرف في القرن الثامن عشر بـ (فلسفة التاريخ). ولم يكن ذلك الأساس الذي بنيت عليه العلاقة بين التاريخ والفلسفة في العصر الوسيط سوى رؤى الفكر الخلدوني ونظرياته حول التاريخ .. مرة كعلم له قواعد وأصول منطقية وعقلية في البحث والدراسة ، وأخرى كمسرح لماضي النشاط البشري يخضع للتأمل الفلسفي والتنظير لطبيعة حركته واتجاهاتها.

التاريخ والفكر الإبداعي الخلدوني ..

يستند فكر العلامة العربي عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(تونس ٧٣٢ هـ ، ١٣٣٢م- القاهرة ٨٠٨ هـ ، ١٤٠٦ م) في جوانبه المتعددة التي تضمنتها (المقدمة) ، كما نرى ، الى (تاريخية) التكوين العقلي والمعرفي لإبن خلدون. فقد شكلت التجربة السياسية التي خاضها في الشطر الأول من حياته ، وأصبحت فيما بعد (تاريخا) ذاتيا له ، وكذلك التجارب التي

خاضها الماضون.. أفرادا وحكاما ، وقـادة ، ومجتمعـات فـي مجـال الـسياسة وتأسـيس الـدول والاقتـصاد ونظـم المجتمـع وعوائـده ، وسواها من مجالات ، مما دونه ابن خلدون في مؤلفـه فـي التـاريخ : (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العـرب والعجـم والبربـر ومـن عاصرهم مـن ذوي الـسلطان الأكبـر) .. نقـول : شـكل هـذا (التاريخ) ، منظـورا إليـه بمنظـار (الحكمـة) ، الأسـاس الـذي يرتكز إليه مجمل الفكر الخلدوني الذي تميـز بجوانـب إبداعيـة عديـدة تضمنتها مقدمة كتاب ابن خلدون في التاريخ (العبـر) ، التـي عرفـت بــ(المقدمة) فحسب. إذ لم يقـدر للفكـر الإبـداعي الخلـدوني ، فـي مجالاته المتعددة ، أن ينبثق ، فيما نرى ، قبل أن يكـون ابـن خلـدون سياسيا خاض غمار الحياة العامة وعـبّ مـن تجاربهـا التـي شـكلت فيما بعد (تاريخه) الشخصي ، وقبل أن يـصبح مؤرخـا بعـد أن ألـف (العبر) ، لينهل من التجـارب (التاريخيـة) للآخـرين وينظّـر لهـا ، وللتاريخ الذي عـاش حوادثـه وشـارك فيهـا ، تنظيـرا يـستند الـى (باطن) التاريخ ، الذي يرتبط مع (الحكمة) بوشـائج وثيقـة ، ولـيس (ظاهر) التاريخ الذي لا يعدو أن يكـون مجـرد أخبـار عـن حـوادث ولّى زمن وقوعها . فـ (التاريخ) ، الذي دونـه ابـن خلـدون بعـد أن اعتزل السياسة وقبل أن يكتب (المقدمة) ، هو ، كمـا ورد فـي الـنص الخلدوني : " في ظاهره لا يزيـد علـى أخبـار عـن الأيـام والـدول والسوابق من القرون الأول ، تنمـو فيهـا الأقـوال ، وتـضرب فيهـا الأمثال ، وتطرف بها الأندية إذا غصها الاحتفـال ، وتـؤدي لنـا شـأن

الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال، واتسع للدول فيها النطاق والمجال، وعمروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال، وحان منهم الزوال. وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعدّ في علومها وخليق "[3].

وقد أصبحت (المقدمة)، التي أراد لها ابن خلدون أن تكون مقدمة لكتابه في التاريخ، وعاءً للفكر الإبداعي الخلدوني ومنطلقه الذي يستند الى التاريخ، ذلك أنه تناول فيها مواضيع في السياسة والاجتماع والفلسفة واللغة وعلوم الدين والأدب وسواها، وأراد لها جميعا، وكما يقرر هو[4]، أن تكون منظومة من المعايير القويمة كي يستعين بها المؤرخ على الوصول. أولا الى تاريخ صحيح من خلال تحليل الحوادث وفهمها والتحقق من صدقها وصحتها. ولكي يفهم ثانيا مسار التاريخ البشري في سياقاته الواقعية وسننه العامة. وقد تميز تناول ابن خلدون في مقدمته للمواضيع والعلوم المتعددة بالجدة والطرافة، مما أفرز رؤى خلدونية خاصة، كان أهمها ما يخص(العمران البشري والاجتماع الانساني) الذي عدّه علما مبتكرا على مستوى عصره والعصور

---

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت(د . ت)، ص٣-٤. سنشير الى هذه الطبعة من المقدمة فيما بعد بـ (المقدمة) فحسب.

(٤) ينظر : نفسه، ص٦.

السابقة له[٥]، وعده المحدثون التأسيس الأول لـ (علم الاجتماع) الذي كان تأسيسه الثاني على يد أوغست كونت[٦].

التاريخ والحكمة .. الظاهر والباطن

تمخض فكر ابن خلدون في مقدمته عن ابداعات وابتكارات كان أهمها تأسيسه لعلم الاجتماع ، فان الفكر الخلدوني وضع الأساس للعلاقة الوثيقة التي ربطت ما بين التاريخ والفلسفة في العصر الحديث .

وكانت العلاقة التي أسس لها ابن خلدون ، لتكون علاقة تلازم بين التاريخ والفلسفة ، تقوم على الرؤية الخلدونية الخاصة لباطن التاريخ التي ترتقي بالتاريخ الى سمو الحكمة ، وتؤهله أن يعدّ في علومها التي حصرها ابن خلدون ، كما هي في عصره بالمنطق ، والعلم الطبيعي ، والعلم الإلهي ، والهندسة ، والحساب (الارثماطيقي) ، والموسيقى ، والهيئة ، " وتسمى هذه العلوم علوم الفلسفة والحكمة "[٧] كما يقول ابن خلدون ، بما يعني أن الحكمة عنده مرادفة للفلسفة. وجدير بالذكر أنه عقد فصلا في مقدمته ،

---

(٥) العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ج١ ، ط٣ ، دار نهضة مصر ، القاهرة(د . ت) ، ص٢٣١-٢٣٢.

(٦) نفسه ، مقدمة المحقق ، ص١٦٣.

(٧) المقدمة ، ص٤٧٨.

عنوانه : في ابطال الفلسفة وفساد منتحلها[٨] ، فكيف يجوز لنا أن نقول مع وجود هذا النص الصريح إن الحكمة مرادفة للفلسفة ، وكيف يريد ابن خلدون أن يكون التاريخ من علومها ؟ وجوابا عن ذلك نقول : إن ما أراد ابن خلدون ابطاله من الفلسفة هو جانبها اليوناني الميتافيزيقي وسواه من جوانب تتقاطع مع ثوابت العقيدة الاسلامية ولاسيما ما ورد من هذه الجوانب في فلسفة أرسطو[٩]. وفيما عدا ذلك يمكن القول إن ابن خلدون تبنى المنطق الأرسطي في مقدماته وبراهينه ، وكانت له نظرة فلسفية عقلية خاصة به نحو الكون والحياة والانسان انبثقت عنها فلسفته في الاجتماع والتاريخ . ويؤكد ما ذهبنا إليه من أنه لم يقصد من ابطال الفلسفة سوى جانبها الميتافيزيقي قوله عنها : " فليكن الناظر فيها متحرزا جهده من معاطبها وليكن نظر من ينظر فيها بعد الامتلاء من الشرعيات والاطلاع على التفسير والفقه ولا ينكب أحد عليها وهو خلو من علوم الملة فقل أن يسلم لذلك من معاطبها "[١٠] .

ومن ثم نجد أن التاريخ في الفكر الخلدوني له ارتباط بالفلسفة. وهو قبل أن يقترن بها لا يعدو أن يكون عند ابن خلدون مجرد أخبار تنقل لنا حوادث الماضي . إلا أن هذا(الظاهر) لا يعكس حقيقة التاريخ من وجهة نظر خلدونية ، بل الذي يعكس

(٨) نفسه ، ٥١٤.

(٩) للتفاصيل : نفسه ، ص٥١٤-٥١٩.

(١٠) نفسه ، ص٥١٩.

حقيقته هو (باطن) التاريخ ، الذي يتمثل في التثبت من صحة حوادث التاريخ ، ومحاولة إدراك مسارات تلك الحوادث وكيفيات ايقاعاتها على مستوى الأفراد والمجتمعات والدول ، وذلك من خلال اخضاعها لـ (النظر والتحقيق والتعليل والعلم الذي يتقصى أسبابها وكيفياتها) ، الأمر الذي يضفي على التاريخ صفة حكمية أو فلسفية ، ويجعله من علوم الحكمة أو الفلسفة – على اعتبار أن الفلسفة كانت أم العلوم منذ عهد اليونان – ويؤسس لعلاقة جدلية بين التاريخ والفلسفة .

وهكذا فان جدلية التاريخ والفلسفة التي أسس لها ابن خلدون تقوم على علاقة بينهما في محورين أساسيين :

الأول : هو علاقة التاريخ بالفلسفة ممثلة بأدواتها العقلية والمنطقية ، التي يعالج بها التاريخ ليرتقي الى مرتبة(العلم) الذي له قواعد خاصة في دراسته .

الثاني : علاقة التاريخ بالفلسفة التي يمثلها التأمل في التاريخ العام ، والنظر العقلي الفلسفي في حوادثه ووقائعه في سبيل تفسير حركته ، وفهم طبيعة مسيرته وايقاعاتها .

التاريخ .. علم بأدوات منطقية نقدية

عالج ابن خلدون في مقدمته طبيعة العمل التاريخي (الهستوريوغرافي) من خلال نقده للمؤرخين ، ووضعه للكثير من قواعد الدراسة التاريخية وأساليبها استنادا الى استدلالات عقلية

ومنطقية تعتمد مباحث المنطق في الاستنباط والاستدلال والقياس والاستقراء ، الأمر الذي حدا بالمؤرخ روبرت فلنت الى القول إنه كان مؤسسا لعلم التاريخ[11]. وهي قواعد تقترب في مضامينها وأفكارها من (منهج البحث التاريخي) الذي تمكن المؤرخون الغربيون من وضعه أواخر القرن التاسع عشر ، وارتقى بالتاريخ عندهم الى مرتبة العلم. ويمكن القول إن ابن خلدون لم يؤسس بعمله هذا لعلم التاريخ ، ويضع الخطوط العامة لمنهج موضوعي في البحث التاريخي فحسب ، بل كان رائدا في الوقت نفسه لما دعاه الغربيون(فلسفة التاريخ النقدية) لما يجمع بينها وبين مواضيع منهج البحث التاريخي من وشائج وثيقة. ذلك أن منهج البحث التاريخي كان محورا لاهتمامات ما عرف منذ أواخر القرن التاسع عشر بفلسفة التاريخ النقدية ، ومجالا رئيسا لها ، تسعى الى تدقيقه والارتقاء به من خلال فحص وتطوير آلياته ، وذلك من قبيل التحري عن مدى صحة (المعرفة) في البحث التاريخي ودقتها ومطابقتها لأسس المنطق ونظرية المعرفة. ومهمة فلسفة التاريخ النقدية تجاه التاريخ ومنهج البحث التاريخي تشبه المهمة التي تضطلع بها (فلسفة العلم) تجاه العلوم الأخرى ، إذ هي تتمثل في " البحث في التركيب المنطقي للمعرفة التاريخية التي تسجل في علم

---

(١١) Flint, Robert, History of the Philosophy of history, w. Blackwood and Sons Ltd, London١٨٩٤, P.١٥٧.

التاريخ[١٢]، و" تمحيص المنهج الذي يصطنعه المؤرخون .. ومناقشة تحليل المصادر التاريخية "[١٣]. أما وجه شبه فلسفة التاريخ النقدية بفلسفة العلم ، فينحصر في " أن كلتيهما تمكننا من تمحيص مناهج البحث (في العلوم أو في التاريخ) تمحيصا نقديا ، وتوضيح المشاكل العامة التي لا يعرض لمعالجتها العلم أو التاريخ "[١٤].

بدأ ابن خلدون بوضع الأسس التي تكوّن في مجملها منهجا (خلدونيا) في البحث التاريخي ، حينما وجه النقد الى أعمال المؤرخين السابقين له من خلال حديثه عن أخطاء بعضهم ، وتلفيق بعضهم الآخر الأخبار التاريخية. ولكنه شرع قبل ذلك بتقسيم هؤلاء المؤرخين الى ثلاث طبقات : الأولى طبقة الثقات أو الفحول ، والثانية طبقة المتطفلين الذين خلطوا ، كما يقول ، أخبار الثقات بأخرى باطلة لجهلهم أو لأغراض في أنفسهم. أما أصحاب الطبقة الثالثة من المؤرخين ، فقد انتقدهم ابن خلدون نقدا قاسيا

---

[١٢] بدوي ، عبد الرحمن ، موسوعة الفلسفة ، ج٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨٤ ، ص١٦٠.

[١٣] الطويل ، توفيق ، أسس الفلسفة ، ط١١ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص٩٢.

[١٤] نفسه ، ص٩٢-٩٣.

لأنهم اعتمدوا ما جاء به مؤرخو الطبقة الثانية من دون أن يمحصوه[١٥].

ثم تحدث، عما يجب أن يتحلى به المؤرخ من صفات كالدقة وعدم المبالغة في نقل الأخبار ، والصدق والوعي ، وعدم الغفلة عن النقد والتدقيق والاكتفاء بنقل الأخبار فحسب ، وذلك ليصل الى الحقيقة ويبتعد عن الأخطاء والأوهام[١٦]. كذلك فإن المؤرخ ، كما يرى ، يجب أن يكون واسع الثقافة لأن التاريخ " محتاج الى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة "[١٧]، ويلزمه أيضا " العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الأمم والبقاع والأعصار في السير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال ، والإحاطة بالحاضر من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق أو بون ما بينهما من الخلاف "[١٨].

---

(١٥) المقدمة ، ص٥٤. وللتفاصيل يراجع : النجار ، جميل موسى ، المنهج الخلدوني وموقعه من منهج البحث التاريخي الحديث ، البلقاء ، مجلة علمية محكمة تصدر عن عمادة البحث العلمي في جامعة عمّان الأهلية ، المجلد ٨ علوم انسانية واجتماعية ، العدد ١ ، محرم ١٤٢٢ ، نيسان ٢٠٠١ ، ص٨-٩.

(١٦) تنظر نصوص ابن خلدون بهذا الشأن في المقدمة ، ص٩ ، ١١.

(١٧) نفسه ، ص٩.

(١٨) نفسه ، ص٢٨.

وتناول أنماطا مختلفة من النقد الذي يجب أن يعتمده المؤرخ في تعامله مع مرويات التاريخ وأخباره. ويعد النقد أهم مرحلة من مراحل منهج البحث التاريخي الحديث ، فالعمل في التاريخ " عمل نقدي من الطراز الأول "[19] بحسب تعبير المؤرخ الفرنسي شارل سنيوبوس. فكان أول ما دعا إليه ابن خلدون المؤرخين ، في هذا المجال ، هو ضرورة (تمحيص) الأخبار التاريخية ونقدها لأن عدم تمحيصها ونقدها قد يؤدي الى فهمها على وفق تصورات ذاتية مسبقة بعيدة عما يريده مدونوها لها من معنى ، إذ " أن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه ، وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص "[20].

وفي عملية مماثلة لما يعرف في منهج البحث التاريخي الحديث بـ (النقد الباطني السلبي) تناول الأخطاء والأكاذيب التي قد تشوب الأصول التاريخية التي يعتمدها المؤرخ ، وبين طبيعتها ودوافعها لكي يبتعد هذا عنها ، ويحاول أن يتحراها في مصادره

---

(19) لانجلوا وسنيوبوس ، المدخل الى الدراسات التاريخية ، ترجمه عبد الرحمن بدوي مع نصوص أخرى لبول ماس وإمانويل كنت تحت عنوان : النقد التاريخي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص٧١.

(20) المقدمة ، ص٣٥.

ليستخلص من هذه المصادر الأخبار الصحيحة ، ويستبعد الأخبار الزائفة[٢١]. ووضع عددا من المعايير التي قد يتوجب على المؤرخ أن يعرض عليها الأخبار والروايات لكي يستخلص منها الوقائع التاريخية الصحيحة ، ودعا هذه المعايير بـ(القواعد والأصول)[٢٢]. ويأتي معيار (الاجتماع البشري أو العمران) في مقدمتها ، فلابد للحكم على الأخبار والروايات ، بغرض إثبات الحقائق التاريخية ، أن تتطابق هذه مع هذا المعيار. وعد هذه العملية ، التي أطلق عليها (المطابقة) أو (الإمكان والاستحالة) ، قانونا. فالأخبار والروايات " لابد من صحتها وصدقها من اعتبار المطابقة فلذلك وجب أن ينظر في إمكان وقوعه.. وإذا كان ذلك فالقانون في تمييز الحق من الباطل في الأخبار بالإمكان والاستحالة أن ننظر في الاجتماع البشري الذي هو العمران ونميز ما يلحقه من الأحوال لذاته وبمقتضى طبعه ، وما يكون عارضا لا يعتّد به وما لا يمكن أن يعرض له ، وإذا فعلنا ذلك كان ذلك لنا قانونا في تمييز الحق من الباطل في الأخبار والصدق من الكذب بوجه برهاني لا مدخل للشك فيه... وكان ذلك لنا معيارا صحيحا يتحرى به المؤرخون طريق الصدق والصواب فيما ينقلونه"[٢٣].

---

(٢١) تنظر : المقدمة ، ص٣٥-٣٦.

(٢٢) نفسه ، ص٢٨.

(٢٣) نفسه ، ص٣٧-٣٨.

وهناك معايير أخرى ، عدا معيار العمران ، أهمها معيار فلسفي منطقي لابد للمؤرخ أن يعتمده ، مما يجعل التاريخ ، كبحث ودراسة ، ذات صلة وثيقة بالفلسفة. وقد دعا ابن خلدون هذا المعيار بـ(الحكمة وتحكيم النظر والبصيرة)[٢٤]. وعلى الرغم من أن تلك المعايير كانت متعددة ، إلا أن أهمها ، من وجهة نظر خلدونية ، هو معيار العمران. كما أن المعيار الفلسفي المنطقي كان لا يقل أهمية عنه من وجهة النظر نفسها كما يبدو ، ذلك أن ابن خلدون أوجب على المؤرخ أن يعرض ما ورد في الأصول التاريخية عليه ، ومن ثم على بقية المعايير التي أوجب على المؤرخ اعتمادها ، فلا يمر على الأخبار من دون عرضها على هذه المعايير ، واستبعاد ما يخالفها من أخبار وروايات. وقد انتقد ابن خلدون كبار المؤرخين العرب المسلمين ، كالطبري والمسعودي والواقدي ، على ذكرهم أخبارا تاريخية تتنافى مع المعايير التي ذكرها ولاسيما المعيار المنطقي[٢٥]. وطلب من المؤرخ أن لا يقبل الأخبار التي تتقاطع مع قوانين العقل والمنطق . وينصحه بهذا الصدد بقوله : " لا تثقن بما يلقى إليك من ذلك وتأمل الأخبار واعرضها على القوانين الصحيحة يقع لك تمحيصها بأحسن وجه "[٢٦].

---

(٢٤) للاطلاع على هذه المعايير : نفسه ، ص٩ ، ٢٨.

(٢٥) للتفاصيل : نفسه ، ص٤-٥ ، ١٠-٣٧.

(٢٦) نفسه ، ص١٣-١٤.

ويحذر ابن خلدون المؤرخ من تطبيقه الاستدلال القياسي (القياس) على غير ما ترسمه مباحث المنطق ، فقد عدّ حديث المؤرخ عن الماضي ، والحكم عليه على وفق معايير الحاضر الذي يعيشه خطأ يجب الابتعاد عنه ، إذ على المؤرخ أن يتعرف على التغير والتبدل الذي يطرأ على كل عصر من العصور لكيلا يفهم الماضي فهما خاطئا حينما يقيسه على عصره ، إذ أن " من الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام وهو داء دوي شديد الخفاء إذ لا يقع إلا بعد أحقاب متطاولة فلا يكاد يتفطن له إلا الآحاد من أهل الخليقة وذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال الى حال ... فربما يسمع السامع كثيرا من أخبار الماضين ولا يتفطن لما وقع من تغير الأحوال وانقلابها فيجريها لأول وهلة على ما عرف ويقيسها بما شهد وقد يكون الفرق بينهما كثيرا فيقع في مهواة من الغلط"[٢٧].

كذلك فقد أراد ابن خلدون للمؤرخ أن لا يتوقف عند النقد ، وعرض الأخبار التاريخية على المعايير التي وضعها ، بل يتجاوز ذلك الى تعليل أحداث الماضي للتعرف على بواعثها وأسباب

---

[٢٧] نفسه ، ص٢٨-٢٩.

وقوعها[٢٨]. وهكذا نجد أنه قد وضع كثيرا من الأسس العامة التي بدأ المؤرخون الغربيون بوضعها منذ منتصف القرن التاسع عشر لمنهج البحث في التاريخ ، وحدد الخطوات التي يجب على المؤرخ أن يتبعها قبل أن يخوض فيها الغربيون بعدة قرون. وكان غرضه أن يكتب التاريخ بشكل موضوعي متفاعل مع وسائل العقل والمنطق ، وبعيد عن الأكاذيب والأخطاء والمبالغات التي تنأى به عن دائرة العلوم .

فلسفة التاريخ التأملية .. نظرية العصبية والدولة

يلاحظ المطلع على سيرة ابن خلدون أن الحياة العامة التي خاضها وما أكسبته من تجارب وخبرات واسعة ولاسيما في الجانبين السياسي والاجتماعي ، كانت ذات أثر بارز في تبلور آرائه وتصوراته لطبيعة حركة التاريخ ، فضلا عن معطيات نظر تأملي فلسفي في حوادث التاريخ ومسيرته. وتشير سيرته الى أنه كانت تحدوه رغبة شديدة في التعرف على طبيعة الواقع السياسي الذي كان يعيشه متمثلا في قيام الدول والامارات وسقوطها بسرعة ، واستجلاء أسباب النكبات والاخفاقات الشخصية

---

(٢٨) لتفاصيل أكثر : النجار ، سبق ذكره ، ص٢٩. وللمزيد عن علاقة التعليل التاريخي بمباحث المنطق يراجع : النجار ، جميل موسى ، دراسات في فلسفة التاريخ النقدية ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ٢٠٠٤ ، الفصل الأول المعنون بـ : التعليل التاريخي .. الأساس المنطقي والأبعاد المنهجية ، ص١٣-٢٥.

التي كانت تلاحقه خلال عمله بالسياسة ، الذي كان يطمح من ورائه أن يتبوأ في تلك الدول مناصب رفيعة. ولكنه حينما أخفق في طموحه هذا تحول الى التاريخ مستبدلا بطموحه السياسي طموحا علميا قاده نحو صياغة نظرية في فلسفة التاريخ امتزجت فيها عوامل خاصة ذات أبعاد فكرية فلسفية بأخرى عامة تتعلق بالتاريخ الاسلامي[٢٩] ، ذلك أن ابن خلدون استعان بالتاريخ في الوصول الى تلك النظرية ، فضلا عن توظيف تجربته السياسية والاجتماعية الواسعة في صياغتها.

وطالما كانت ضالته هي إدراك الواقع السياسي الذي لم يمنحه منصبا ذا قيمة تذكر ، فقد كانت " الفكرة الأساسية التي سيطرت على ذهنه ، ووجهته في تفكيره وأبحاثه"[٣٠] هي التعرف على " مبادئ الدول ومراتبها ... وأسباب تزاحمها أو تعاقبها "[٣١]. وجعلته ينتقد المؤرخين الذين " إذا تعرضوا لذكر الدولة نسقوا أخبارها نسقا ، محافظين على نقلها وهما أو صدقا ، لا يتعرضون لبدايتها ، ولا يذكرون السبب الذي رفع من رايتها ، وأظهر من

---

(٢٩) قارن مع : الجابري ، محمد عابد ، نحن والتراث ، ط٢ ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٨٢ ، ص٤٢٩ ؛ الجابري ، محمد عابد ، فكر ابن خلدون .. العصبية والدولة ، ط٦ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٤ ، ص٢٧٨.

(٣٠) الجابري ، العصبية والدولة ، ص١٦٥.

(٣١) المقدمة ، ص٥.

آيتها ، ولا علة الوقوف عند غايتها ..."[32]. وطفق ابن خلدون يبحث عن أسباب قيام الدولة ، وماهية القوة التي تمكن من الوصول الى السلطة واعتلاء كراسي الحكم ، و"كيف دخل أهل الدولة من أبوابها "[33] ، ووسائل ارتقائها ثم تراجعها وانهيارها. فالدولة عنده محور حركة التاريخ ، والمعبر الجلي عن هذه الحركة ، وإن كانت (العصبية) هي الأساس الذي يعتمده في تفسيره لقيام الدول وسقوطها ، أو بتعبير آخر في تفسيره لحركة التاريخ ، ذلك أن (العصبية) و (الدولة) كانتا تمثلان عنده قطبي الحركة الدورية التي كان يرى أن التاريخ يسير على ايقاعها. ولهذا اطلق على (نظرية) ابن خلدون في فلسفة التاريخ التأملية : نظرية العصبية والدولة .

ولما كانت التجارب والخبرات المستحصلة من الواقع السياسي والاجتماعي المعاش تمثل إحدى القاعدتين اللتين ارتكز إليهما فكره ، فقد انطلق من المجتمع الذي عاش فيه وخبر طبيعته وتكوينه ، ليصل الى أجوبة عن التساؤلات التي كانت تلح عليه حول كيفية تأسيس الدولة وتسنم السلطة . ومعلوم أن مجتمع الشمال الأفريقي الذي عاش فيه كان مجتمعا قبليا يقوم في تشكيلاته وتنظيماته على (القبيلة) ، ومن ثم فلابد أن يكون الحاكم ، أو

---

(32) المصدر والصفحة أنفسهما .

(33) المقدمة ، ص٦.

الأسرة التي تؤسس الدولة وتتسلم السلطة تنتمي الى قبيلة معينة أو مجموعة متحالفة من القبائل[٣٤] ، لكي تستند الى هذه القوة القبلية للوصول الى السلطة . وقد دعا ابن خلدون القوة التي يمتلكها الكيان القبلي ، ويصل عن طريقها الى الحكم بـ(العصبية) . وشدد على أهمية هذه العصبية للوصول الى الحكم وتأسيس الدولة ، وانتقد من أغفلها أو غفل عنها ، كالطرطوشي في كتابه (سراج الملوك).[٣٥]

وتسعى (العصبية) لدفع الضرر عن الجماعة والدفاع عنها ولاسيما حينما يحدق بالجماعة خطر خارجي . إلا أنها في الوقت نفسه لها نشاط آخر يتمثل في (المطالبة) ، ذلك أنها ، كما يرى ابن خلدون ، تجري نحو تحقيق غاية هي(الملك)[٣٦]. فهي إذن لا تمثل غاية بحد ذاتها في نظرية ابن خلدون في فلسفة التاريخ كما يرى بعض الباحثين ، على الرغم من أنها تشكل حجر الزاوية في هذه النظرية[٣٧]، بل هي وسيلة فحسب لتحقيق غاية متمثلة بالملك وتأسيس الدولة[٣٨]. أما عن كيفية سعيها لتحقيق هذه الغاية فهي ، كما يقول : " إن الآدميين بالطبيعة الانسانية يحتاجون في كل اجتماع الى وازع وحاكم يزع بعضهم عن بعض فلابد أن يكون

---

[٣٤] الجابري ، العصبية والدولة ، ص١٦٥- ١٦٦.

[٣٥] المقدمة ، ص١٥٦.

[٣٦] نفسه ، ص١٣٩.

[٣٧] الجابري ، العصبية والدولة ، ص١٢٠.

[٣٨] المقدمة ، ص٣٧١.

متغلبا عليهم بتلك العصبية ، وإلا لم تتم قدرته على ذلك وهذا التغلب هو الملك "[٣٩]. وبما أن هناك عصبيات متعددة لكل واحدة منها رئيس ، " فلابد من عصبية تكون أقوى من جميعها تغلبها وتستتبعها وتلتحم جميع العصبيات فيها وتصير كأنها عصبية واحدة كبرى "[٤٠]. ثم تستمر هذه العصبية المتغلبة في طريقها نحو تحقيق الملك ، فتطلب " التغلب على أهل عصبية أخرى بعيدة عنها "[٤١] ، فان تمكنت منها تلحقها بها ، لتزداد بذلك قوة وتسير نحو غاية أعلى وأبعد ، " وهكذا دائما حتى تكافئ بقوتها قوة الدولة في هرمها ولم يكن لها ممانع من أولياء الدولة أهل العصبيات استولت عليها وانتزعت الأمر من يدها وصار الملك أجمع لها "[٤٢].

إن بلوغ مرحلة الدولة يعني أن العصبية قد حققت الغاية التي تسعى إليها ، وهي غاية أساسية لها ، شكلت ، كما نوهنا بذلك من قبل ، محور النظرية الخلدونية . لذلك نجد أن ابن خلدون خصص ما يقرب من ثلث صفحات مقدمته للحديث عن الدولة . وكان تفسيره لحركة التاريخ يقوم على ثنائية العصبية والدولة.

---

(٣٩) نفسه ، ص١٣٩.

(٤٠) نفسه ، ص١٣٩.

(٤١) نفسه ، ص١٣٩.

(٤٢) نفسه ، ص١٤٠. وللتفاصيل يراجع : النجار ، جميل موسى ، علم التاريخ وتفسير التاريخ في الفكر الخلدوني ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج٣ ، المجلد الرابع والخمسون ، بغداد ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧م ، ص٧٧.

فالعصبية بعد أن تنجح في تأسيس الدولة ، تمر الدولة ، كما يرى ابن خلدون ، بمراحل عمرية محددة تهرم في آخرها ، فتبرز عصبية جديدة قوية تقضي عليها وتؤسس دولة جديدة على انقاضها .. وهكذا دواليك. وعمر الدولة عمر محدود كعمر الانسان ، فـ" العمر الطبيعي للاشخاص على ما زعم الأطباء والمنجمون مائة وعشرون سنة "[٤٣]، كما يقول ابن خلدون ، وهو قد ينقص عن ذلك ولكنه لا يزيد عليه إلا في أحوال نادرة. كذلك فان أقصى عمر تبلغه الدولة هو مائة وعشرون سنة ، فـ " الدولة في الغالب لا تعدو أعمار ثلاثة أجيال والجيل هو عمر شخص واحد من العمر الوسط فيكون أربعين الذي هو انتهاء النمو والنشوء "[٤٤]. فالدولة إذن عند ابن خلدون كالكائن الحي.. يولد وينمو ، ثم يهرم ويموت.

يشير ذلك كله الى أن ابن خلدون ، بعد أن انقطع عن عالم السياسة واعتزل في قلعة ابن سلامة لمدة أربع سنوات كتب خلالها تاريخه(العبر) قبل (مقدمة) هذا التاريخ ، كان يتأمل تاريخه الشخصي والتاريخ (العام) الذي دونه في كتابه العبر معا ، بفكر فلسفي تأملي ثاقب ، تمكن من خلاله من وضع نظرية العصبية والدولة ، التي نعدها الآن نظرية فيما اصطلحنا عليه فلسفة التاريخ

---

(٤٣) المقدمة ، ص١٧٠.

(٤٤) أنفسهما.

التأملية أو النظرية[٤٥] ، التي تبلور مفهومها أواخر القرن الثامن عشر على يد الفيلسوف الألماني ايمانويل كنت ، في مقالة كتبها سنة ١٧٨٤ بعنوان : (نظرة في التاريخ العام بالمعنى العالمي)[٤٦]. وهو مفهوم يعني النظر الفكري الفلسفي الشامل لمغزى التاريخ البشري المتضمن محاولة استنباط قوانين لمسيرة هذا التاريخ يستشرف المستقبل على ضوئها[٤٧]. ويعتمد هذا المفهوم ، كما هو واضح ، معطيات تاريخية وفلسفية ، ويقوم على علاقة جدلية بين التاريخ والفلسفة.

وقد وجد الجانب المتعلق بفلسفة التاريخ التأملية في الفكر الخلدوني في كتابات الغربيين وسواهم ما يشير الى ريادة ابن خلدون وسبقه في تناول هذا الموضوع ، وكونه صاحب نظرية فيه. فقد عدّ روبرت فلنت ابن خلدون مؤسسا لفلسفة التاريخ لا يمكن أن ينازعه أحد على هذا اللقب ممن عاشوا قبل الايطالي جيوفاني فيكو[٤٨]. وهو في نظر فلنت أيضا لا يضارع في مجال البحث النظري في التاريخ – وهو ما يعني فلسفة التاريخ النظرية أو التأملية – من قبل أي من معاصريه الذين جاءوا من بعده حتى عصر فيكو ، وكان تفرده بين هؤلاء ، كما يقول فلنت ، كتفرد

---

(٤٥) يراجع بهذا الشأن : الجابري ، العصبية والدولة ، سبق ذكره.

(٤٦) ينظر : لانجلوا وسنيوبوس ، سبق ذكره ، ص١٥.

(٤٧) النجار ، دراسات في فلسفة التاريخ النقدية ، سبق ذكره ، ص١٩٤.

(٤٨) Flint, Op, Cit., P.١٤٩.

دانتي في الشعر وروجر بيكون في العلم[٤٩]. ويرى جورج سارتون هذا الرأي نفسه ، إذ يقول عنه إنه كان من أوائل فلاسفة التاريخ الذين سبقوا فيكو . ويرى آرنولد توينبي أن ابن خلدون قد توصل في المقدمة الى صياغة فلسفة للتاريخ كانت عملا عظيما في مجاله[٥٠]. أما رينولد نيكلسون ، فقد عدّ ابن خلدون مكتشفا – في عمله التأملي للتاريخ – قوانين التقدم والتدهور[٥١]، وذلك مما يؤهل عمله ، بطبيعة الحال ، الدخول ضمن نطاق نظرية في فلسفة التاريخ التأملية.

وبعالدكتور. فان علاقة التاريخ بالفلسفة التي أسس لها – كما نعتقد وكما حاولنا أن نثبت في هذا البحث – ابن خلدون ، أثمرت ثمارها في الفكر التاريخي والفلسفي الغربي الحديث ، فأوجدت منذ القرن الثامن عشر علاقة جدلية تلازمية بين التاريخ و الفلسفة ، كانت لها مكانتها في هذا الفكر ونتاجاته. وبرز في مجالها مفكرون وفلاسفة ومؤرخون عديدون كان رائدهم الايطالي جيوفاني فيكو(ت ١٧٤٤) ، ومعاصره الفيلسوف الاسكتلندي ديفيد هيوم (ت ١٧٧٦) ، الذي كان يرى أن التاريخ هو " الخليل الأعظم

---

(٤٩) Ibid,.P.٤١٥.

(٥٠) Toynbee, A., A Study of History, Vol.٣, Oxford University .Press, London ١٩٤٨, P.٣٣٢.

(٥١) صبحي ، أحمد محمد ، في فلسفة التاريخ ، منشورات جامعة قاريونس ، ط٢ ، بنغازي ١٩٨٩ ، ص١٣٣.

للحكمة"[٥٢]. ومن ثم كان للتطور المطرد لجدلية التاريخ والفلسفة بعد ذلك ، وعلى مدى حوالي قرنين أثره في توطيد علائق التاريخ بالفلسفة في القرن العشرين .

فالمؤرخ والفيلسوف الايطالي الشهير بنديتو كروتشه كان يرى " أنَّ التاريخ هو الفلسفة وأن الفلسفة هي التاريخ"[٥٣]. وعلى هذا الأساس كان تصور المؤرخ الفرنسي هنري مارو عن تداخل وظيفة المؤرخ بوظيفة الفيلسوف ، الذي عبّر عنه بطلبه " ألا يدهش أحد إذَنْ ، كمؤرخ محترف ، أتحدث كفيلسوف ، فهذا حقي وواجبي"[٥٤]، لما يراه من وشائج قوية تربط التاريخ بالفلسفة ، دعته أن يطلب ممن لا يمتلك فكرا فلسفيا أن يبتعد عن التخصص في التاريخ ، إذ يقول : " إننا تحريفا للحكمة الافلاطونية ، فاننا سنسجل على واجهة الأكربول : (لا يدخل علينا إلا من كان فيلسوفا) ، إلا من تأمل في طبيعة التاريخ وفيما يجب أن يكون عليه المؤرخ"[٥٥]. فالتاريخ وثيق الصلة بالفلسفة

---

(٥٢) ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، ترجمة فؤاد اندراوس ومحمد علي أبو درة ، م١٨ ، ج٣٥ ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ٢٠٠١ ، ص٢٢٣.

(٥٣) رستم ، أسد ، مصطلح التاريخ ، ط٢ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٥٥ ، ص١٢٣.

(٥٤) مارو ، هـ. أ ، من المعرفة التاريخية ، ترجمة جمال بدران ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٧١ ، ص٨.

(٥٥) نفسه ، ص٩.

من وجهة نظر مارو ، فليس من تاريخ حقيقـي ، علـى حـد تعبيـره " يكون مستقلا عن فلسفة الانسـان ... التـي يـستعير منهـا تـصوراته الأساسية... إن حقيقـة التـاريخ هـي عمـل لحقيقـة الفلـسفة مـؤداة بواسطة المؤرخ "[٥٦] وربما يلقي مزيدا من الـضوء علـى آراء هنـري مارو ما يراه مواطنه بول ريكور من تناظر بين طبيعـة العمـل الـذي يؤديه كل من المؤرخ والفيلسوف ، فـالمجهود التـاريخي عنـد ريكـور يشبه المجهود الفلسفي أكثر مما يشبه المجهود العلمي.[٥٧]

---

[٥٦] نفسه ، ص١٩٤.

[٥٧] النجار ، دراسات في فلسفة التاريخ النقدية ، سبق ذكره ، ص٦.

مدينة أسكي موصل (بلد) تاريخها
وآثارها ومشاهير أطبائها

الدكتور محمود الحاج قاسم محمد
طبيب أطفال – الموصل / العراق

المقدمـــة :

المحور الأول – تاريخ مدينة بلد (أسكي موصل) :

مدينة بلد التي يعتبرها المؤرخون إحـــدى المراكـــز الحـــضارية المهمة ، عرفت منذ القديم بنشاطها الفني والأدبي والاجتماعي وفعالياتهـــا الاقتصادية والعلمية ، وقد أنجبت نخبة من العلمـــاء والأطبـــاء والفقهـــاء انتشروا في طول البلاد العربية والإسلامية.

١ – الاسم والموقع والعمران :

وردت أسماء عديدة لهذه المدينة حسب العصور والدول . فسميت في العصر الآشوري (أرض بلداي أو بلطاي) Baladai , Balatai .

وفي العصر الإسلامي سميت تـسميات مختلفـــة إلاّ أن الاســـمين الشائعين لها في المراجع التاريخية والجغرافية هما (بلط ، بلد) ثم أطلق عليها العثمانيون اسم (أسكي موصل ، Eski – Mosul) أي الموصـــل القديمة (العتيقة) ظنا منهم أن الموصل كانت فيها ثم خربت وتحول الناس إلى موقع الموصل الحالية ، واليوم ما زالت تعرف بـــ (أسكي موصل) حتى الوقت الحاضر [١].

---

[١] أمين أغا ، عبد الله : بلد (أسكي موصل) ، الموصل ١٩٧٤ ، ص ١٣ .

تقع بلد شمال غرب الموصل على طريق القوافل المؤدية إلى نصيبين وسنجار وجزيرة ابن عمر ، على الشاطئ الغربي من نهر دجلة .

وإن توافر أسباب الحياة وارتقاء الحضارة فيها ، كالعامل الجغرافي الهام وذلك من خلال الأراضي الزراعية الخصبة التي وفرتها طبيعة تربتها بسبب فيضانات نهر دجلة والوديان حولها ، فضلا عن التشكيل الجيولوجي الخاص لهذه المنطقة فالسهول الفسيحة والوديان الواسعة إلى جانب عوامل المناخ ، وطدت دعائم الإستقرار فيها وأدت إلى اجتذاب الإنسان واستقراره .

وقد اختلف المؤرخون والجغرافيون في وصف سعتها ، حيث ذكرها بعضهم بصفة مدينة وبعضهم الآخر بصفة كورة ، مدينة صغيرة ، أو بلدة أو بليدة وآخرون بصفة قرية من قرى الموصل .

إلاّ أن أهمية بلد من النواحي الاقتصادية والجغرافية والسياسية وغيرها تدل على كونها مدينة إسلامية مهمة ذات شأن . وعلى هذا الأساس وقياسا لما هو باق من سعة مساحة وأطلال وسور ومباني المدينة الظاهرة للعيان في الوقت الحاضر نستطيع القول بأنها كانت مدينة تحوي كل متطلبات المدن في العصور الوسطى .

٢ - تاريخها :

تاريخ نشوء بلد يكاد يحاذي مسيرة التاريخ بقدمه ، فقد استقطبت الإنسان منذ منتصف الألف الخامس قبل الميلاد حتى العصر الإسلامي الذي ازدهرت فيه ، فالملتقطات الأثرية التي وجدت فيها تشير إلى عصر

العبيد وتاريخه التقريبي من ٤٥٠٠ – ٣٨٠٠ ق . م [٢] . سنتناول تاريخ مدينة بلد حسب العصور التي مرت بها .

أ – العصر الآشوري :

إن مدينة (بلط ، بلطاي ، بلداي) وهي بلد كانت ذات أهمية خاصة في العصر الآشوري لما توفر فيها من المقالع الحجرية الصالحة والحاوية على كتل الأحجار الضخمة من المرمر والحلان الصالحة لعمل التماثيل والمنحوتات وبناء القصور .

وكانت هذه المدينة مركزا فنيا مهما لنحت التماثيل ومنها الثيران المجنحة التي كانت تنقل على نهر دجلة بالأكلاك .

فنجد الملك سنحاريب في تدوينه أعماله يقول : ((إن المرمر الأبيض الذي اكتشف عند حكم الإله في أرض بلداي لبناء قصري ، ولقد حولت حجر الكلس إلى تماثيل لثيران قوية لحماية مداخل قصري في نينوى)) [٣] .

ب – العصر الفارسي :

كانت مدينة بلد تسمى في العصر الفارسي باسم شهرأباذ وتقع ضمن ممتلكات الإمبراطورية الفارسية وكانت تسكنها قبائل عربية ، وتحكم من قبل مرزبان (حاكم) وبقيت كذلك حتى قبيل الفتح الإسلامي .

---

[٢] مديرية الآثار العامة : المواقع الأثرية في العراق / ٥ ، ص ٢٤٢ .

[٣] أمين أغا : مصدر سابق ص ٢٤ .

ج – العصر الإسلامي الأول والأموي :

إن بلد فتحت بعد فتح الموصل وأعمالها سنة ١٦ هـ على عهد عياض بن غنم والراجح أن (بلد) فتحت سنة ١٧ هـ . ولم نعثر في المراجع التاريخية على ما يشير إلى أهمية بلد في العصر الأموي .

د – العصر العباسي :

تبعت بلد إداريا وسياسيا حكام الموصل في الغالب وحكام نصيبين في أحيان أخرى في العصر العباسي وفي عصر الدويلات والإمارات التي قامت في الموصل والجزيرة (بين النهرين) كالحمدانيين والعقيليين ومن أعقبهم من السلاجقة والأتابكة ، ومرت بها طوال هذه الحقب ظروف مختلفة ساعد بعضها على عمرانها خلافا للآخر الذي أدى إلى انحطاطها ، إلى أن اجتاح المغول الموصل وسائر مدن الشرق الإسلامي فقضوا عليهم وعلى الإمارات والدول فيها .

هـ - العصر المغولي و العصر العثماني :

فقدت مدينة بلد الكثير من أهميتها بعد الغزو المغولي حيث شملها التدمير والتخريب كما شمل المنطقة بأسرها .

وعندما استولى العثمانيون على العراق وجدوا مدينة بلد خربة فأطلقوا عليها اسم (إسكي موصل – الموصل القديمة) اعتقادا منهم بأنها هي الموصل الأصلية .

٣ – عوامل تدهورها :

إن الازدهار الذي حصل في بلد في بعض العصور كالعصر العباسي لم يكن دائميا حيث تعاقبت عليها ضروب من الكوارث والغزوات

المفجعة شأن بلدان العراق التي ظلت ردحا من الزمن مسرحا لأعمال عسكرية ومطمعا تتطاحن الغزاة للهيمنة عليها مما أدى إلى طمس معالمها وتشويه نضارتها وبذلك فقدت معظم مبانيها . ومن العوامل التي كانت سببا مباشرا في انحطاط المدينة هي :

أ . **الخوارج** : إذ أن وجودهم قوةً سياسية وعسكرية في منطقة الموصل أدى إلى حروب كثيرة مع السلطة المركزية وكان نصيب بلد منها الكثير من الخراب والدمار .

ب . **الحمدانيون** : ومن عوامل اضمحلال مدينة بلد وهجرة سكانها ما تعرضت المدينة له إبان حكم ناصر الدولة وولده إلى تخريب وفرض ضرائب كثيرة نتيجة الحروب التي أدت إلى هجرة أهلها .

ج . **السلاجقة** : والسبب الرئيس الآخر من أسباب فقر بلد وهجرة أهلها كان في العصر السلجوقي في عهد السلطان طغرل بك ولدى تولي هزارسب أمور مدينة بلد حيث عمل على ترحيل أهلها وسيرهم إلى الموصل .

د . **حرب نور الدين أرسلان شاه وأعدائه** : ومن أسباب اضمحلال مدينة بلد نتائج الحرب التي وقعت بين نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل وقطب الدين صاحب سنجار وحليفه الملك الأشرف موسى بن الملك العادل حيث خسر نور الدين الحرب ونهبت مدينة بلد من قبل الجيوش المنتصرة للملك .

هـ – **الغزو المغولي** : خلال الغزو المغولي للشرق الإسلامي ودفع الخوارزميين أمامه بعد قتل سلطانهم خوارزم شاه ، قام هؤلاء بالإغارة

على البلاد ومنها الموصل وماردين وبلد حيث عاثوا فيها فسادا وتخريبا ، إلى أن أتى عليها المغول كبقية المدن التى دخلوها ، إلى حد لم نعد نـــرى لها ذكرا في المراجع منذ بداية القرن السابع ، مما يبين اضمحلالها وفقدان مركزها السابق إن لم نقل خرابها كلية .

المحور الثاني – آثارها الباقية :

١ – **المسجد الجامع :** أشار البشاري المقدسي إلى وجود جامع في وســـط مدينة بلد لدى ذكره لها قائلا ((بلدغزير الدجلة كثيـــرة القـــصور حـــسنة البنيان من جص وحجر فرجة الأسواق والجامع وسط البلد))[٤].

وأشار إلى ذلك كل من السيدين فؤاد سفر وناصر النقشبندي قائلين ((وفي وسط المدينة بناية متهدمة أسس جـــدرانها مـــن المرمـــر الأزرق وداخلها قواعد وأساطين مرمرية واسعة لا يتجاوز قطر الواحـــدة المتـــر الواحد ، وفي الزاوية الغربية من البناية برج مجوف لم يبق منـــه ســـوى إرتفاع خمسة أمتار ، وسطح هذا البرج الداخلي أملس أما خارجـــه كثيـــر التخديش مما يدل على وجود قدمات درج يصعد بواســـطتها إلـــى أعلـــى البرج ، ويغلب على الظن أن هذه البناية تضم بقايا الجامع الذي جاء ذكره في كتاب أحسن التقاسيم للمقدسي))[٥] .

---

[٤] المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد : أحسن التقاسيـــيم فـــي معرفـــة الأقاليم ط ٢ /١٤٠.

[٥] تقرير السيدين فؤاد سفر وناصر النقشبندي : الإضـــبارة / ١٣٤ المحفوظـــة فـــي مديرية الآثار العامة ببغداد .

٢ – **السور** : إن الدلالات الكثيرة التي ذكرناها عن سعة بلد وأهميتها ومكانتها إقتضى أن يكون لها سور حصين .

وقد أشار الأستاذ سفر إلى سور مدينة بلد في تقريره عنها قائلا ((ويحيط بالمدينة القديمة سور يكاد يشكل نصف دائرة قطرها موازٍ لشاطئ دجلة ويتكون هذا الجزء من السور المطل على نهر دجلة من غرف عديدة متجاورة لم يزل بعض ما فيها على حاله إلا أنها مملوءة بالأنقاض ، وربما كان داخل هذا السور سور ثان))[٦]

ولا تزال بقايا السور والأطلال الأخرى تشاهد في الوقت الحاضر .

٣ – **الزخارف والكتابات الرخامية** : ((نشاهد ذلك في الأطلال والجدران والأقبية الشاخصة فيها ، ولوفرة الرخام (المرمر الأزرق والأبيض) وسهولة قطعه ومطاوعته للحفر والزخرفة عليه إستغله أهالي بلد في مختلف الأغراض البنائية ، فصنعوا منه قواعد الدعامات والأعمدة والتيجان والشبابيك والأقواس ومجاري المياه وشواهد القبور وبلطوا به أرضيات الغرف والدور والدرج وعتبات الغرف . . . إلخ من الأغراض البنائية . وهذا ما نلاحظه في الصور الملتقطة لبعض من هذه القطع المرمرية .))[٧]

٤ – **جسر (قنطرة) بلد أسكي موصل** : ((يقع على مسافة ٣ كم إلى الشمال من مدينة بلد – أسكي موصل الأثرية ، جسر حجري لم يبق منه إلا القنطرة الوسطى المبنية من حجارة الحلان الكبيرة المهندمة مع شئ من

---

(٦) المصدر نفسه.

(٧) أمين أغا ، عبدالله : بلد ص ٦٢ .

الجص والجارة الصغيرة ، والعقادة ــ القنطرة ــ هذه قائمة علــى وادي المر الجاي المياه .

أما أطراف جوانب الجسر فقد أزيلت ونقضت حجارتها ولم يبــق منها إلا جزء يسير من الحجارة التي كانت تكون فيمــا مــضى قواعــد الدعامات لقناطر الجسر الكائنة على جانبي العقــادة الوســطى ، وهــذه الحجارة المتبقية أيضا قد أزالت معالمها مكائن الحراثة التي تحرث أماكنها باستمرار وتبعثر وتشوه معالمها التي قد نتمكن من تحديدها فيما إذا منعت الحراثة في المنطقة)) ((وهو جسر إسلامي ولا يستبعد أن يكــون مــن المنشآت الأتابكية .

(الفترة المتأخرة منها) وهذا يعلل عدم ذكره من قبــل الرحالــة والجغرافيين المتقدمين وحتى أواخر القرن السادس الهجري)) [٨]

٥ – **القلعة العثمانية (الخان)** : لم يقتصر موقع مدينــة بلــد (أســكي موصل) الستراتيجي على أهميته التي كان عليها في العصور الوسطى بل يبدو أنه إستمر على ذلك حتى العصر العثماني ، حيث أشــاد العثمــانيون حصنا على المرتفع الكائن في شمال المدينة المطل على وادي المر .

وللحصن أربعة أبراج مرتفعة وجدران ضخمة عاليــة للــدفاع ولحمايــة المدافعين عنه وللسيطرة منه على حركة المرور في نهر دجلة وعلى طرق القوافل والمواصلات المارة في المنطقة . وداخل الحصن غــرف عديــدة

---

[٨] المصدر نفسه ص ٦٨ ، ٧٩ .

يسكنها الآن بعض من أهالي المدينة وفيه إسطبلات ومعالف صغيرة محفورة في الجدران.[٩]

المحور الثالث – مشاهير أطباء بلد :

أنجبت مدينة بلد العديد من العلماء والمشايخ والمحدثين والنحويين والشعراء والأدباء والكتاب . إلاّ أننا لم نعثر في المصادر وكتب الطبقات والسير سوى على خمسة أطباء فقط ، ونحن على يقين بأنه لابد من وجود أطباء آخرين أغفل ذكرهم المؤرخون إما لأنهم لم يتركوا مؤلفات أو آثارا تدلل عليهم أو أن مؤلفاتهم فقدت فأهملوا . كما أن اثنين من هؤلاء الخمسة لم تذكر المصادر عنهم شيئا سوى أسمائهم وهم :

١ . **أحمد بن الحسين بن زيد بن فضالة البلدي .**

٢ . **عزوز بن الطيب اليهودي البلدي .**

وأما الثلاثة الآخرون فقد كان حظهم أحسن بقليل حيث وجدنا ذكرا أوسع أتاح لنا مجالا للتحدث عنهم وعن مساهماتهم وهؤلاء هم :

١ – أحمد بن محمد البلدي :

هو الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى البلدي . عربي مسلم من مدينة بلد (بلط) وهي مدينة أسكي موصل الحالية والقريبة من الموصل في العراق . من أبناء القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي . لم تذكر كتب التراجم والسير تاريخا محددا لولادته أو وفاته ، إلاّ أن المرجع

---

[٩] المصدر نفسه ص ٨٦ – ٨٧ .

لدينا أنه كان حيا قبل سنة ٣٦٨ هـ / ٩٧٨ م [١٠]. ((كان خبيرا بصناعة الطب حسن العلاج والمداواة وكان من أجلّ تلامذة أحمد ابن أبي الأشعث لازمه مدة واشتغل عليه وتميز)) [١١].

ثم كانت النقلة الكبرى في حياته حين ذهب إلى مصر والتقى الوزير الأجل أبي الفرج يعقوب بن يوسف بن كلّس وزير المعز الفاطمي وألف له كتابه تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم في أو بعد سنة ٣٦٨هـ))(الذي قمنا بتحقيقه وطبع الكتاب ضمن سلسلة التراث التي تصدرها وزارة الثقافة والإعلام العراقية سنة (١٩٨٠) وفي سنة (١٩٨٧ طبعة ثانية) .

((إن هذا الكتاب في نظرنا يعتبر أكمل وأحسن ما كتب في بابه ليس بالنسبة لزمانه فحسب بل حتى عصر النهضة الأوربية بسنوات ، لاحتوائه آراء الأطباء الذين سبقوه وعاصروه ، فضلا عن حصيلة ضخمة من خبراته وتجاربه في كيفية العناية بالحامل ، وعلم الولادة ومعالجة الأمراض النسائية والعناية بالطفل من الناحية الجسمية والنفسية والتربوية ، ومعالجة أمراضه المختلفة))[١٢].

---

[١٠] البلدي ، أحمد بن محمد : تدبير الحبالى والأطفال والصبيان – تحقيق الدكتور محمود الحاج قاسم محمد ، دار الرشيد ، بغداد ١٩٨٠ ، ص ٣٦ .

[١١] ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبي العباس أحمد : عيون الأنباء في طبقات الأطباء – دار الفكر ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .

[١٢] محمد ، الدكتور محمود الحاج قاسم : تاريخ طب الأطفال عند العرب – الطبعة الثالثة ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، بغداد ١٩٨٩ ، ص ١٨٢ .

وإن عبقرية أحمد بن محمد البلدي في نظرنا تتجلى في هذا الكتاب في مسألة اكتشافه مرض الحميقاء (الجدري الكاذب = الجديري = Chicken Pox) ونظراً لكون البحث مخصصا للآثار لاندخل في تفصيلات ذلك ولمن يرغب في التفصيل عليه مراجعة كتاب تدبير الحبالى والأطفال والصبيان ، حيث تناول البلدي في الباب التاسع والخمسين العلامات المنذرة الدالة على الجدري والحصبة والحميقاء ، وأعطى لكل مرض من هذه الأمراض وصفا منفصلا وأبان بأن المصاب بالحصبة يمكن أن يصاب بالحميقاء .

٢ – أوحد الزمان أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا البلدي

ولد ببلد ، ثم أقام ببغداد ، كان يهوديا وأسلم بعد ذلك ، وكان في خدمة المستنجد بالله (٥٥٥ – ٥٦٥ هـ / ١١٦٠ – ١١٧٠ م) تعلم الطب على أبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين (المتوفى سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٥٩ م) [١٣] ثم صار طبيبا عالما بعلوم الأوائل قيما بها ، وكان موفق المعالجة لطيف المباشرة [١٤].

ويبدو أنه كانت له إخفاقات في المعالجة أيضا ككل البشر وكل الأطباء حيث أنه ليس هناك من يكون النجاح حليفه طول عمره . سماه البيهقي فيلسوف العراقيين وقد اتهمه السلطان محمد بن ملكشاه

---

(١٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء – ج ٢ ، ص ٢٨٦ .

(١٤) القفطي ، جمال الدين بن أبي الحسن بن يوسف : تاريخ الحكماء – مؤسسة الخانجي بمصر ، بدون تاريخ ص ٣٢٣ .

بسوء علاجه وسوء تدبيره فحبسه مدة [15] . وفي جمادى الآخرة سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٦م ، لما اشتد مرض سيف الدين غازي بن زنكي بن آق سنقر ، استدعي أبو البركات لمعالجته من بغداد فعالجه ولم ينجح الدواء وتوفي سيف الدين آخر الشهر [16].

وبعد أن أسن أدركته أعلال قصر عن معاناتها طبه ... وذلك أنه عمي وطرش وبرش وتجذم[17]. وعالج نفسه بتسليط الأفاعي على جسده بعد أن جوعها ، فبالغت في نهشه ، فبرئ من الجذام وعمي[18].

ومع ذلك لم ينقطع عن العمل والتدريس والتأليف ، ومن تلاميذه مهذب الدين ابن هبل البغدادي [19].

ومن النوادر التي تشير إلى ذكائه وسعة اطلاعه في علاج المرضى ، معالجته مريضا مصابا بمرض الوهم ، تقول القصة : ((أن مريضا ببغداد كان عرض له علة الماليخوليا ، وكان يعتقد أن على رأسه دنا ، وأنه لا يفارقه أبدا . فعالجه أوحد الزمان ففكر أنه ما بقي شيء يمكن أن يبرأ به إلاّ بالأمور الوهمية ، فقال لأهله إذا كنت في الدار فأتوني به .

---

[15] البيهقي ، ظهير الدين : تاريخ حكماء الإسلام - مطبوعات المجمع العلمي بدمشق ، ١٩٤٦ ، ص ١٥٢ .

[16] ابن العبري : مختصر تاريخ الدول - دار الرائد اللبناني ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٣٥٩ .

[17] القفطي : ص ٣٣٥ .

[18] ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد : وفيات الأعيان - تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ج ٦ ، ص ٧٤ .

[19] ابن أبي أصيبعة : ج ٢ ، ص ٢٩٩ .

ثم أمر أحد غلمانه بأن ذلك المريض إذا دخل إليه وشرع في الكلام معه ، وأشار إلى الغلام بعلامة بينهما أنه يسارع بخشبة كبيرة فيضرب بها فوق رأس المريض على بعد منه كأنه يريد كسر الدن الذي يزعم أنــه علــى رأسه ، وأوصى علاما آخر وكان قد أعد معه دنا في أعلى السطح ، أنــه متى رأى ذلك الغلام قد ضرب فوق رأس صاحب الماليخوليا أن يرمــي الدن عنده بسرعة إلى الأرض . فقاموا بذلك ، فلما عاين المريض ما فعل به ، ورأى الدن المنكسر . تأوه لكسرهم إياه ولم يشك أنه الذي كان علــى رأسه بزعمه ، وأثر فيه الوهم أثرا برئ من علته تلك)) [٢٠] .

وهناك اختلاف في سنة وفاته ((يجعلها قاضي شهبة بين ســنتي ٥٥٠ ، ٦٠٥ هـ .)) [٢١].

مــؤلــفاتــه : ١ – اختصار التشريح ، جمعــه مــن كتــب جــالينوس ٢ – مقالة في الدواء الذي سماه بالسريانية (برشعنا) أي سم ساعة وهو من باب الأضداد ، أي الدواء الذي يشفي في خلال ســاعة مــن الــزمن ٣ – كناش في الطب ٤ – مقالــة فــي معجــون ســماه أمــين الأرواح ٥ – حواشي على قانون ابن سينا ٦ – أقرباذين ٧ – رسالة فــي العقــل وماهيته ٨ – كتاب المعتبر في الحكمة أملى كثيرا منه على تلميذه يوسف أبي عبد اللطيف البغدادي ، وأنه بعد أن عمي . والكتاب بثلاثة أجــزاء ، وفي الجزء الثاني منها فصول لها علاقة بالطب .

---

[٢٠] المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٢٩٧ .

[٢١] البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام : ص ١٥٢ – ١٥٣ .

٣ – عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز عز الدين البلدي [٢٢]

كان في بدايته صيرفيا في سوق الغزل ثم اشتغل وبرع وأتقن الطب والفرائض والجبر والمقابلة وحفظ الحاوي الصغير وتميز في المذهب ، وكان أكثر اشتغاله على السيد ركن الدين ، ودخل الشام فولاه الصالح صاحب أرزن الروم القضاء والمشورة فظلم وتمرد وصار يركب في زي الملك ، فأتهم أنه قتل شخصاً لفساد بدا منه فثار عليه أقاربه وشكوه إلى غازان ، وفارق الأرزن . وقدم الموصل ودرس وناب في القضاء ، ونسب إليه رأي النصيرية فطلب وهرب إلى أرزن الروم ، وكان صاحبها على هذا الرأي فاتصل به وبقي بها مدة إلى أن مات سنة ٧١٠ هـ (في نسخة ٧١٧ هـ) أو بعدها .

---

[٢٢] عيسى ، الدكتور أحمد : معجم الأطباء – دار الرائد العربي ، بيروت د ٢ ، ١٩٨٢ ، ص ٢٦٩ . نقلا عن الدرر الكامنة لأبن حجر العسقلاني .

دراسة تاثير نظام دفع العجلات وعمق الحراثة والسرع العملية في مؤشرات الاداء للوحدة المكننية

محمد احمد حسن الطائي — الهيئة العامة للبحوث الزراعية
فراس سالم العاني — كلية الزراعة / جامعة بغداد
مظفر ابراهيم احمد — الهيئة العامة للبحوث الزراعية

الملخص :

نفذ البحث في احد حقول محطة ابحاث ابي غريب التابعة للهيئة العامة للبحوث الزراعية في منطقة ابي غريب خلال شهر نيسان من عام ٢٠١٠ بهدف معرفة تغير كل من قدرة السحب ، كفاءة السحب ، القدرة المكبحية ، استهلاك الطاقة والكفاءة الكلية للسحب بتاثير نظام الدفع للجرار وعمق الحراثة والسرعة العملية في اثناء الحراثة بالمحراث المطرحي الثلاثي .

نفذ البحث بترتيب الالواح المنشقة- المنشقة على وفق تصميم RCBD بثلاث مكررات ، مثل نظامي الدفع 2WD و4WD المتوفرة ضمن تصميم الجرار موضوع البحث الالواح الرئيسة ومثل عمق الحراثة ٢٠ و ٢٥ سم الالواح الثانوية في حين مثلت السرع 2L و2L و3L و4L و 1H و 2H الالواح تحت الثانوية ، اظهرت نتائج البحث ان استخدام

نظام الدفع الرباعي المساعد ادى الى زيادة قدرة السحب بنسبة ٨٪ في حين لم يؤثر في كفاءة السحب والقدرة المكبحية المصروفة وكفاءة السحب الكلية وانخفضت كفاءة استهلاك الوقود بنسبة ١٠٪ ، وسجلت زيادة عمق الحراثة مع ثبات السرعة زيادة في قدرة السحب والقدرة المكبحية بنسبة ٢١٪ وزيادة في كفاءة الاستهلاك الوقود بنسبة ٥٪ وزادت الكفاءة الكلية للجرار بنسبة ٦٪ ، واخيرا سجلت زيادة السرعة العملية زيادة في قدرة السحب وانخفاض تدريجي في كفاءة السحب ، كما زاد كل من القدرة المكبحية وكفاءة استهلاك الوقود في حين سجلت السرعة العملية 3L اعلى كفاءة كلية للسحب والسرعة 1H اعطت اقل معدل للكفاءة الكلية للسحب .

المقدمـــة :

بين (١٢) ان نظام الدفع الرباعي المساعد الموجود في الجرارات ذات الدفع الثنائي يعمل على تحسين اداء الجرار من خلال تقليل الانزلاق في الاطارات ووجد في دراسته لتاثير نظامي الدفع في مقاومة قوة السحب ان نظام الدفع الرباعي سجل اعلى مقاومة سحب بحدود ٨٠٠ كغم . قوة في حين سجل النظام الثنائي اقل مقاومة سحب وكانت ٤٥٠ كغم . قوة وبالتالي سجل اعلى قدرة سحب عند نظام الدفع الثنائي .

ذكر كل من (٢) و (٦) ان مقاومة قوة السحب تزداد بزيادة عمق الحراثة والسرعة العملية اذ وجد انه بزيادة عمق الحراثة من٢٠ الى ٢٥ سم زادت مقاومة قوة السحب من ١٠٧١ الى ١١٧٩ كغم . قوة ووجد ان زيادة السرعة من 1H الى 2H وعلى عمق ١٥سم زادت مقاومة قوة السحب من ٩١٦,٧ الى ٩٦٦,٧ كغم . قوة .

وجد (٥) في دراسة لتاثير عمق الحراثة باستخدام المحراث المطرحي انه بزيادة عمق الحراثة من ١٧ الى ٢١ سم زادت مقاومة قوة السحب من ٢٠٠٠ الى ٢٤٠٠ كغم . قوة .

بين كل من (٣) و (٨) ان قدرة السحب تزداد مع زيادة العمق الحراثة والسرعة العملية للجرار وان كفاءة السحب تتاثر بشكل كبير بهذين العاملين وذهبا الى ان هذين العاملين هما من يحدد الكفاءة السحب وكفاءة الكلية للسحب .

بين (٤) ان زيادة السرعة العملية تؤدي الى انخفاض في كفاءة السحب بسبب زيادة نسبة الانزلاق نتيجة هذه الزيادة ووجد ان زيادة السرعة من ٢,٦٣ الى ٤,٧٩ ثم الى ٦,٩٤ كم / ساعة ادت الى تقليل كفاءة السحب من ٧٧,٥ الى ٧٦,٦ ثم الى ٧٤,٨٪ .

ذكر كل من (٧) و (٩) ان زيادة سرعة الحراثة تؤدي الى زيادة استهلاك الوقود بسبب زيادة مقاومة السحب التي تؤدي الى زيادة الحمل الواقع على محرك الجرار وبالتالي يزداد معدل استهلاك الوقود .

بين (١١) ان السرعة العملية للحراثة هي عامل محدد لاداء الجرار وبين ان زيادة السرعة العملية تؤدي الى زيادة طردية في كل من قدرة السحب والقدرة المكبحية في حين تؤدي هذه الزيادة الى انخفاض واضح في كل من كفاءة السحب و الكفاءة الكلية .

ذكر (١٠) ان كفاءة استهلاك الوقود تعتمد على مقدار اســـتهلاك الوقود وهي حاصل قسمة القدرة المكبحية الى معدل استهلاك الوقود وبين ان هذه الصفة تزداد بزيادة الحمل الواقع على الجرار اثناء الحراثة .

المواد وطرائق البحث

نفذ البحث في الهيئة العامة للبحوث الزراعية خلال نيسان من عام ٢٠١٠ في تربة مزيجية طينية بمعدل رطوبة ١٥-١٦٪ متروكة لأكثر من ثلاث سنوات ، استعمل جرار Same 85 الايطالي المنشأ موديل ٢٠٠٩ ذو الدفع الثنائي والذي يمتاز بوجود نظام دفع رباعي مساعد واستخدم المحراث المطرحي الثلاثي نوع ناردي في التجربة ، ثبتت سرعة المحرك عند ٢٢٠٠ دورة / دقيقة ، استخدم ترتيب الالواح المنشقة- المنشقة على وفق تصميم RCBD بثلاث مكررات شغل نظام

الدفع (2WD و4WD) الالواح الرئيسة في حين شغل عمق الحراثة (٢٠ و ٢٥) سم الالواح الثانوية وشغلت انتخاب عتلات السرع (2L و2L و3L و4L و 1H و 2H) الالواح تحت الثانوية (١) التي كانت بمعدل سرعة عملية (٢,٧٥ ، ٤,٦٢ ، ٥,٧٥ ، ٦,٧٠ ، ٧,٥٠) كم / ساعة على التوالي ، اما خطوات تنفيذ التجربة فكانت كما يأتي :

١- حددت مسافة الوحدة التجريبية ٣٥ متر مع ترك مسافة ١٥ متر لكي يكتسب الجرار الاستقرارية في العمل .

٢- سير الجرار الاول بعد ربط المحراث بحيث يكاد يلامس الارض وللمسافة نفسها اعلاه وذلك لحساب السرعة النظرية ، تم اعادة هذه الخطوة لكل نظام دفع ولكل سرعة وبثلاث مكررات .

٣- تم ربط الجرار الاول مع الجرار الثاني المساعد الذي كانت عتلة صندوق السرع فيه على وضع الحياد وبينهما ربط جهاز الداينموميتر مع شد المحراث في نهاية الجرار الثاني بحيث يكاد يلامس الارض وسير الجرار الاول وبدون حراثة ، لكل نظام دفع ولكل سرعة تم اعادة هذه الخطوة بثلاث مكررات واخذت قراءات قوة مقاومة التدحرج FRM.

٤- نفذت الخطوة رقم ٣ ولكن مع الحراثة وبثلاث مكررات ولمسافة ٣٥ متر وقياس قوة الدفع الكلي للجرار مع المحراث في اثناء الحراثة من خلال اخذ ٥ قراءات من جهاز الداينموميتر مع حساب الزمن

العملي لكل وحدة تجريبية وتسجيل الزمن والمسافة العملية المقطوعة وذلك لحساب السرعة العملية .

٥- تم حساب مقاومة قوة سحب المحراث FT ولكل معاملة من خلال طرح قوة الدفع الكلي FPU من قوة مقاومة التدحرج FRM .

٦- تم حساب معدل استهلاك الوقود لكل معاملة .

النتائج والمناقشة

قدرة السحب حصان . ميكانيكي :-

يبين جدول (١) ان نظام الدفع 4WD سجل ارتفاعا في قدرة السحب وكانت ١٧,٧٢ حصان . ميكانيكي في حين سجل نظام الدفع 2WD اقل قدرة سحب وهي ١٦,٤٣ حصان . ميكانيكي اي بنسبة زيادة ٨٪ عن نظام الدفع 2WD والسبب يعود في ذلك ان نظام الدفع الرباعي يحسن من تماسك الاطارات مع التربة من خلال مساعدة العجلات الامامية للعجلات الخلفية وهذا يسبب خفض في نسبة انزلاق العجلات فتزداد قدرة السحب ، وهذا يتفق مع ماذهب اليه (١٢) ايضا نجد ان زيادة عمق الحراثة من ٢٠ الى ٢٥ سم سجل زيادة واضحة في قدرة السحب من ١٤,٨٥ الى ١٩,٣٠ حصان . ميكانيكي أي بنسبة زيادة ٣٠٪ والسبب يعود الى ان زيادة عمق الحراثة تؤدي الى زيادة مقاومة السحب وهي احدى مركبات قدرة السحب فتزداد مقاومة السحب وهذا يتفق مع

ما توصل اليه (٢) ، وسجل زيادة السرعة العملية بالتعاقب الى زيادة قدرة السحب بنسب زيادة وكانت ٧٣ ، ٥٦ ، ١٧ و ١٤٪ والسبب يعـود الـى زيادة مقاومة السحب بزيادة السرعة. سجل التداخل الثلاثي بين نظام الدفع 2WD وعند العمق ٢٠سم والسرعة 2L اقل قدرة سحب وكانـت ٤,٠٥ حصان ميكانيكي في حين سجل تداخل كـل مـن نظـام الـدفع 4WD والعمق ٢٥ سم والـسرعة 1H اعلـى قـدرة سـحب وكانـت ٢٨,٢٥ حصان . ميكانيكي .

جدول (١) تاثير نظام الدفع للجرار وعمق الحراثة والسرعة العملية وتداخلاتها في قدرة السحب حصان . ميكانيكي

نظام الدفع	عمق الحراثة سم	السرعة العملية					المعدل	
		2L	3L	4L	1H	2H		
2WD	20	4.05	10.07	13.23	18.34	20.45	13.30	16.43
	25	10.45	14.76	20.83	24.68	27.11	19.56	
4WD	20	6.67	10.27	17.71	22.56	24.92	16.40	17.72
	25	6.82	13.31	23.81	23.03	28.25	19.05	
المعدل		7.00	12.10	18.90	22.15	25.20		
L.S.D 0.05	نظام الدفع : 0.740 عمق الحراثة : 0.931 السرعة 0.927 التداخل : 1.817							

كفاءة السحب ٪ :

من جدول (٢) يظهر انه لم يكن لنظام الدفع اي تاثير معنوي في كفاءة السحب كما لم يسجل عمق الحراثة اي تاثير معنوي في هذه الصفة ، وحققت السرعة العملية 3L اعلى كفاءة سحب ٦٣,٥٠٪ في حين سجلت السرعة 2H اقل كفاءة وكانت ٣٤,٣٠٪ اي بنسبة انخفاض ٤٦٪ ويمكن ملاحظة ان بزيادة السرعة العملية تقل كفاءة السحب والسبب في ذلك يعود الى ان زيادة السرعة تؤدي الى زيادة المقاومات التي تواجهه المحراث وهذا يؤدي الى زيادة نسبة الانزلاق فتقل كفاءة السحب وهذا يتفق مع ما توصل اليه (٤) ، افضل تداخل حقق اعلى كفاءة سحب كان من تداخل كل من نظام الدفع 4WD والعمق ٢٠سم والسرعة 3L وكانت ٧٠,٩١٪ في حين سجل تداخل نظام الدفع نفسه 2WD والعمق ٢٠ سم مع السرعة 2H اقل كفاءة سحب وهي ٣٢,٧٥٪ .

جدول (٢) تاثير نظام الدفع للجرار وعمق الحراثة والسرعة العملية

وتداخلاتها كفاءة السحب٪

نظام الدفع	عمق الحراثة سم	السرعة العملية					المعدل	
		2L	3L	4L	1H	2H		
2WD	20	45.60	70.08	42.66	43.22	32.75	47.00	49.45
	25	68.21	56.93	50.23	48.23	35.93	51.90	
4WD	20	56.77	70.91	44.50	43.00	33.53	49.75	49.87
	25	59.33	56.20	58.55	41.40	35.33	50.16	
المعدل		57.50	63.50	49.00	44.00	34.30		
L.S.D 0.05	نظام الدفع :5.166 عمق الحراثة : 4.212 السرعة :3.991 التداخل : 8.117							

القدرة المكبحية حصان . ميكانيكي :ــ

من الجدول (٣) يتبين انه لم يكن لنظام الدفع اي تاثير معنوي فــي القدرة المكبحية في حين أن زيادة عمق الحراثة من ٢٠ الى ٢٥ســم ادت الى زيادة القدرة المكبحية من ٢٥,٦١ الى ٣١,٠٠ حصان ميكــانيكي اي بمعدل زيادة ٢١٪ والسبب في ذلك ان زيادة عمق الحراثة تؤدي الى زيادة مقطع الحرث الذي يعني زيادة المقاومة لقوة السحب مما يتطلب بذل طاقة

اكبر للتغلب على هذه المقاومة فتزداد القدرة المكبحية المصروفة من قبل المحرك ، ونلاحظ حدوث زيادة في القدرة المكبحية بزيادة السرعة العملية وبشكل متعاقب اذ سجلت زيادة السرعة نسب زيادة وهي ٦٣ ، ٦٤ ، ٢٠ و ١٤٪ على التوالي والسبب في ذلك يعود الى ان زيادة السرعة العملية للحراثة ادت الى زيادة المقاومات ضد سحب المحراث مما يتطلب بذل قدرة اكبر للتغلب على هذه المقاومات وهذا يتفق مع ماذهب اليه (١١) ، افضل تداخل حقق اقل قدرة مكبحية مصروفة كان من تداخل نظام الدفع 2WD والعمق ٢٠سم والسرعة العملية 2L وكانت ٨,١٦ حصان . ميكانيكي بينما حقق نظام الدفع 4WD والعمق ٢٥سم والسرعة 2H اعلى قدرة مكبحية وهي ٤٦,٠٠ حصان . ميكانيكي .

جدول (٣) تاثير نظام الدفع للجرار وعمق الحراثة والسرعة العملية وتداخلاتها في القدرة المكبحية حصان. ميكانيكي

نظام الدفع	عمق الحراثة سم	السرعة العملية					المعدل	
		2L	3L	4L	1H	2H		
2WD	20	8.16	17.23	24.19	33.27	37.21	24.01	27.57
	25	15.52	22.21	32.75	40.73	44.47	31.14	
4WD	20	11.20	15.89	29.20	37.64	42.19	27.22	29.05
	25	11.58	20.71	38.35	37.76	46.00	30.88	
المعدل		11.67	19.01	31.12	37.35	42.46		
L.S.D 0.05	نظام الدفع: 1.664 عمق الحراثة: 1.470 السرعة: 1.169 التداخل: 2.477							

كفاءة استهلاك الوقود حصان. ساعة / لتر :ـ

من الجدول(٤) يظهر ان نظام الدفع الثنائي 2WD حقق اعلى كفاءة لاستهلاك الوقود وكانت ٢,١٣٨ حصان ميكانيكي . ساعة/لتر في حين سجل نظام الدفع 4WD اقل كفاءة لاستهلاك الوقود وكانت ١,٩٢٠ حصان ميكانيكي. ساعة / لتر اي بنسبة انخفاض ١٠٪ والسبب يعود الى ان نظام الدفع الرباعي المساعد ادى الى استهلاك الوقود وهي احدى مركبات معدلة كفاءة استهلاك الوقود وعليه انخفضت هذه الكفاءة ، اما

زيادة عمق الحراثة فقد سجلت زيادة في كفاءة استهلاك الوقود عند زيادة العمق الى ٢٥سم وكانت ٢,٠٨٢ حصان . ميكانيكي . ساعة / لتر في حين بلغت كفاءة استهلاك الوقود عند العمق ٢٠سم ١,٩٧٥ حصان ميكانيكي . ساعة / لتر اي بنسبة زيادة ٥٪ والسبب في ذلك يعود الى ان زيادة عمق الحراثة تعني زيادة في الحمل الواقع على محرك الجرار مما يتطلب زيادة في مركبة القدرة المكبحية وهذا يتفق مع ماذهب اليه (١٠) ، وبزيادة السرعة زاد معدل كفاءة استهلاك الوقود وبنسب الزيادة التالية ٣٩٪ ، ٣١ ، ١٤ و ٦٪ على التوالي والسبب يعود الى ان زيادة السرعة العملية يتطلب زيادة في القدرة المكبحية المصروفة من محرك الجرار بسبب زيادة المقاومة وهذه القدرة هي احدى مركبات كفاءة استهلاك الوقود فيزداد معدل كفاءة استهلاك الوقود ، افضل تداخل ثلاثي كان من تداخل كل من نظام الدفع الثنائي 2WD والعمق ٢٥سم والسرعة العملية 2H وكانت ٢,٨١٠ حصان ميكانيكي. ساعة / لتر في حين سجل نظام الدفع 4WD مع العمق ٢٥سم والسرعة 2L اقل كفاءة لاستهلاك الوقود وكانت ٠,٨٤٧.

جدول (٤) تاثير نظام الدفع للجرار وعمق الحراثة السرعة العملية وتداخلاتها في كفاءة استهلاك الوقود حصان. ساعة / لتر

نظام الدفع	عمق الحراثة سم	السرعة العملية					المعدل	
		2L	3L	4L	1H	2H		
2WD	20	1.077	1.841	1.913	2.407	2.553	1.958	2.138
	25	1.653	2.040	2.367	2.723	2.810	2.319	
4WD	20	1.233	1.393	2.107	2.607	2.627	1.993	1.920
	25	0.847	1.353	2.321	2.167	2.537	1.846	
المعدل		1.202	1.657	2.178	2.476	2.632		
L.S.D 0.05	نظام الدفع: 0.0422 عمق الحراثة: 0.1050 السرعة:0.0971 التداخل: 0.1903							

الكفاءة الكلية للسحب ٪ : ـ

من الجدول (٥) يظهر انه لم يكن لنظام الدفع اي تاثير معنوي في هذه الصفة ، ويظهر ان بزيادة العمق من ٢٠ الى ٢٥ سم زادت معنويا الكفاءة الكلية للسحب من ٥٨,٤٠ الى ٦١,٩٠٪ اي بنسبة زيادة ٦٪ والسبب يعود الى ان زيادة عمق الحراثة يصاحبها زيادة في قدرة السحب وهي احدى مركبات الكفاءة الكلية للسحب ، وتحققت عند السرعة العمليـــة 3L اعلى كفاءة كلية للسحب وكانت ٦٣,٤٧٪ في حين سجلت اقل كفاءة كلية عند السرعة 1H وكانت ٥٩,١٠٪ اي بنسبة انخفاض ٧٪ والسبب فـي ذلـك يعود الى ان خفض السرعة العملية يؤدي الى خفض في مقاومة الســحب للمحراث وانخفاض في الانزلاق في العجلات وهذا ينتج عنه انخفاض في القدرة المكبحية للمحرك وهي احدى مركبات الكفاءة الكلية وبالتالي تزداد الكفاءة الكلية للسحب . افضل تداخل ثلاثي نتج من تداخل كل مـن نظـام الدفع 4WD مع العمق ٢٠ سم والسرعة العمليـــة 3L وكانـت ٦٦,٥٢٪ واقل كفاءة كلية للسحب نتجت من تداخل النظام 2WD والعمـق ٢٠سـم والسرعة العملية 2L وكانت ٤٩,٤٣٪

جدول (٥) تاثير نظام الدفع للجرار وعمق الحراثة اسرعة العملية

وتداخلاتها في الكفاءة الكلية للسحب٪

نظام الدفع	عمق الحراثة سم	السرعة العملية					المعدل	
		2L	3L	4L	1H	2H		
2WD	20	49.43	64.60	54.63	54.91	54.91	55.70	58.80
	25	66.00	58.43	63.51	60.56	60.93	61.90	
4WD	20	59.46	66.52	60.61	56.94	59.03	61.11	61.50
	25	58.85	64.34	62.09	60.99	62.99	61.85	
المعدل		58.67	63.47	60.21	59.10	59.22		
L.S.D 0.05	نظام الدفع: 2.970 عمق الحراثة: 1.278 السرعة: 1.750 التداخل: 3.562							

نستنتج مما سبق : حقق استخدام نظام الدفع الرباعي المساعد زيادة معنوية في قدرة السحب بنسبة ٨٪ ولم يؤثر معنويا في كفاءة السحب والقدرة المكبحية المصروفة وكفاءة السحب الكلية في حين زاد استهلاك الوقود نتيجة انخفاض كفاءة استهلاك الوقود بنسبة ١٠٪ ، ونجد ان زيادة عمق الحراثة مع ثبات السرعة ادت الى زيادة قدرة السحب في حين لم تؤثر معنويا هذه الزيادة في كفاءة السحب الا اننا نجد ان زيادة العمق ادت الى زيادة القدرة المكبحية بنسبة ٢١٪ وايضا زاد معها كفاءة الاستهلاك الوقود بنسبة ٥٪ وزادت الكفاءة الكلية للجرار على السحب بنسبة ٦٪ ، وادت زيادة السرعة العملية الى زيادة قدرة السحب وانخفاض تدريجي في كفاءة السحب ايضا زادت معها القدرة المكبحية المصروفة ، وزادت كفاءة استهلاك الوقود ونجد ان السرعة العملية 3L سجلت اعلى كفاءة كلية للسحب في حين انخفض معدل الكفاءة الكلية عند السرعة 1H.

نوصي باستخدام نظام الدفع الرباعي المساعد 4WD عند الحاجة الى زيادة قدرة السحب ونوصي بدراسة الجدوى الاقتصادية من استخدام هذا النظام نظرا لزيادة استهلاك الوقود كما ، ونوصي باستخدام التداخل الثلاثي لعوامل التجربة وهي 4WD والعمق ٢٠ سم والسرعة العملية 3L لتحقيق هذا التداخل اعلى كفاءة سحب في اثناء الحراثة وهي ٧٠,٠٨٪.

المصادر

١. الساهوكي ، مدحت وكريمة محمد وهيب (١٩٩٠) . تطبيقات في تصميم وتحليل التجارب . جمهورية العراق . وزارة التعليم العالي والبحث العلمي . جامعة بغداد .

٢. العاني ، رفعت نامق عبد الفتاح (١٩٩٥) . دراسة تاثير السرع العملية العالية واعماق مختلفة للحراثة على بعض مؤشرات الاستغلالية للمحراث المطرحي القلاب مع الجرار عنتر ٧١ في منطقة ابي غريب . مجلة العلوم الزراعية العراقية. المجلد ٢٦ العدد ٢: ٢٥٦-٢٦٢.

٣. العاني ، عبد الله نجم ، فراس سالم وعبد الستار علي جاسم (٢٠٠٦) . تاثير رطوبة التربة وعمق الحراثة في تربة مزيجية طينية غرينية في اداء الجرار المسرف DT-75 مع المحراث المطرحي الرباعي القلاب. مجلة العلوم الزراعية العراقية. المجلد ٣٧ العدد ١: ٤٣-٤٨.

٤. العبدلي ، عمر عنة عبدالله (٢٠٠٠) . اداء الجرار ماسي فيركسن MF4260 مع المحراث المطرحي الرباعي القلاب ١٣٤ وتاثير تداخلهما في بعض الصفات الفيزيائية للتربة.رسالة ماجستير.قسم المكننة الزراعية. كلية الزراعة . جامعة بغداد .

٥. جبر ، حسين عباس (٢٠٠٩) . دراسة تاثير رطوبة التربة وعمق الحراثة والتداخل بينهما في مقاومة قوة السحب واجمالي التكاليف الاقتصادية للوحدة المكنية . مجلة التقني . المجلد ٢٣. العدد ٢ : ٨١-٩١.

٦. زوزان ، يوخنا لازار (١٩٩١) . دراسة تـاثير الـسرعة العمليـة وقـوة السحب على اداء الساحبات . رسالة ماجستير . قسم المكننة الزراعية . كلية الزراعة . جامعة بغداد .
7. Al-Suhaibani, S.A. and A.A Al-Janobi. (1997). Draught requirements of tillage implement operation on sandy loam soil. J. of Agric. Eng. Res. (66): 177-182.
8. Bukhari, S. (1990). Effect of different speed on the performance of mold board plow. Agri. Mech in Asia, Africa and latin America. 21(1): 21-24.
9- Forristal, P.D. (1999). Machinery cost on tillage farms and the development of decision support system for machinery investment use on farms crops research. Centre Duk Park Carlow. Dublin.
10. Donnell, R. Hunt (1979). Farm power and machinery management. Iowa State University.
11. Macmillan, R.H. (2002). The mechanics of tractor-implement performance. University of Melbourne.
12. Steve, W. Mugucia; Ryo Torisu and Junichi Takeda. (1987). The tractive performance of a front wheel assist tractor on an asphalt surface. J. Fac. Agr. Iwate Uni. (18): 361-370.

• اصـــدارات المجمـــع العلمـــي

اعـــداد

اخلاص محيي رشيد

*** التشريع اللغوي**

تأليف : الدكتور أحمد مطلوب

منشورات المجمع العلمي لسنة ٢٠١١م .

تنطلق بين حين وآخر دعوة الأخذ بلغة أجنبية أو بلهجة عامية بدل اللغة العربية التي انزل بها القرآن الكريم ونظم العرب بها قصائدهم وألفوا موسوعاتهم العلمية التي ماتزال شاهدا على قدرة هذه اللغة للتعبيـــر عـــن الاداب والعلوم والفنون ومستجدات العصر .

وكانت الدعوة قد انطلقت قبل مطلع القرن العشرين من قبل بعض المستشرقين . . ولم تقف الدعوة الى هجر العربيـــة الفـــصحى والأخـــذ بالعامية عند هؤلاء المستشرقين المعروفين بعدائهم للغة القرآن الكـــريم ، وإنما حمل هذه الدعوة بعدهم بعض العرب الذين تتضح فـــي كتابـــاتهم ، وأهدافهم ، ومراميهم ، فهم من الذين بشّروا بأراء نفر مناهض للعربية من المستشرقين ومجدوها ..

كانت الحملة على لغة القرآن الكريم ضارية ، ولكن الذين كـــانوا مؤمنين بقابلياتها ، تصدوا لهذه الحملة ، ودحروا دعاتها .

لقد عادت اليوم دعوة الأخذ بلغة أجنبية الـــى جانـــب العاميـــة ، واستعمال الأجنبية في البحث والتأليف والتدريس فـــي مراحـــل الدراســـة

كافة ، لأنها لغة الحضارة والتقدم ، وأخذ عدد من المدارس بتلقين الصغار لغة أجنبية بدل العربية ، وتشجيعهم على التحدث بها لتَقّرُ بهم عيون أهليهم الذين لم يشعروا بالخطر ومحق الهوية الوطنية والقومية ، في ظل العولمة ..

العراق من جانبه ادرك منذ عقود خطر هذه الدعوات فأصدر سنة ١٩٧٧م قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية وأنشأ الهيئة العليا للعناية باللغة العربية لتنفذ القانون ، وعلى الرغم من الغاء الهيئة سنة ١٩٩٢م فأن المجمع العلمي ينهض بالحفاظ على سلامة اللغة العربية والعمل على تنميتها ووفائها بمطالب العلوم والآداب والفنون . وكانت الأمانة العامة لمجلس الوزراء قد وجهت في الثامن من نيسان ٢٠٠٩م توجيهها الى مؤسسات الدولة كافة للالتزام بالقانون مراعاة لسلامة اللغة العربية في المخاطبات والمراسلات الرسمية ، وتصحيح الأخطاء العربية ونشر الوعي اللغوي ، جمع المفردات الأجنبية المتداولة ووضع لها مقابل عربي والاستعانة بالمعاجم التي تخص المصطلحات العلمية ، والألفاظ الحضارية ، والكلمات المتداولة في المعاملات الرسمية التي يصدرها المجمع العلمي .

الكتاب صدر حديثا عن المجمع العلمي وضم عشرة بحوث لغوية تناولت التشريع اللغوي ، التصحيح اللغوي ، معاني النحو ، معاني الإعراب ، لغة ليلة وليلة ، لغة الطفل ، لغة الحب ، دور التعريب في الكتابة باللغة العربية ، دور المؤسسات في نشر اللغة العربية وتنميتها ، وعالمية اللغة العربية .

*** موقــف النحــاة**

من الاحتجاج بالحديث الشريف

تأليف : الدكتورة خديجة الحديثي

منشورات المجمع العلمي لسنة ٢٠١١م .

الكتاب الصادر حديثا عن المجمع العلمي يتناول موضوع الحديث النبوي الشريف وما ينضم إليه مــن عبــارات توضــح أقوالــه وأفعالــه وأخباره . ويعدّ بعد كلام الله العزيز فصاحة وبلاغة ، وكان من الواجب – كما تؤكده المؤلفة – أن يأتي بعده في صحة الاحتجاج به في علوم العربية كافة بلا تمييز بينها ؛ لأنه كلام أفضل البشر . لكننا نرى ــ كمــا تــشير المؤلفة ــ علماء العربية يحتجون به في الأدب والبلاغة واللغة والتفسير ، ويترددون في الاحتجاج به في علمي الصرف والنحو ، وما ذلــك إلاّ لأن هذين العلمين يعتمدان في وضع القواعد والأصول على ضــبط أحــرف الكلمات قبل التركيب وبعده وان أي تغيير في أبنية الكلمات أو في ضــبط أواخرها يؤدي إلى تغير اللفظة أو تغير حكمها النحــوي ومعناهــا الــذي جاءت في العبارة ؛ ولذا وجدت المؤلفة أوائل النحاة قــد احتجــوا بآيــات القرآن الكريم بكثرة واعتمدوا عليها في بناء قواعد النحو والصرف ، كما اعتمدوا على كلام العرب منظومه ومنثوره مؤيدين ذلك بآيــات الكتــاب العزيز .

أما الحديث فقد كان احتجاجهم به قليلا جدا إذا ما قيس بــالآخرين فاغلب علماء اللغة وجد من خلال مؤلفاتهم انهم احتجوا باحاديث معــدودة وكان اللاحق منهم يأخذ عن السابق ويحتج بالأحاديث التي احتج بها ويزيد

عليها ما وجده هو من أحاديث لم ترد عند من سبقه في المسائل نفسها أو في غيرها .

جاء الكتاب في أربعة فصول وخاتمة تحدد نتائجه وتوضحها .
وقد كان الفصل الأول : ((مذاهب الاحتجاج)) تناول الاحتجاج بالحديث في النحو والصرف ، والآراء التي ظهرت في موقف النحاة من هذا الاحتجاج .

وجاء الفصل الثاني : مكملا للاول من حيث تناوله ((نحاة ما قبل الاحتجاج)) تابع فيه النحاة ومؤلفاتهم وموقفهم من الحديث .

وتناول الفصل الثالث : ((النحاة المحتجون)) من الذين صُرّح باحتجاجهم بالحديث أو لم يصرح بذلك .

وجاء الفصل الرابع بمثابة فصل استفهامي ((أيصح الاحتجاج بالحديث)) وقد عرضت فيه المؤلفة خلاصة موقف النحاة والباحثين القدماء والمتأخرين الذين ذكروا في فصول الكتاب ، وبينت موقف المحدثين ، وذكرت انهم أجازوا الاحتجاج به ولكن بشروط .

وجاءت الخاتمة مبينة نتائج البحث التي توصلت إليها المؤلفة .

*** دلائـــل القبلـــة**
في معرفة أحوال الارض وعجائبها
تأليف : ابي العباس أحمد بن ابي أحمد الطبري البغدادي
المعروف بابن القاص (المتوفي ٣٣٥هـ / ٩٤٦م)
دراسة وتحقيق احمد مجبس الحصناوي
منشورات المجمع العلمي لسنة ٢٠١١م .

تحقيق الكتاب ونشره من قبل المجمع العلمي وبجهود احد باحثيه يبعث بواحد من اعرق أنواع الكتابة في ثقافتنا العربية من خلال تقديم هذه الذخيرة من ذخائر الادب الجغرافي ؛ إلى جانب الكشف عن نص مجهول ؛ فهو نص تراثي جغرافي أدبي عربي جمع العالم ودوّن انطباعات لا غنى عنها .

فهو استعادة هذا التراث في الأدب الجغرافي وأدب البحث في المكان وارتياد الآفاق لنيل المعرفة يدخل في سياق إعادة النظر ، وقراءة الحاضر في ضوء الماضي ، وصولا إلى تشخيص فكري وثقافي للمشكلات العميقة في المجتمعين العربي والإسلامي ، وعلى رأسها مشكلة وعي الذات ؛ ووعي علاقتها بالآخر . هذا الكم من النصوص الذي ضمها الكتاب تتجسد فيه قراءة العرب والمسلمين للماضي ، والواقع والمكان عبر قرون .

مؤلف الكتاب هو ابن القاص نقل الينا طبيعة التداعيات والانطباعات والأفكار التي حملها العرب ؛ وهي كلها تعكس بدرجات أو آخر ، وعلى مستوى أو آخر طبيعة تفكير العربي بذاته ، وتفكره بالآخر ،

ومدى انفتاح نظراته أو انغلاقها ، ومدى استعداد شخصيته للاعتراف ومدى استعداده لبناء حوار إنساني على مستويات مختلفة .

إن مثل هذه المصنفات من شأنها أن تؤسس مكتبة عربية مستقلة مؤلفة من نصوص ثرية تكشف همة العربي في المعرفة ؛ وتكشف شغفا معرفيا عميق الغور لدى – أبناء الثقافة العربية – ممن ارتحلوا وسافروا وخاضوا غمار المجهول في قارات العالم القديم للعودة بشعلة المعرفة .